المدح في السنة النبوية

(دراســة موضوعيـة)

إعداد

ساجدة أحمد حسين أبو روّاع

المشرف

الدكتور عبد الكريم الوريكات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث الشريف

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون ثاني 2007

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار لجنة المناقشـــــــــــة

نوقشت هذه الرسالة / الأطروحة (المدح في السنة النبوية – دراسة موضوعية) وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٧/١/٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عبد الكريم الوريكات، مشرفاً أستاذ مساعد – حديث	.....
الدكتور ياسر أحمد الشمالي أستاذ – حديث	.....
الدكتور شرف القضاة أستاذ – حديث	.....
الدكتور محمود عبيدات أستاذ مشارك – حديث (جامعة اليرموك)	.....

إهـــــداء

إلى من علماني كيف يكون للحياة قيمة ومعنى من خلال العلم والعمل

إلى من لهما الفضل الكبير فيما وصلت إليه

والديّ العزيزين

إلى من وقف بجانبي وقاسمني العناء وكان له الأثر الكبير في مساندتي لإنجاز هذا العمل

زوجي العزيز

إلى ريحانة قلبي الذي انشغلت عنه كثيراً

عبادة

إلى أحبتي جميعاً وإلى كل من يعرف قيمة العلم

أهدي هذا العمل

شكر وتقديـــــر

الحمد لـلـه الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير، ومنقذها من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإسلام والتوحيد، الذي وفقني وأعانني على تقديم هذا الجهد المتواضع، نفع الـلـه به وجعله الـلـه لنا في ميزان الحسنات.

وأتقدم بالشكر لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم الوريكات، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكـان لتوجيهاته السديدة وتنبيهاته المفيدة الأثر المبارك في تقويمها وخروجها بهذه الحلة وتكميلها، مع ما غمرني به من المعاملـة الحسنة والأخلاق الطيبة، فجزاه الـلـه خير الجزاء.

وأتقدم أيضاً بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأساتذة الأفاضل على تواضعهم وتفضلهم بمناقشة الرسالة.
الأستاذ الدكتور ياسر الشمالي، عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنيـة.
والأستاذ الدكتور شرف القضاه، أستاذ الحديث الشريف في الجامعة الأردنية.
والأستاذ الدكتور محمود عبيدات، أستاذ الحديث الشريف في جامعة اليرموك.

كما أنتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر إلى أساتذتي الأفاضل كافـة في كليـة الـشريعة : الـدكتور سـلطان العكايلـة، والأستاذ الدكتور باسم الجوابرة، كما أتقدم بالشكر أيضاً للدكتور محمد الشريفين – جامعـة آل البيـت الـذي أرشـدني لهـذا الموضوع، نفع الـلـه الأمة بعلمهم وجزاهم الـلـه خيراً كثيراً.

كما أتقدم بالشكر الخاص لكل من ساعدني بإعداد هذه الرسالة وتسهيل إتمامها.

فجزى الـلـه الجميع خير الجزاء.

آمين

فهرس المحتويات

الموضوع
قرار لجنة المناقشة
إهداء
شكر وتقدير
فهرس المحتويات
الملخص
مقدمة
الفصل الأول **مفهوم المدح والألفاظ المقاربة له**
المبحث الأول : مفهوم المدح في اللغة الاصطلاح
المبحث الثاني : الألفاظ المقاربة للمدح.
الفصل الثاني **مدح النبي (ﷺ) لنفسه وأصحابه وأمته.**
المبحث الأول : مدح النبي (ﷺ) لنفسه.
المطلب الأول : النبي العظيم سيد ولد آدم.
المطلب الثاني : النبي العظيم نبي التوبة والرحمة المحمود
المطلب الرابع : النبي العظيم حامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة
المطلب الثالث : النبي العظيم أكثر الناس تبعاً وأولهم دخولاً الجنة
المطلب الخامس: النبي العظيم خاتم الأنبياء وخير الخلق أجمعين
المبحث الثاني : مدح النبي (ﷺ) لأشخاص بأعيانهم من أصحابه
المطلب الأول : مدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الـلـه عنه
المطلب الثاني : مدح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه
المطلب الثالث : مدح الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الـلـه عنه
المطلب الرابع : مدح الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه
المطلب الخامس: مدح الصحابي عبدالرحمن بن عوف رضي الـلـه عنه
المطلب السادس : مدح الصحابي الزبير بن العوام رضي الـلـه عنه
المطلب السابع : مدح الصحابي خالد بن الوليد رضي الـلـه عنه
المطلب الثامن : مدح الصحابي عمرو بن العاص رضي الـلـه عنه

المطلب التاسع : مدح الصحابي أسامة بن زيد رضي اللـه عنه
المطلب العاشر: مدح الصحابي سلمان الفارسي رضي اللـه عنه
المطلب الحادي عشر : مدح الصحابي أبي سفيان رضي اللـه عنه
المطلب الثاني عشر : مدح النبي لثلة من أصحابه رضي اللـه عنهم
المبحث الثالث : مدح النبي (ﷺ) للغائب من أصحابه رضي اللـه عنهم
المطلب الأول : مدح علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه
المطلب الثاني : مدح الميت
الفرع الأول : مدح سعد بن معاذ رضي اللـه عنـه
الفرع الثاني : مدح ثابت بن قيس رضي اللـه عنه
الفرع الثالث : مدح عبد اللـه بن عمرو رضي اللـه عنه
الفرع الرابع : مدح حارثة بن سراقة رضي اللـه عنه
المبحث الرابع : مدح النبي (ﷺ) لقريش والأنصار وأمته
المطلب الأول : مدح النبي لقريـش
المطلب الثاني : مدح النبي للأنصار
المطلب الثالث : مدح النبي لأمتـه
الفصل الثالث **مدح النبي (ﷺ) للنساء**
المبحث الأول : مدح أمهات المؤمنيـــن رضي اللـه عنهن
المطلب الأول : مدح السيدة خديجـة رضي اللـه عنها
المطلب الثاني : مدح السيدة عائشة رضي اللـه عنهـا
المطلب الثالث : مدح السيدة زينب رضي اللـه عنهـا
المطلب الرابع : مدح السيدة صفية رضي اللـه عنهـا
المبحث الثاني : مدح الصحابيات الجليلات رضي اللـه عنهن
المطلب الأول : مدح السيدة فاطمة رضي اللـه عنهـا
المطلب الثاني : مدح نساء قريـش
المطلب الثالث : مدح نساء الأنصار
المبحث الثالث: مدح النســـاء
المطلب الأول : مدح النبي (ﷺ) لنساء ما قبل الإسلام
المطلب الثاني: مدح المرأة الصالحـــة

الفصل الرابع **مدح النبي (ﷺ) لصغار الصحابة**
المبحث الأول : مدح الحسن والحسين رضي الـلـه عنهما
المبحث الثاني: مدح أبناء الصحابة رضوان الـلـه عليهم
المطلب الأول : مدح عبد الـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما
المطلب الثاني : مدح أسامه بن زيد رضي الـلـه عنهما
المطلب الثالث : مدح أنس بن مالك رضي الـلـه عنه
الفصل الخامس **مدح الأعمال والصفات والآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح**
المبحث الأول : مدح الأعمال
المطلب الأول : مدح صلاة النافلة بعد الوضوء
المطلب الثاني : مدح قراءة القرآن وحُبه
المطلب الثالث : مدح كثرة الخطى إلى المساجد
المطلب الرابع : مدح فن القتال
المطلب الخامس : مدح حُسن الاختيار في الأمور
المطلب السادس : مدح الرفق باليتيم
المطلب السابع : مدح جمع الطعام واقتسامه
المبحث الثاني : مدح الصفات
المطلب الأول : مدح صفة حسن الإيمان
المطلب الثاني : مدح صفة حُسن الصوت بالقرآن الكريم
المطلب الثالث : مدح رفع الصوت في القتال
المطلب الرابع : مدح صفة الأمانة
المطلب الخامس : مدح صفة العلـم
المطلب السادس : مدح صفة الحلم والأناة
المطلب السابع : مدح صفة الحياء
المطلب الثامن : مدح صفة الصدق والرأي الرشيد
المطلب التاسع : مدح صفة قول الحق
المبحث الثالث : الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح

الفصل السادس **حكم المدح في السـنة النبوية**
المبحث الأول : الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجــه
المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في النهي عن المدح في الوجه
المبحث الثالث : التوفيق بين أحاديث الإباحة والنهي
المطلب الأول: أنواع المدح المنهي عنه
المطلب الثاني: ضوابط المــدح
خاتمة
المصادر والمراجع
ملاحق
الملخص باللغة الإنجليزية

المدح في السنة النبوية

إعداد

ساجدة أحمد حسين أبو روّاع

المشرف

الدكتور عبد الكريم وريكات

ملخص

عُنيَت هذه الدراسة بجمع الأحاديث النبوية المتصلة بموضوع المدح ودراستها دراسة موضوعية، تحليلية، شاملة، كما بينت الدراسة الآثار التربوية والاجتماعية للمدح.

اتضح من خلال هذه الدراسة أهمية المدح في الحياة الإنسانية، لما له من آثار طيبة في تحديد وتقويم سلوك الفرد في المجتمع، فرسول الله (ﷺ) وهو أعظم مربٍّ عرفه التاريخ، يعلم أن طبيعة النفس البشرية مجبولة على المدح والثناء، كما أنها تحب أن تسمع رأي غيرها في ما تعمل، فتُحفز الممدوح أن يجد، ويجتهد، وتوجه السامعين إلى أن يتأسّوْا بفعل الممدوح، وبهذا يشيع عمل الخير في المجتمع الإسلامي، ومن هنا جاءت عناية الرسول (ﷺ) بهذا الجانب.

كما بينت الدراسة أن الرسول (ﷺ) كان مربياً، فاضلاً، مطلعاً على جميع أحوال صحابته، وهو أفضل خلق الله، وأن الأمة الإسلامية أفضل الأمم.

كما وضحت الدراسة الضوابط المتصلة بالمدح، والمادح، والممدوح، والحالات التي يجوز فيها المدح ، والحالات التي نهى عنها رسول الله (ﷺ).

فهذه الدراسة تبين للمسلم أنواع المدح المنهي عنه، والمدح الصادق المستحب ،وبيان أن جُلّ المدح لشحذ الهمم، وتحفيز النفوس على عمل الخير، كما فيه إشاعة للصفات والأخلاق الطيبة النبيلة التي دعا لها الدين الإسلامي.

بسم اللـه الرحمن الرحيم

إن الحمد للـه، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ باللـه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللـه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللـه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللـهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللـهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {29/48}}[1].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب اللـه تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد (ﷺ)، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحمد للـه الذي خلق فأنعم، وعلم فأحكم، وهدى إلى السبيل الأقوم،

الحمد للـه الذي مَنَّ فأفضل، وأعطى فأجزل، وستر العيب وأسدل،

الحمد للـه الذي شرع الجهاد فنصر، وأذل أعداءه فقهر، وأعلى كلمته اللـه أكبر،

الحمد للـه الذي أتم بفضله الآلاء، وعلم آدم الأسماء، ورفع منازل العلماء،

والصلاة والسلام على سيد الرسل والأنبياء، صاحب الشريعة الغراء، والمحجة الناصعة البيضاء، وعلى آله وصحبه الكرام النجباء، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء، وبعد،

فقد عُنيت السنة النبوية الشريفة بترسيخ قواعد المجتمع الإسلامي، وبنائه من خلال ما قدمته من منهج تربوي شامل يهدف إلى إصلاح الفرد، والمجتمع، ويشيع أجواء المحبة، والألفة والراحة النفسية فيه، ولما كان للمدح من أهمية في ترسيخ هذه القواعد، ونشر المحبة، والمودة بين أفراد المجتمع المسلم، كان ذلك سبباً من أسباب اختياري للمدح موضوعاً للدراسة، لأن العاطفة أنبل ما أفاء اللـه على عباده عندما خلقهم، ووهبهم المشاعر السامية، والأحاسيس النبيلة، فالنفس الإنسانية مفطورة على حُب الإحسان إليها، ومن الإحسان المدح المباح، وكان لفن تعامل النبي(ﷺ) مع صحابته، وتفقده لأحوالهم، والتحاور معهم، ومدحهم، أثر كبير في توجيههم، وتحسين سلوكياتهم، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان له الأثر الطيب في إشاعة روح المحبة بين المسلمين عامة آنذاك، وترسيخ محبته (ﷺ) في قلوبهم، فمجتمع النبوة تدفقت فيه المحبة، والعطاء، على العكس من مجتمعنا المعاصر، الذي يلحظ فيه الناظر الجفاف في التعامل، والقسوة في الطبع والمعاملة، مع أن الأصل في المجتمع أن يكون متراحماً، متعاطفاً تملأ جوانبه المحبة والألفة، والمدح الصادق له التأثير القوي في النفس الإنسانية، لفعل الخير المؤلِف للقلوب، والمُحَفِز للنفوس، والشاحذ للـهمم، والإكثار من الشمائل والخصال الطيبة، وبهذا يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً أجواؤه مترعة بالود، ندية بأنسام المسرة،

---

(1) الفتح، آية (29) .

عامرة بالبشر، ومن أجل ذلك جزاءُ من يُدخِلُ السرورَ بالحق على قلوب المسلمين، يظفر بسرور أكبر، يُدخله الـلـه على قلبه يوم القيامة.

مشكلة الدراسة وأهميتها :

لقد استقر في هذا الزمان ما شاع من فهم عام أن المدح بجملته مذموم وسادت النظرة إليه أنه من جوانب النفاق والرياء، وهذا سوء فهمٍ لمعنى المدح، فاستغربت هذا الفهم وأنا أقرأ آيات الـلـه الكريمات وهو تعالى يُثني فيها على أنبيائه ويُكرِم رسله، حيث تكمن أهمية المدح الذي دعا له النبي (ﷺ) في الأمور التالية :-

1- يُعَدُّ المدح من الحاجات التي فُطرَت عليها النفوس البشرية، فما مفهوم المدح وأثره في تحديد طبيعة العلاقة المتبادلة بين الأفراد، لمعرفة المنهج النبوي التربوي في تنمية المحبة، وترسيخها بين أفراد المجتمع.

2- المدح من أهم أساليب الترغيب الناجحة، التي استخدمها سيد الأمة لشحذ الهمم، وتحفيز النفوس، والعزائم للاستمرار والثبات على طريقِ الحق، فكان المدح أسلوباً تربوياً، استخدمه المصطفى مع صحابته، ليُقوِّي ثقتهم بما هم عليه، ويبشرهم بالجنة، ويثني عليهم، ليتحلَّوْا بالصبر والثبات.

3- يُعدُّ المدح من الموضوعات الحيوية المعاصرة، والعملية قديماً وحديثاً، التي يحتاج الناس إلى بيان المندوب، والمحمود منها والمذموم، كما يحتاج إليها الباحثون في مجال العلوم التربوية، لدراسة موضوع المدح دراسة تأصيلية (الثواب والتعزيز في علم النفس).

4- يسهم البحث من خلال تسليط الضوء على المدح في بيان آثاره الاجتماعية التربوية.

5- إن جمع الأحاديث ذات الموضوع الواحد المبثوث في المصنفات الحديثية على ما في هذه الأحاديث من تعارض ظاهراً، أحياناًَ ما يعين الطالب المسلم ويُكسبه الخبرة والدربة على التقسيم والتخريج والفهم لهذه الأحاديث وتجلية معانيها وبيان مقاصدها.

6- تهدف هذه الدراسة إلى بيان الهدي النبوي في تحديد طبيعة التعامل بين أفراد المجتمع من خلال ترسيخ المحبة القائمة على المدح الصحيح في السنة النبوية وتقوية النسيج الاجتماعي.

7- يسهم البحث إن شاء الـلـه في رفد المكتبة الحديثية بوجه عام والحديث الموضوعي بوجه خاص بدراسة حديثية موضوعية جديدة ومفيدة.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية :-

- ما مدى اهتمام السنة النبوية بموضوع المدح ؟
- هل من فرق بين المدح والنفاق في التربية ؟
- لماذا يعد المدح من أهم الوسائل في نشر الدعوة الإسلامية ؟ وما أثره في تربية أخلاق المسلمين والتأثير عليهم ؟

- ورد المدح على لسان سيدنا محمد (ﷺ) كما ورد النهي عنه أيضاً، فما وجه التوفيق بين التعارض في النصوص ؟

الدراسات السابقة :-

اهتم العلماء ممن جمع وصنّف الحديث النبوي الشريف بجمع أحاديث تتصل بموضع المدح النبوي، حيث صُنّفت تحت مسميات عديدة منها المناقب، والفضائل والأدب والبر والإحسان وغيرها، ومن هؤلاء الشيخين البخاري ومسلم، وأصحاب السنن وغيرهم ممن صنّف الأحاديث على أبواب فقهية كالدارمي ومالك أو صنّفها على المسانيد كمسند الإمام أحمد رحمه الـلـه، وتم تناول بعض هذه الأحاديث بالدراسة من قبل الشُرّاح، وقد خلت الدراسات السابقة أو الأبحاث الأكاديمية من موضوع المدح من الناحية الحديثية، وإنما ثمة دراسات وكتب عن المدح والمدائح النبوية بوجه عام وهي :

- مِنَح المدح، لابن سيد الناس وهو مطبوع.
- أروع ما قيل في المدح، للدكتور يحيى شامي.

وهما كتابان متخصصان في المدح عند الشعراء، فقد ذكرا شعراء كل عصر من العصور، وبعض قصائدهم في المدح بوجه عام، ولا علاقة لهما بالمدح في السنة النبوية.

- (أسلوب المدح والذم في اللغة العربية لغير الناطقين بها)، للطالب مصعب أحمد كرار من المملكة العربية السعودية، وهي رسالة علمية وكما هو واضح من عنوانها أنها في أساليب المدح والذم بوجه عام، ثم إنها رسالة متخصصة في اللغة العربية، ولغير الناطقين بها بوجه خاص.
- صفة النفاق ونعت المنافقين، من السنن المأثورة عن رسول الـلـه (ﷺ) لأبي نُعيم الأصبهاني، وهو كتاب جمع الأحاديث النبوية في موضوع النفاق، والمنافقين، وصفاتهم ويمكن الاستفادة منه في مجال التفريق بين النفاق والمدح.

منهجية البحـــث :

تقوم منهجية الدراسة في هذا الموضوع على المناهج التالية :-

01 المنهج الإستقرائي : حيث سأقوم بجمع الأحاديث التي تتعلق بموضوع المدح والمتصلة بمدح الأشخاص، ولا أتطرق لمدح الأماكن والبلدان ومدح الجماد، لما في ذلك من توسع يخرج البحث عن موضوعه الرئيسي .

02 المنهج النقدي : حيث سأقوم بتخريج الأحاديث النبوية المتصلة بالموضوع تخريجاً كاملاً، ثم أحكم عليها صحة وضعفاً حسب قواعد المحدّثين.

03 المنج التحليلي : حيث سأقوم بتحليل الأحاديث النبوية الواردة في المدح من خلال كتب الشروح والكتب التربوية ذات الصلة، وبيان فقهها، وحل الإشكالات الواردة، وبيان المُختلف منها.

منهجية الباحثة في الدراسة :-

تقوم هذه الدراسة على جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع المدح في السنة النبوية ودراستها دراسة تأصيلية ، فقمت باستقصاء كتب السنة المطبوعة، بهدف الجمع، ثم التصنيف، الذي يقوم على إلحاق هذه الأحاديث في مظانها في العناوين الواردة في خُطة البحث.

- ترتيب أحاديث الدراسة بأرقام متسلسلة، لتسهيل الرجوع إليها مع ذكر الحكم على الحديث مسبقاً.
- ذكر الحديث بسنده كاملاً، ليسهل على الباحث معرفة طرقه ومتابعاته وشواهده إن وجدت.
- إن وُجد الحديث في الصحيحين، فأقتصر عليهما غالباً دون الرجوع لغيرهما، مع عدم ذكر الحكم على الحديث لصحته، ومكانته الدامغة.
- إن وُجد الحديث في أحدهما، أي الصحيحين، والشاهد واضحٌ، فأتوسع في تخريجه ضمن الكتب التسعة.
- وإن وجد في غيرهما، فإنني اجتهد ما استطعت في تخريجه، من خلال ما يقع تحت يدي من مصادر.
- أذكر أقوال العلماء المتقدمين بالحكم على الحديث بعد الانتهاء من التخريج مباشرة، وأستأنس بأقوال العلماء المتأخرين، مع اجتهادي في الحكم أيضاً حسب قواعد علوم المصطلح عند علماء هذا الفن.
- أقوم بدراسة رجال السند عند اللزوم، لمعرفة أحوالهم، وللحكم على الحديث، وبيان الضعيف من غيره.
- أما رجال السند الذين ظهروا لي بعد البحث أنهم ثقات، فلا أذكرهم، حتى لا أطيل في عدد صفحات الرسالة.
- بعد الانتهاء من دراسة رجال السند، أذكر المتابعات والشواهد التي ترتقي بدرجة الحديث، مبينة السبب في الصحة والضعف إن وجد الحديث في غير الصحيحين.
- قُمت بتقديم رواية أصحاب الكتب التسعة عند وجود الشاهد، أما الكتب الأخرى فحسب تاريخ الوفاة، غالباً.
- بيّنتُ غريب الحديث من خلال التعليق عليه، وشرحه، وبيان فقهه.

الفصل الأول

مفهوم المدح والألفاظ المقاربة له

المبحث الأول : مفهوم المدح في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : الألفاظ المقاربة للمـــــدح

المبحث الأول : مفهوم المدح في اللغة والاصطلاح

المدح في اللغة :

قال ابن فارس الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل ، ومَدَحَهُ أحسن الثناء عليه [1] .

وأكـد هذا المعنى كل من ابن منظور والفيروز أبادي، ففي اللسان قال : (المدح نقيض الهجاء وهو حُسن الثنـاء ، والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مُدح به) . والمصدران المدح والمديح جاءا من الفعل (مَدَحَ) .

وتمَدَّحَت خواصر الماشية اتسعت شبعا[2] ولعل الأصل اللغوي هو هذا الاسـتعمال المـادي، لأن اللغـة في تطورهـا تنتقل من المادي المحسوس إلى التجريدي المعنـوي . فاصـل الاسـتعمال أن الجماعـة ، أو القبيلـة التـي تـستطيع أن تجعـل مواشيها تتسع بطونها من الشبع ، سواء كانت إبلاً أم غنماً ، هـي التـي تقـدر عـلى أن تـسيطر عـلى أجـود المراعـي والتـي تستطيع أن تسيطر على أجود المراعي هي قبيلة عظيمة ذات شأن ، فهي إذن قبيلة ممدوحـة لأنهـا تمـدح مـا عنـدها مـن مواش ، أي تجعل بطونها تتسع من الشبع . ثم انتقل المعنى من المادي المحسوس إلى المعنى المجرد المعنوي ، فأصبح المدح يعني : أن يُذكر الإنسان بالثناء عليه ، لفعله الحسن وشمائله العالية. *

ومِثلُ المدْحِ الشرف . فقد كان يعني المكان المرتفع ، ولذا كانوا يقولون إن الخطيب يقـف عـلى شرف مـن الأرض ويحمل عصا يتكئ عليها وهو يخطب ، ثم تطور المعنـى إلى المعنـى المجـرد عـن طريـق المـشابهة ، فالإنـسان ذو الأخـلاق العالية أي كأنه الشرف من الأرض ولذا أخذ الناس يقولون : فلان ذو شرف ، وفلان شريف أي صاحب أخلاق عالية.*

وقال الأزهري الممادح ضد المقابح ورجل مداح : كثير المدح للملوك[3] .

قال الفيروز ابادي في القاموس : مَدَحَه ، أحسن الثناء عليه وتمـدح : تكلـف أي تمـدح وافتخـر وتـشبّع بمـا لـيس عنده[4] وبذلك يمكن القول بأن المدح هو حُسنُ الثناء .

المدح في الاصطلاح :

قال النووي: (المـدح هـو الثنـاء عـلى الإنـسان بجميـل صـفاته، قـد تكـون في وجـه الممـدوح وقـد تكـون بغـير حضوره)[5].

قال الجرجاني : المدح هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً[6] .

وبهذا يمكن أن نقول إن المدح بشكل عام يتميز بخصال أربع :

- أن المدح هنا هو مدحٌ لغوي، أي مقتصر على اللسان فقط .

---

(1) ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي ، (ت 395هـ) معجم مقاييس اللغة ط 1 ، 2م دار الكتب العلمية بيروت 1420هـ 1999 م ص 503

(2) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم ، (ت 711هـ) لسان العرب ط3 13م مؤسسة تاريخ العربي بيروت 1413هـ - 1993م ص 50-51
وانظر الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحقيق يحيى خالد توفيق ط1 مكتبة الآداب 1418هـ ص 618. والجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) الصحاح المسمى تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق د . أميل يعقوب ود. محمد طريفي ، ط1 دار الكتب العلمية 1420هـ - 1999م ص 593

* وقد استفدت كثيراً فيما يخص المدح من ناحية لغوية، ومعرفة الفروق بين المدح والألفاظ المقاربة له من الـدكتور، عـودة اللـه بـن منيـع القيـسي، مـن خـلال مقـابلات شخصية لي معه، فجزاه اللـه خيراً، وهو أستاذ النقد الأدبي سابقاً في جامعة عمان الأهليـة، حيـث تمـت المقابلـة بتـاريخ 2005/11/20 الـساعة الحاديـة عـشرة صـباحاً، وسأشير إلى مواضع الإستفادة بهذه العلامة.

(3) الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت 370هـ)، معجم تهذيب اللغة، تحقيق د. رياض قاسم، ط1 4م دار المعرفة بيروت 1422هـ-2001 م ص 3360

(4) الفيروز ابادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشرازي، (ت 817هـ)، القاموس المحيط، ط بدون، بيت الأفكار الدولية 2004م ص 1613

(5) النووي، محي الدين أبي زكريا، الأذكار في كلام سيد الأبرار، ط6 1998 دار المعرفة-بيـــــروت ص(216).

(6) الجرجاني، العلامة علي بن محمد الشريف، (ت 816هـ)، التعريفات ط جديدة بدون أرقام، مكتبة لبنان 1985م ص 319 .

ومما يُؤخَذُ على هذا التعريف أنه جعل المدح هو الثناء باللسان فقط ونحن نعلم بأنه قد يكون بالإشارة وغيرها ، وعليه فالأنسب إضافة كلمة (وبغيره) بعد قول اللسان .

- أن المدح يكون عن قصد وإرادة الشخص المادح هذا غالباً ، أمّا أحياناً فيمدح الشاعر من أجل الحصول على حاجته لا بالاختيار الحر .

يكون المدح دائماً وصفاً للجميل، والحسن على جهة التبجيل والتعظيم، عندما يكون من البشر غير الأنبياء ، ولكنه يكون من الأنبياء وصفاً للجميل على جهة التعزيز وتوجيه السلوك نحو فعل الخير ، قال تعالى : : {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ {90/21} }[1]، وهذا مدحٌ للأنبياء.

- إن المدح لا يكون إلا على عمل أوصفة للممدوح، باختياره كالعلم والكرم ، وليس خارجاً عن إرادته كالجمال أو شرف النسب فهذا لا يمدح به كونه لا تخيير فيه.

وبهذا يمكن أن نجمل مفهوم المدح بأنه هو الثناء على الإنسان باللسان وبغيره بجميل أقواله وصفاته أعماله في وجهه او في غيبته.

ولكني في هذا البحث، سأقصر استعمالي على كلمة المدح دون كلمة المديح، لأن كلمة المديح قد استعملت خلال العصور المتعاقبة، بمعنى مديح البشر غير الأنبياء، للأنبياء، أو لغيرهم من البشر . أما كلمة المـدْح فكان استعمالها في هذا المجال أقل ولهذا حَسُنَ أن نجعلها اصطلاحا لمدح الرسول عليه الصلاة والسلام لنفسه الشريفة ولغيره من البشر تمييزاً لمدح الرسول (ﷺ) عن مديح غيره من البشر .

وهذا التمييز يقتضي أن مدح الرسول (ﷺ) كله حق أمّا مديح البشر فبعضه حق ، وبعضه باطل أو يختلط فيه الحق بالباطل ، أما مدح رسولنا العظيم (ﷺ) فكله حق.

(1) قال أبو داود : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللهِ (ﷺ) بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ اكْتُبْ **فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَـقٌّ**)[2] (صحيح)

---

(1) الأنبياء، آية (90).

(2) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث، (ت 275هـ)، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية-لبنان، د:ط 2004م في كتاب العلم، (باب في كتاب العلم) رقم (3646) ص(304)، وأخرجه أحمد، أحمد بن حنبل، (ت 241هـ)، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤط (11/57-58) رقم (6510)، واخرجه الدارمي، عبد الله ابن عبدالرحمن، (ت255هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1 1996م، في كتاب المقدمة، (429/1) رقم (501) **كلاهما من طرق عبيد الله بن الأخنس ....به**، عبيدالله بن الأخنس: وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي، المُزي، يوسف (ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة-بيروت ط1 1992م (6/19)، وقال يحيى بن معين مرة: (لا بأس به)، ابن معين، يحيى، التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، منشورات جامعة الملك عبد العزيز ط1 1979م (380/2)، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : (يخطىء كثيراً). ابن حبان، محمد (ت 354هـ)، الثقات، عناية ابراهيم شمس الدين، تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية-بيروت ط1 1998م.
وعبد الله بن الأخنس، وثقه كل من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي وأبو حاتم. تهذيب الكمال قال ابن حجر: (صدوق). ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت852هـ) ، تقريب التهذيب بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة-بيروت ط1 2002م.ص(310).
فيكون الحديث إن شاء الله إسناده صحيح، وابن حجر هنا خالف الجمهور ولعله أخذ بقول ابن حبان في عُبيدالله أنه يخطىء كثيراً.

وهنا يشير (ﷺ) إلى فمه الشريف ، ذلك عندما قال الناس لعبد الـلـه : إن الرسـول (ﷺ) يـتكلم في الرضـا والغـضب ، وأنت تكتب كل ما يقول فلو سألته، فسأله، فكان ذاك جوابه، هذا من ناحية، وأمّا من ناحية أخرى، فهـو أن مـديح البـشر يأتي بالنثر والشعر، أمّا مدح سيدنا محمـد (ﷺ) فهو مقتصر على النثـر، لأن الرسول (ﷺ) مصروف عن قول الـشعـر، قـال تعالى : : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ {69/36}) [1].

وعلى ذلك فكلام المصطفى أعلى من الشعر والنثر وأجل، هذا بالإضافة إلى أن مديح البـشر كثـير منـه فيـه نفـاق ومبالغة، أمّا مدح رسولنا العظيم (ﷺ) فهو مدح خالص، لأنه حق مبين، ولأن الرسول عليه الصلاة والسلام يريـد بـه تعزيـز عقيدة الإسلام، وفكره، ومبادئه عند البشر، وتعزيز توجهاتهم الخيرة، وأفعالهم الصالحة . والإسلام يعـززه الحـق، ولا يعـززه غير الحق، والإسلام دين كامل، لأن الـلـه تعالى الذي أنزله هو الحق .

المبحث الثاني : الألفاظ المقاربة للمدح

وردت عدة ألفاظ ومصطلحات يقارب بعضها معنى المدح وتتقاطع معه ومن هذه الألفاظ:-

الثناء :

هو وصف الإنسان بمدح أو ذم ، وخصه بعضهم بالمدح بل إن التطور اللغوي خصصه الآن للمدح دون الـذم ، ويقـال أثنى عليه خيراً ، وقد طار ثناءُ فلان : أي ذهب وانتشر بين الناس[2]، والمقصود أنه صار ذا شهرة واسعة في الآفاق .

والفرق بين المدح والثناء أن الثناء مدحٌ مكرر مأخوذ من الثني وَرَد الشيء بعضه ببعض، ومنه ثنيت الثـوب إذ جعلتـه إثنين بالتكرار والإمالة والعطف، فأطلق الثناء على تكرار الشيء لشيئين ومنه التثنيـة بالاسـم، فـالمثني مكـرر، لمحاسـن مـن يثني عليه مرة بعد مرة[3]، فالثناء هو الإتيان بما يشعر التعظيم مطلقاً سـواء كـان باللـسان أو الجنـان أو بالأركـان، فالثنـاء يشمل الحمد والشكر والمدح[4]، والثناء لا يكون إلا في خير وربما اسـتعمل في الـشر ولكـن معنـاه تخـصص للخـير في العـصر الحاضر [5].

ومن هذا يتبين لنا أن الثناء من أصناف المدح إلا أن فيه تكراراً ولكن الثناء عـلى الاسـتعمال الجـاري يُـؤتى بـه عنـدما تسأل عن شخص أو تريد أن تقدمه إلى شخص آخر سواء أكـان المُثنـى عليـه حـاضراً أم كـان غائبـاً، أمـا المـدح فيقـصد بـه الممدوح رأساً .

والثناءُ قد لا يكون على عظيم بل قد يكون ثناءً على الخادم إذا أدى واجبه بإخلاص وإتقان أما المـديح فـلا يوجـه إلا إلى ذوي الشأن ومن هنا فضلتُ أن نستعمل كلمة المدح دون كلمة المديح مع سـنة الرسـول (ﷺ) الموجـه لتعزيـز سـلوك الناس افراداً وجماعات ، لأن كلمة المدح يمكن أن نُضمنها معنى الثناء خاصة عندما تكون عبارة المـدح مـن سنـــة الرسـول (ﷺ) لأن الرسول (ﷺ) يمدحُ ذوي الشأن (وهم دونه قطعاً وليس كالـشعراء) كـما يُمـدحُ أقـلُّ النـاس مـستوى إذا أتقـن عمله.

---

(1) سورة يس، آية (69).
(2) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص(236) ، وانظر ابن منظور، لسان العرب 2م ص(142-143)، والرازي، مختار الصحاح ص (88)
(3) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الـلـه بن سهل بن سعيد بن مهران (ت 382هـ)، الفروق في اللغـة ط3 ، دار الآفاق الجديدة بيروت 1979 ص (42).
(4) أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، (ت 1094هـ)، الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ط1 1992، مؤسسة الرسالة- بيروت ص(324-325).
(5) الفروق في اللغة ص (42).

والثناء غالباً يكون بالنثر أما المديح فيكون بالشعر ولهذا فضلتُ استعمال كلمة المدح خاصة مع سنة الرسول لأنه (ﷺ) ما ينبغي له أن يقول الشعر بنص القرآن الكريم كما سلف.*

والمدح في السنة النبوية محصور بالنثر، فإن المدح فيها يلتقي مع الثناء، لأن الثناء بوجه عام في النثر، ولأن الثناء قد يكون على ذوي الشأن، أو على أدنى الناس عملاً مشروعاً إذا أَخلص له وأتقن.

التعزيز :

التعزيز : هو العملية التي يتم بمقتضاها زيادة وتقوية احتمالية تكرار قيام الفرد بسلوك معين عن طريق تقديم مُعَزز، يعُقب ظهور هذا السلوك من الفرد[1].

والتعزيز هو أي حدث سار، يتبع سلوكاً ما، بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكرار هذا السلوك في مرات لاحقة، وبهذا يمكن النظر إلى أن التعزيز حالة سارة أو مثير مرغوب فيه، يرتبط بعلاقة زمنية معينة مع السلوك، بحيث يعمل على المحافظة على قوة هذا السلوك وزيادة احتمالية ظهوره لاحقاً، فالمعزز نوع من المكافأة ذات التأثير النفسي، تعمل على خفض التوتر لدى الفرد.

وتتمثل المعززات الاجتماعية في المدح والابتسامة والحب والرعاية[2]، من هنا نرى أن التعزيز من ألفاظ المدح المستخدمة في الجانب التربوي، والمؤثرة في السلوك.

الفخر :

عَرَّفَهُ ابن منظور أنه ادعاء العظم والشرف والتمدح بالخصال، ويقال تفاخر القوم أي فَخِرَ بعضهم على بعض، والتفاخر : التعاظم وفاخره مفاخرة عارضه بالفخر، والفخار : نشر المناقب وذكر الكرام بالكرم[3]، والفاخِر هو الجيدُ من كل شيء والفَخُور من الإبل، نقول العظيمة الضرع أي القليلة اللبن[4] .

وقال الجرجاني إن الفخر : (هو التطاول على الناس بعديد المناقب)[5] .

---

(1) حسن شحاته وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية ط1 2003 ص(109)

(2) الزغول، عماد، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع-عمان ط1 2003 ص(83).

(3) ابن منظور، لسان العرب 10م ص(198-199)، وانظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 2م ص(344)

(4) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص(1301)

(5) الجرجاني، التعريفات ص(173)

ومن هنا نرى بوْناً شاسعاً بين المديح عند الشعراء وبين الفخر ، فالمديح في الأصل ذِكْرُ محاسن الإنسان وإن بالغ الشعراء في ذلك ، ولهذا مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه الشاعر زُهير بن أبي سلمى فقال : (كان لا يعاضل في القول ولا يمدح الرجل إلا بما فيه)[1]، فمدحه لأنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه من الصفات، ذلك لأن زهيراً جاهلي أي جاء في مرحلة عفوية الشعر، أمّا بعد أن دخل الناس في الحضارة، وكثُرت مطالب الحياة، أخذ الشعراء يصنعون الشعر، ويبالغون، لكي ينالوا رضا الممدوح الذي لديه المال.

أمّا الفخر فمديحُ الناس لأنفسهم مدحاً مبالغاً فيه ، أو مدحاً بما ليس عندهم من الزهو والخُيلاء والتعالي على الآخرين . ولهذا ذم القرآن الذين يفخرون فقال تعالى : : {إِنَّ اللـهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا {36/4} } [2]، وهل من إهانة للمرء أكثر من أن لا يُحبه اللـه تعالى؟ إنه بفخره يتعالى فيبغضه اللـه تعالى .

الحمـــد :

قال ابن فارس ، الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل علـى خلاف الذم، يقال حَمِدْتُ فلاناً أحمـده ورجل محمود : إذا كَثُرت خصاله غير المذمومة ولهذا سُمي نبينا محمد (ﷺ) بهذا الاسم وتقول العرب:حُمَادُكَ أن تفعل كذا أي غايتك[3] .

وفي اللسان : الحمد نقيض الذم ، يقال حمدتُه على فعله ومنه المَحْمَدة خلاف المذمة . وفيه أيضاً أن الشكر لا يكون إلا ثناء لليد أوليتها والحمد قد يكون شكراً للصنيعة ، ويكون ابتداءً للثناء على الرجل والحمدُ أعمُ من الـشكر[4]، ويمكننـا القـول أن المقصود باليد هو الجميل تصنعه لغيرك ولذا فأنت لا تشكر إلا من أسدى لك صنيعاً.

وقال الفيروز ابادي : الحمد هو الشكر ، والرضا والجزاء وقـضاء الحـق وحَمِـدَ فلانـاً رَضِي فعلـه ومذهبـه ولم ينـشره للنـاس والتحميد حمداً لـلـه مرة بعد مرة[5] .

والفرق بين المدح والحمد ، ويرى أبو هلال العسكري هو أن الحمد لا يكون إلا على إحسان واللـه حامدٌ لنفسه على إحسانه على خلقه فالحمد مُضَمَّنٌ بالفعل والمدح يكون بالفعل والصفة وذلك مثل أن تمدح الرجل بإحسانه إلى نفسه وإلى غيره ، وأن تمدحه بحُسن وجهه أو طول قامته وتمدحه بصفات التعظيم من نحو قادر وعالم ولا يجوز أن تحمـده عـلى ذلك وإنما تحمده على إحسان يقع منه[6] .

ولأن اللـه تعالى مُحسن لعباده دائماً فقد قال اللـه تعالى : { الْحَمْـدُ للهِ الَّـذِي خَلَـقَ الـسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَـلَ الظُّلُـمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ {1/6} } [7]، فاللـه واجب على عباده أن يحمدوه لأن من نعمـه أن خلـق الـسموات والأرض من أجل أن يجعلها مُسَّخَرةً للبشر ، قال اللـه تعالى : { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللـهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الـسَّمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللـهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ {31/ 20} } [8].

---

(1) الجُمَحي، محمد بن سلام، (ت231هـ)، طبقات فحول الشعراء، د:ط د:ت، مطبعة المدني، (63/1)، ومعنى يعاضل أي يُشدِّدُ أو يبالغ.
(2) سورة النساء، أية (36).
(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 1م ص(1315-1316)
(4) ابن منظور، لسان العرب 3م ص(314).
(5) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص(415).
(6) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص(41).
(7) سورة الأنعام آية(1).
(8) سورة لقمان آية (20).

وبهذا نرى أن المدح أدنى من الحمد ، لأن الحمد يكون لـله تعالى ويكون للبشر جواباً للنعمـة ، أمـا المـدح فـلا يكون إلا للبشر لأن المدح من غير الرسول (ﷺ) يتخللـه غالباً المبالغة أمـا الحمـد فالأصـل أنـه كِفـاءُ النعمـة عنـدما يكـون المُنعِمُ من البشر ، وأن يكون عبادةً لـلـه تعالى على نِعَمِه ومهما اجتهد البشر في الطاعـات لا تُكـافئ عـلى نِعَمِـه وإنمـا هـي جُهدُ المُقِل من أجل رضا الـلـه تعالى على الإنسان.*

الإطراء :

قال ابن فارس : الطاء والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدل على غَضَاضَة وجِدة فالطري الشيءُ الغض ومنـه إذا أطرَيتُ فلاناً وذلك إذا مدحته بأحسن ما فيه[1] .

وقال الفيروز ابادي الإطراء هو المبالغة في المدح[2] .

وفرّق أبو هلال العسكري بين المدح والإطراء فقال : إن الإطراء هو المدح في الوجه والمدح يكون في الوجه وغير الوجه[3] .

وثمّة فرق واضح بين المدح والإطراء لأن المدح في اصله اللغوي هو الثناء الحسن على ما في الإنسان ، ولكـن النـاس لتحقيـق بعض مصالحهم بالغوا فيه تملقاً لعواطف الممــدوح ، فأضافوا إلى الممدوح ما ليس فيه أو بالغوا في وصف ما به من صفات.

أما الإطراء فمختلف بعض الشيء فقد ورد في اللسان أطرى الرجل أحسن الثناء عليه وأطرى فلاناً فلاناً مدحه بمـا ليس عنده ومنه حديث الرسول (ﷺ).

وبهذا يظهر أن الذي قاله العسكري ليس دقيقاً ، فالإطراء قد يكون في الوجه وقـد يكـون في الغيـاب أمـا الفـرق الذي أراه بين المدح أو المديح والإطراء أن المديح لا يكون إلا لذوي الشأن إلا مدح السنة فيُوَجَه لأي شخص أخلص في عملـه أما الإطراء فقد يكون لذوي الشأن أو لمن دونهم ، وأكثر ما يكون للأشخاص العاديين وقد يكون صادقاً وقد يكون مبالغاً فيه وقد يكون بعضه كذباً .

والفرق بين الإطراء والثناء ليس كبيراً ، فكلاهما يكون في الوجه ويكون في الغياب وكلاهما قد يكـون فيـه مبالغـة غير أن الإطراء لا يخلو من المبالغة إلا قليلاً أما الثناء فقد يخلو مـن المبالغـة كثـيراً غـير أن الـشخص الـذي يُطـري أقـرب إلى التحمُّس إلى ذكرِ محاسِنِ من يُطريه أكثر من الذي يُثني على غيره .

(2) قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ الـلـهِ بْـنُ عَبْـدِ الـلـهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَـمِعْتُ النَّبِـيَّ يَقُـولُ : (**لَا تُطْـرُونِي كَـمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ** فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ الـلـهِ وَرَسُولُهُ)[4].

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغـة 2م ص(93) وانظـر الأزهـري، معجـم تهـذيب اللغـة، ت د. ريـاض قاسـم، 3م ص (2173)، وانظـر الفـيروز ابـادي، القـاموس المحـيط ص(1054)

(2) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ص (1053)

(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص(42)

(4) أخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء، (باب قوله تعالى " وأذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها ") سورة مريـم آية (16) رقم (3445) ص (580) وفي كتاب الحـدود، (باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت) رقم (6830) ص(1176-1177) إلا أنه قد جاء في قصة مطولة .....

والدارمي، أبو محمد عبد الـلـه بن عبد الرحمن التميمي (ت 255هـ) في سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط1-1996م) (باب قول النبي لا تطروني) رقم (2784) .(252/2)

وأخرجه أحمد (259/1) رقم (154) ورقم (164) ص(301-302) **كلاهما من طريق الزهري ....به.**

قال الطيبي : (الإطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه، وفيه العدول عن عيسى المسيح ابن مريم تبعيداً له عن الإلهية، ثم أرشدهم إلى غاية مدحه ألا يتجاوز عن كونه عبداً لله ورسوله[1].

التمجيد :

قال ابن فارس: الميم، والجيم والدال أصل صحيح، يدل على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود، ومنه المجد، وهو بلوغ النهاية في الكرم، والله الماجد والمجيد الأكرم فوق كرمه، وتقول العرب ماجَدَ فلاناً : فاخَره[2] .

أما الماجد فليس من أسماء الله الحسنى، ولكنه يوصف به البشر، والمجيد هو الرفيع العالي، والكريم، والشريف الفِعال، والماجِدُ الكثير، والحسن الخلق السَمِح، وتماجد القوم : تفاخروا، واظهروا مجدهم[3] .

وقال أبو هلال العسكري : أصل المجد العِظَم، إلا أنه جرى على وجهين عِظَم الشخص و عِظَم الشأن، فيقال تمجدت الإبل، إذا عَظُمَت أجسادُها لجودة الكلأ، والماجد هو العالي الشأن في معاني صفاته، ويقال في عِليَة الشأن ويقال مَجُدَ الرجلُ مجداً وأمجدَ إذا عَظُمَ شأنه، ومَجَّدْتُ الله تمجيداً، عظَّمتَهُ[4] .

ومَجّدَ تختلف عن مَجُد ، لأن تشديد الجيم في الأولى تعني إرادة توكيد المجد في الشخص الممدوح بالمجد، لهذا جاءت صفة الله تعالى المجيد وليس الماجد لأن المجيد للتوكيد .

التزكية :

قال ابن فارس: الزاء، والكاف، والحرف المعتل، أصل صحيح يدل على نماء وزيادة، وأصل الزكاء يرجع إلى معنيين النماء والطهارة[5]، وزكا الرجل : صَلَحَ وتنعم فهو زكي من أزكياء[6] .

فَزَكِيَ من الصلاح فقال رجل تقي زَكِي، ورجال أتقياء أزكياء، والتزكية تجِبُ شرعاً توجيهاً نحو الغير أي يجوز لك أن تُزَكِيَ غيرك*، ولكن لا يجوز أن تزكي نفسك، لأن الحق تعالى يقول : {فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى {32/53}}[7].

ومن البدَهي أن القرآن الكريم لا يأمرنا أو ينهانا إلا بما هو لصالحنا في الدنيا والآخرة، ولهذا فإن الله أمرنا ألا نزكي أنفسنا، لأن الإنسان الذي يتمدح بنفسه ينفر منه الناس بالفطرة، ولكنك إذا مَدَحَكَ غيرك بما فيك، تقبل معظم الناس هذا المدح .

---

(1) الطيبي، الإمام شرف الدين الحسين بن محمد (ت 743هـ)، الكاشف عن حقائق السنن اعتنى به وعَلّق عليه أبو عبد الله محمد علي سمك ، دار الكتب العلمية بيروت ،(ط1-2001م) (3146/10)

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 2م ص(499)

(3) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص (1607)

(4) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص (179-180)

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة م1 ص (75)

(6) الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص (750) وانظر الرازي، معجم تهذيب اللغة 2م ص (1542).

(7) سورة النجم، آية (32).

التأبين :

هو الثناءُ على الشخص بعد موته[1]،وفي اللسان أَبَّنَ الرجل يُؤبِنُهُ مُؤَبِن تقال لمادح الميت لإتباع آثار فعاله وصنائِعِه[2]، والمدح يكون للحي والميت، والتأبين يكون مدحاً للميت فقط[3] .

والتأبين يكون في الخير لاعتبارين :

الأول : أن الذوق والأدب واللباقة كلها لا تقبل أن تتحدث عن ميت أمام جمع من الناس فتذكر سيئاته ، و إنما الطبيعي أن تذكر حسناته ، وأن تضرب صفحاً عن سيئاته، فنقول : أَبَّنَ زيدٌ الميت ، فلا يُفهَمُ من ذلك إلا أنه ذَكر حسناته.

والثاني : أن بعض الألفاظ يكون لها مَعْنَيان، ومع الزمن ينزوي أحدهما ويبقى الثاني، وهكذا حصل في كلمة (أَبَّنَ)، فقد انزوى استعمالها في مجال الخير للأحياء، وإنما أضحت تستعمل في مجال الخير للأموات.*

المناقب :

المنقَبَة هي المفخرة[4]، وفي اللسان، المنقَبَة هي كرم الفعل ، يقال إنه لكريم المناقب من النجدات وغيرها[5] .

وقال ابن فارس : النون، والقاف، والباء اصل صحيح يدل على قيم[6].

فالمناقِبُ مُشتَقة من الحُسْن . لذا نقول : امرأة نَقيبة ، أي – حَسَنَة الوجه والملامح ، ومن هذا أُخذ (نِقاب المرأة) التي تغطي به وجهها ، أي تغطي به مناقبها ، أي تغطي به حُسنَها . ومن هذا قيل للرجل : ميمون النقيبة ، أي حسن الأفعال . ومنه نقيب القوم : سيدهم لأنه أحسنهم أخلاقاً . ولهذا قيل نُقباءُ القوم ، هم يسوسون أمرهم لحسن صفاتهم.*

الفضائل :

قال ابن فارس، الفاء، والضاد، واللام، أصل صحيح يدل على زيادة في شيء، والفضل الزيادة والخير، والإفضال : الإحسان، ويقال فضّل الشيء يُفضّل، والمتفضّل المُدعي الفضل على أضرابه، وأقرانه، قال تعالى : {مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللـهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ {24/23} } [7].

قال ابن منظور: الفضل، والفضيلة معروف ضد النقص، والنقيصة، والجمع فضول، والتفاضل، التباري في الفضل، يقال فضُل فلاناً على غيره إذا غَلِبَ بالفضل عليه، وفي قوله تعالى : وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم

---

(1) الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ص (35) وانظر الرازي، معجم تهذيب اللغة ت د. رياض قاسم 1م ص (110)
(2) ابن منظور، لسان العرب 1م ص (52) .
(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة ص (42) .
(4) القاموس المحيط، (48/17).
(5) ابن منظور، لسان العرب/(250/14).
(6) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة/ (577/2).
(7) سورة المؤمنون، آية (24).

مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً {70/17}}[1]، معناه، يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر، والمنزلة[2].

ومن هنا فالمناقب غير الفضائل ، لأن المناقب تأتي للصفات الحسنة التي توصل من يتحلى بها إلى قيادة جماعة ، أما الفضائل فليست كذلك دائماً لأن الفضائل بعضها ليس من لوازم النقباء ، فالورع الذي يقرب من التشدد مثلاً قد يصُد الناس عن أن يُجمعوا على أن يكون صاحبها نقيباً لهم ، لأن ذلك يَصرِفُ عن الاهتمام بأمور الدنيا ، ومن أمور الدنيا مصالح الناس.

- إذن فالفضائل أوسع من المناقب ، لأن كل المناقب من الفضائل وليس كل الفضائل من المناقب .

- والأمر الثاني أن المناقب والفضائل حيادية وكلاهما يُوْصَفُ به المرء وصفاً مجرداً ،لأنه لا يُوْصَفُ المرء بها لحفزه على العمل الصالح ، لاعتبارها نوعاً من التعزيز الحي، وإنما لاعتبارها صفات قائمة للمرء .

وهذا فرقٌ بينهما وبين المدح أو الثناء أو الإطراء، فهذه تُذكر أمام الشخص أو غيره كشهادة الأول بأنه يصلُحُ بأن يوثقَ بعمل معين، فإذا ذُكِرَت أمام الشخص الممدوح نفسه كانت متضمنة تعزيزها في نفسه، وحفزه على الاستمرار عليها، ومن هنا فالمناقب والفضائل لا تصلح عنواناً لما وجهه الرسول (ﷺ) للآخرين من ثناء، لتعزيز ما فعلوه من خير ولحفزهم على المواصلة والمزيد.

وبالتالي نُجمل القول في هذه المسألة، أن أحاديث المدح جزءٌ من أحاديث المناقب والفضائل، فليست كل أحاديث الفضائل والمناقب تندرج تحت عنوان المدح، فكثير من الأحاديث الواردة جاءت في معرض الذكر والإخبار.

---

(1) سورة المؤمنون، آية (24).

(2) لسان العرب، (10/280-282) وانظر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية ط1 ص(1334-1335).

الفصل الثاني

مدح النبي (ﷺ) لنفسه وأصحابه وأمته

المبحث الأول : مدح النبي (ﷺ) لنفسه.

المطلب الأول : النبي العظيم سيد ولد آدم.

المطلب الثاني : النبي العظيم نبي التوبة والرحمة المحمود.

المطلب الثالث : النبي العظيم أكثر الناس تبعاً وأولهم دخولاً الجنة.

المطلب الرابع : النبي العظيم حامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة.

المطلب الخامس: النبي العظيم خاتم الأنبياء وخير الخلق أجمعين.

المبحث الثاني : مدح النبي (ﷺ) لأشخاص بأعيانهم من أصحابه.

المطلب الأول : مدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي الـلـه عنه.

المطلب الثاني : مدح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه.

المطلب الثالث : مدح الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الـلـه عنه.

المطلب الرابع : مدح الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه.

المطلب الخامس: مدح الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الـلـه عنه

المطلب السادس : مدح الصحابي الزبير بن العوام رضي الـلـه عنه.

المطلب السابع : مدح الصحابي خالد بن الوليد رضي الـلـه عنه.

المطلب الثامن : مدح الصحابي عمرو بن العاص رضي الـلـه عنه.

المطلب التاسع : مدح الصحابي أسامة بن زيد رضي الـلـه عنه.

المطلب العاشر : مدح الصحابي سلمان الفارسي رضي الـلـه عنه.

المطلب الحادي عشر: مدح النبي لأبي سفيان رضي الـلـه عنه.

المطلب الثاني عشر : مدح النبي لثلة من أصحابه رضي الـلـه عنهم.

المبحث الثالث : مدح النبي للغائب من أصحابه رضي الـلـه عنهم.

المطلب الأول : مدح علي بن أبي طالب رضي الـلـه عنه.

المطلب الثاني : مدح الميت.

الفرع الأول : مدح سعد بن معاذ رضي الـلـه عنه.

الفرع الثاني : مدح ثابت بن قيس رضي الـلـه عنه

الفرع الثالث : مدح عبد الـلـه بن عمرو بن حرام رضي الـلـه عنه.

الفرع الرابع : مدح حارثة بن سراقة رضي الـلـه عنه.

المبحث الرابع : مدح النبي (ﷺ) لقريش والأنصار ولأمته.

المطلب الأول : مدح النبي لقريـش.

المطلب الثاني : مدح النبي للأنصار.

المطلب الثالث : مدح النبي لأمتــه.

المبحث الأول : مدح النبي (ﷺ) لنفسه

إن الحديث عن رسول الله (ﷺ) ومدحه عمل ترتاح به النفوس، وتهنأ به الصدور ويسلب أعماق اللب، فنبينا الكريم (ﷺ) هدي كاف، ونبع صافٍ، وهو لا ينضب، معين عطائه، وهو مثال الإنسانية الكاملة وملتقى الأخلاق الفاضلة ، وصاحب دعوة الإسلام الشاملة ، فقد ولدت الإنسانية معه ولازمته في أطوار حياته وميزته عن سائر أقرانه وصانته من كل زلل ودفعته دائماً إلى الخير، فكان صاحب خُلق كريم، فقد أجمل الله في وصفه في الذكر الحكيم (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ {4/68})[1].

وأبرز ملامح شخصيته الفذة خُلقه الرفيع الذي لا نظير له، فالآية تحمل تكريماً وتمجيداً ومدحاً، وثناءً لنبينا الكريم فليس بعد ثناء الباري ثناء، وقال سبحانه وتعالى : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا {56/33})[2]. وقد رأى المفسرون أن صلاة الله على نبيه تعني الثناء عليه، وصلاة الملائكة تعني الدعاء وطلب الثناء من الله تعالى لهذا الرسول الكريم[3].

فالصلاة عليه تعني تكريم النبي (ﷺ) في الدنيا بإعلاء ذِكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه بأمته وإبداء فضله بالمقام المحمود.

ومن الآيات القرآنية الدالة على الثناء قوله تعالى : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ {4/94})[4]، يقول الإمام الشافعي : (معنى قوله لا أُذكَرُ إلا ذُكرت معي)[5]، فَرَبْطُ ذكر الله بذكر نبيه ثناءٌ لسيدنا محمد (ﷺ) وتعظيمٌ ما بعده تعظيم، كيف لا وهو نبي الرحمة، وقائد الأمة إلى سبيل الرشاد، مبدد الظلام أجل وأسمى من عرفت المعمورة، فألسنة الصالحين والعابدين تلهج دائماً بذكر الله وبالصلاة على نبيه في كل الأوقات في سائر العصور والأزمان، فهذا شرفٌ ما بعده شرف لسيدنا محمد (ﷺ).

والآيات الكريمة كثيرة في مدح ووصف نبينا الكريم (ﷺ) اخترت جزءاً منها، فقد أُجهدت الأقلام وبُحّت الحناجر من التعبير عن شمائله الشريفة وأخلاقه المنيفة عَلّهُم يُوفونه حقه مظهرين فضله على الأمة والبشرية جمعاء.

وقال تعالى : (عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا)[6]، فمحمدٌ بن عبد الله هذا الاسم الأعلم إذا ذُكِرَ ذُكرت معه الفضيلة في أجمل صورها، وذكر معه الطهر في أرقى مشاهده، وذكر معه العدل في أسمى معانيه، فهو صاحب الغُرة والتبجيل المذكور في التوراة والإنجيل والمؤيد بجبريل، بشرت به الرسل وأخبرت به الكتب وحفلت باسمه التواريخ وتشرفت به النوادي وصدحت بذكراه المنائر ولجلجت بحديثه المنابر[7].

---

(1) سورة القلم أية (4).
(2) سورة الأحزاب أية (56).
(3) السُلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، (ت660هـ)، تفسير القرآن الكريم، ط1 2002 دار ابن حزم-بيروت ص(446). وانظر دُرنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار مكتبة الهلال-بيروت د:ط 2003 ص(28).
(4) سورة الشرح أية (4).
(5) تفسير القرآن الكريم، (3/464-465)، وانظر معجم أعلام شعراء المدح النبوي ص (16).
(6) سورة الإسراء آية (79).
(7) انظر القرني، د.عائض بن عبد الله، محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه، دار ابن زم ط1 2002م ص (10)

كما خَطّ الشعراء أروع السطور في مدحه (ﷺ)، وقد ثبت عن رسول الله (ﷺ)أنه طلب إنشاد الشعر وشجّعه وحث على قرضه للحق والخير وبذلك أفسح للشعر المجال في الإسلام، ولكن حددت حُدوده الشريعة الإسلامية الغراء، فكان اعتناؤه بالشعر لحكمة دينية عظيمة[1].

فَسَجَّل التاريخ الإسلامي أقوى المدائح النبوية التي قيلت في مدح رسول الله (ﷺ)، وكان من الشعراء الذابين عن الإسلام والمادحين لرسول الله (ﷺ)، حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن زهير، فهؤلاء الشعراء من الذين أجادوا في مدح النبي (ﷺ) والثناء عليه، تعبيراً له عن عمق محبتهم، فبدعوته (ﷺ) قاد أمته إلى السعادتين الدنيوية والأخروية، وكان مدحهم لرسول الله (ﷺ) لا يتجاوز رفع مكانته عن صفة البشر، ولم يخلطوها بالذات الإلهية، فقد جنّدوا طاقاتهم الكلامية في جبهة الإسلام، ومدح رسولنا العظيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وسأؤنس مبحثي هذا بنبذة من الأشعار التي اخترتها لتؤكد إقرار رسول الله (ﷺ) للمدائح النبوية، فحسان بن ثابت كان أول من بدأ بفن الشعر في المديح النبوي الذي كثرُت فيه التعابير الإسلامية وكذلك الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف[2]. وفيما يلي نبذة من هذه الأشعار مستهلة بها فصلي الثالث :

يقول حسان بن ثابت[3] في مدح النبي (ﷺ):

أغَـــرُ عليه للنبوة خاتمٌ ... من الله مشهود ويلوح ويشهـــدُ

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذ قال في الخمس المؤذن أشهــدُ

وشق له من اسمه ليجلــه ... فذو العرش محمودٌ وهذا محمــدُ

نبيٌ أتانا بعد يأسٍ وفتــرةٍ ... من الرسلِ والأوثان في الأرض تعبدُ

فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيلُ المهنـــدُ

وأنذرنا ناراً وبشرَ بجنـــةٍ ... وعّمنا الإســـلامَ فالله نحمــدُ

وقال أيضاً عندما وصل النبي (ﷺ) إلى المدينة حيث جاشت قريحته فقال مادحاً الرسول (ﷺ)، فرحاً بوصوله دار الأمن[4]:

ثوى من قريش، بضعُ عشرة حُجــة ... يذكر لو يلقى خليلاً مؤاتيـــا

ويعرض في أهل المواسم نفســـه ... فلم يرمن يؤوي ولم ير داعيـــا

فلمّا أتانا واطمأنـــت به النوى ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيـــا

بذلنا له الأموال من جُلِ مالنـــا ... وأنفسنا عند الوغى والتأسفـــا

نحارب من عادى من الناس كلهـــم ... جميعاً وإن كان الحبيب المصافيـا

ونعلمُ أن الله لا رب غيـــره ... وإن كتاب الله أصبح هاديـــا

(1) انظر الندوي، سعيد الأعظمي، شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض، دار ابن كثير- بيروت ط1 2002م ص(10).
(2) شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض، سعيد الأعظمي ص(14).
(3) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر- بيروت د:ط 1966م ص (261).
(4) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر- بيروت د:ط 1966م ص (261).

ويقول كعب بن زهير[1] في مدح النبي (ﷺ):

فينا الرسول شهابٌ، ثم يتبعـه نورٌ مضيءٌ، له فضلٌ على الشهـبِ
الحقُ منطقهُ، والعدل سيرتــه فمن يُجبهُ إليه، يَنـج من تبـــبِ
يمضي، ويذمُرُنا عن غير معصية كأنه البدر، لم يطبع علـى الكـذبِ

فكثيرة هي الأشعار في مدحه (ﷺ) ولا حصر للشعراء الذين أبدعوا وأجادوا في وصف خير البرية، إلا أنني اقتصرت على مقتطفات لبعض من الشعراء، فالمدائح النبوية كثيرة، وقد أثرت المكتبة وشدت الأسماع والقراء، إلا أن ما نحن بصدده هو تناول الأحاديث النبوية التي ذكرت في مدح النبي (ﷺ) لنفسه فيها:

المطلب الأول : النبي العظيم سيد ولد آدم.

(3) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا هِقْلٌ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**)[2].

وفي هذا الحديث دليل تشريف، وتكريم لنبينا (ﷺ) من ربه جل في علاه، فهذا إخبار من رسول الله لنا بمدح نفسه بما أنعم الله عليه من خير كثير، فهو سيد هذه الأمة بلا منازع، وأول من ينشق عنه القبر، وأثنى عليه ربه بأن منحه لواء الشفاعة، وهذا تكريم لرسولنا (ﷺ) ولأمته من بعده فهي أوسط الأمم، وهذا التكريم والمدح الرباني نابع من رضا الله عنه ومحبته لنبيه العظيم. ومع هذا المدح العظيم ينفي الحديث الفخر الذي بمعنى المباهاة، وادعاء العظمة، وهذا مما لا ينطبق على نبينا محمد (ﷺ)، فقد عُرف بتواضعه الجم.

وقوله (أنا سيد ولد آدم) : قال النووي: (السيد هو من يفوق قومه بالخير ويُلْتَجَأُ إليه في النوائب)[3]. وفيه إخبارٌ عمّا أكرمه الله تعالى من فضل وسؤدد.

قال الطيبي : (أي أن هذه الفضيلة التي نلتُها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسي ولا بقوتي فليس لي الافتخار بها بل جاءت من باب التبليغ لأمته ليعرفوه ويوقروه كما أمرهم الله)[4] وكان الإخبار امتثالا لقول الله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ {11/93})[5].

---

(1) أبو حمدة، محمد علي، التذوق الإجمالي لقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكتبة الأقصى ط11 19981 ص (41).
(2) أخرجه في كتاب الفضائل، (باب تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق) رقم (2277) ص(1118) . وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب في التخير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام) رقم (4673) ص(510) **من طريق الأوزاعي به**. وأخرجه أحمد، (570/16) رقم (10972) **من طريق الأوزاعي ولكن عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة.**
(3) شرح النووي لصحيح مسلم (38/8).
(4) الكاشف عن حقائق السنن (368/10).
(5) سورة الضحى، الآية (11).

وذكر النووي : في هذه الأحاديث دليل على تفضيله عليه الصلاة والسلام على الخلق كلهم، فمذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة وهو أفضل الآدميين وغيرهم.

وقوله (يوم القيامة) : أي مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة فسبب التقييد أنه في يوم الآخرة يظهر سؤدده للكل دون منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين[1].

وقال المُناوي معنى كلام رسول الله (ﷺ) أنه لم يقصد التكبر والافتخار والعظمة بل يفخر (ﷺ) بمن أعطاه الرتبة وجاء كلام النبي إعلاماً للأمة ليعرفوا فضله على جميع الأنبياء[2]، ولقد أعطي سيدنا محمد (ﷺ) ما لم يُعطَ أحد من العالمين [3]، فمن أكرم، وأجل من نبينا على وجه الأرض، لذا فهو أحق بالثناء ممن سواه خاصةً وقد جاء المدح مؤيداً، ومُباركاً لشمائل المصطفى النبيلة.

المطلب الثاني : النبي العظيم نبي التوبة والرحمة المحمود.

(4) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِي مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ**)[4].

(5) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: **أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ**)[5].

وفي هذه الأحاديث نلحظ أن رسول الله (ﷺ) يُخبر أمته بمدى تكريم الله له وتفضيله إياه على سائر الأنبياء، والرسل، فنلمس من هذه الأحاديث انشراح رسول الله (ﷺ) لهذا التكريم الذي تفرد به حيث امتاز بعدد من الأسماء التي منحها الله إياه، وكل اسم يحمل صفة انقطع نظيرها لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وإن كثرة أسماء خير البرية تدل على شرفه، وهذا غاية المدح والثناء من رب العزة لخاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام .

فقوله (ﷺ): (أنا محمد وأحمد)، قال ابن حجر في معناهما : (إن هذين الاسمين من أشهر أسمائه (ﷺ) فأحمد من باب التفضيل فهو أحمد الحامدين لأنه يُفْتَحُ عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على أحد من قبله، فالأنبياء حمّادون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمداً وأعظمهم في صفة الحمد، ومحمد من أشرف هذه الأسماء)[6].

---

(1) شرح النووي (38/8) بتصرف وانظر عون المعبود (426/12-427) وتحفة الأحوذي (57/10).

(2) فيض القدير، (55/3)

(3) الكاشف عن حقائق السنن (3646/11) وانظر تحفة الأحوذي (446/8-447).

(4) أخرجه في كتاب المناقب، (باب ما جاء في أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم) رقم (3532) ص(594) وفي كتاب التفسير، سورة الصف الآية (61)، (باب من بعدي اسمه أحمد) رقم (4896) ص(868-869). وأخرجه مسلم، في كتاب الفضائل، (باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم) رقم (6177) ورقم (6176) ص(1145) **من طريق الزهري....به مثل لفظه إلا أنه زاد لفظة أنا العاقب الذي ليس بعدي أحد**).

(5) أخرجه في كتاب المناقب، (باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم) رقم (6179) ص(1145)، وأخرجه أحمد، (291/32) رقم (19525) و(420/32) رقم (19651) **كلاهما من طريق المسعودي عن عمرو بن مرة....به.**

(6) فتح الباري (1617/2).

ومحمد اسم منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أي أنه سيُكثَرُ حمده)[1]، فمحمد (ﷺ) حمد ه ربه قبل أن يحمده الناس، وتكاملت فيه الخصال المحمودة، وفي الآخرة خصه الله بلواء الحمد وبالمقام المحمود[2]، فأسماؤه الخمسة اختص بها وحده دون غيره من الأنبياء، فلم يُسَمَّ بها أحد من قبله[3].

ومعنى قوله : (أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) أي فهو الذي يمحو الله به الكفر لأنه (ﷺ) بُعث والدنيا مظلمة بغيابت الكفر فأتى (ﷺ) بالنور الساطع حتى محا الكفر [4]، فعلى أثره زال الكفر وعم نور الهداية للأمة.

وقوله: (أنا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته)[5]، فيُحشَرُ نبينا الكريم قبل الناس ويُحشَرُ الناس على أثره، وعلى نبوته، وهو خاتم الأنبياء[6].

وقوله (أنا العاقب) : أي آخر الأنبياء الذي يخلف من كان قبله في الخير[7].

و(المقفى) : فكل من المقفى والعاقب معناهما واحد لأنه تبع الأنبياء والمُقفى المتبع للنبيين[8].

وقوله (نبي الرحمة) : فقد جاء رحمة مهداه للعالمين وكانت الرحمة من أهم ما تميز به نبينا الكريم فقد كان يعامل من حوله برأفة ولطف وإشفاق .

(6) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ)**[9].

وقول النبي (ﷺ): (ألا تعجبون) وكأن به استغراباً من فِعال قريش وذمهم له وهو لا يأبه بهم، فكفاه أن اسمه محمد، ويكفيه حُب الله له ومدحه إياه، فمن أحق بالمدح منه صلوات الله عليه وسلامه كيف لا وهو خاتم الأنبياء والرسل، وهو صاحب دعوة الإسلام الشاملة، مُنقذ البشرية من الضلال وقائدها إلى مشارق الأنوار ونِعَم الرحمن الواسعة.

ويؤكد هذا قول ابن حجر : (كان كفار قريش من شدة كراهتهم للنبي (ﷺ) لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون: يا مذمم وإذا ذكروه بسوء قالوا: فعل مذمم ومذمم لا يمكن أن يفسر به محمد (ﷺ) بوجه من الوجوه)[10].

---

(1) انظر الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن (3683/12).
(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم (323/7) وانظر فتح الباري (1617/2).
(3) فتح الباري (1618/2).
(4) الكاشف عن حقائق السنن (3683/12).
(5) ابن الأثير، مجد الدين الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث ط1 1997 (374/1).
(6) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (323/7) وفتح الباري (1617/2).
(7) النهاية في غريب الحديث (374/1).
(8) الكاشف عن حقائق السنن (3684/12).
(9) أخرجه في كتاب المناقب، (باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (3533) ص(594)، وأخرجه النسائي، في المُجتبى في الطلاق، (باب الإبانة والإفصاح بالكلمة الملفوظ بها إذا قُصد لما لا يحتمل معناها لم توجب شيئاً ولم تثبت حكماً) رقم (3438) ص(363)، وأخرجه أحمد، (284/12) رقم (7331) و(420/14) ص(8825) **كلاهما من طرق عن أبي الزناد....به.**
(10) فتح الباري (1618/2).

المطلب الثالث : النبي العظيم أكثر الناس تبعاً وأولهم دخولاً للجنة.

(7) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخْتَارِ بْنِ فُلْفُلٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ**)[1].

فيرى من خلال هذا الحديث كَرَمُ الله وحُبه لنبيه، كيف لا وهو أرحم الراحمين، وقد صانه من ذل الوقوف والانتظار، وهذا كرمٌ وثناءٌ رباني على خير خلقه وآخرهم، ويقول الخازن أي الحافظ المؤتمن على الشيء الذي استحفظه، وعظيم الرسل يتلقاه عظيم الحفظة، فقال من أنت ؟ أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب، تلذذاً بمناجاته، وإلا فأبواب الجنة شفافة وقد رآه رضوان وعرفه، ومن ثم اكتفى بقوله فأقول محمد وإن كان المسمى به كثيراً ولم يقل الرسول أنا، لإيهامه مع ما فيه من الاشعار لتعظيم المرء نفسه وهو سيد المتواضعين، وهذه الكلمة جارية على ألسنة الطغاة المتجبرين إذا ذكروا مفاخرهم، وعادة العارفين يذكر أحدهم اسمه بدل قوله أنا، وكلمة أنا لا تخلو من نوع من التكبر أي فأنا لا أحتاج إلى ذكر اسمي ولا نسبي لسمو مقامي[2].

يدل هذا الحديث أن محمداً (ﷺ) أول من يفتح باب الجنة وهذا غاية التكريم، وقمة المدح والثناء، كيف لا وهي الجنة التي عمل لها الأنبياء، والمرسلون، وكل الصالحين. والأعجب من ذلك قول خازن الجنة إنه مأمور بأن لا يفتحها إلا لرسول الله (ﷺ) وهذا جُل التكريم، ونحن نشاهد في حاضرنا ولله المثل الأعلى ولرسوله أن المنشآت الكبيرة كالجامعات، والمستشفيات يفتتحها أكبر الناس شأناً في بلدانهم كالحاكم، والسلطان وكيف ونحن نرى الجنة دار القرار مأمور خازنها بأن لا يفتحها إلا لمحمد (ﷺ) فيفتتح محمد (ﷺ) بتكريم من ربه هذه الجنة لكل عباد الله.

أمّا قول رسول الله (ﷺ) (محمد) فيدل على ثقة رسول الله بنفسه وبمحبة الله له، وبتواضعه الجم، وبثقته المطلقة أن خازن الجنة ينتظر رسول الله (ﷺ) لينال شرف التكريم بلقاء رسول الله، وفتح باب الجنة له مع العلم أنه مَلَكٌ عظيمٌ يستقبل سيد الرسل صلوات الله عليهم.

والمتأمل لهذا الموقف العظيم، ومن قضى الله لهم بالجنة من رسل الله، وأنبيائه، وعباده الصالحين، يقفون صفوفاً لا يعلمها إلا خالقها عز وجل وهم ينتظرون هذه اللحظة مَقْدَمَ رسول الله (ﷺ) لفتح هذا الباب، وبذلك يكون سيدنا وقائدنا قد أفاض علينا من شرفه وتكريم الله له غاية الإكرام، أليس هو محمداً ونحن أمته ! فأي مدح يوازي هذا المدح وهذا التكريم، فيا رب لك الحمد والشكر على تكريم نبينا الكريم (ﷺ) وعلى أننا من أمته.

---

(1) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب في قول النبي أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً) رقم (403) ص(121)، وأخرجه الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت 255هـ)، مسند الدارمي تحقيق حسين سليم الداراني، دار المغْني- الرياض ط1 2000م (198/1) المقدمة رقم (52)، وأخرجه أحمد، (411/19) رقم (12419) **من طريق زائدة عن المختار بن فلفل....به.**

(2) فيض القدير (50/1) بتصرف.

المطلب الرابع : النبي العظيم حامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة.

(8) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ**)[1]. (حسن لغيره)

وقوله (وبيدي لواء الحمد) : اللواء والراية لا يمسكهما إلا صاحب الجيش، قال الطيبي: (يريد انفراده يوم القيامة على رؤوس الخلائق ويحتمل أن يكون لواء الحمد لواء يوم القيامة يسمى لواء الحمد ولما كان نبينا أحمد الخلائق في الدنيا والآخرة أعطي لواء الحمد ليأويَ إلى لوائه الأولون والآخرون وإليه الإشارة أن آدم فمن سواه تحت لوائه.

في هذا الحديث إخبارٌ عن كمال عناية الله، ومحبته لنبيه العظيم، فمكارم رسولنا الكريم التي منحها الله إياه تدل على شرف هذا الرسول ومكانته الرفيعة التي لم ينلها أحد من الأنبياء السابقين، فهو أول من تعاد فيه الروح، وأول خطيب لأمته، وللأمم السابقة، كيف لا وهو صاحب البشارة العظيمة، وهي الشفاعة لأمته عند بأسهم وحزنهم، وهو صاحب لواء الحمد، وهو أكثر الأنبياء محموداً من الله، هذا الحديث على الرغم من ضعفه إلا أنه جاء ضمن الأحاديث التي تُعد تصريحاً وتبليغاً من المصطفى (ﷺ) لأمته بتكريم الله له وثنائه ليعرفوا مكانته، ويؤكد هذا ما قاله المُناوي : (إن من كمال عناية الله برسوله حيث منحه هذا السَبق، وهذا فيه رفعة لرسول الله في المحشر، وإعطاؤه لواء الحمد، وهو أعلى وأرفع المقامات لأنه أحمد الخلائق فيأوي إليه الأولون والآخرون، وفي نهاية الحديث نفى النبي عن نفسه الشريفة ادعاء العظمة، فشخصيته تضرب لنا أروع الأمثلة في التواضع والإنسانية، فرسولنا الكريم حَظيَ بشرف الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس : النبي العظيم خاتم الأنبياء وخير الخلق أجمعين.

(9) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: **فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ**)[2].

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم) رقم (3615) ص(568) ومن الطريق نفسه كتاب تفسير القرآن، (باب من سورة بني إسرائيل) رقم (3148) ص(500). وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، (باب ذكر الشفاعة) رقم (4308) ص(464). وأخرجه أحمد، (10/17) رقم (987) **كلاهما من طريق علي بن زيد بن جدعان....به.**

قال الترمذي: (حسن صحيح وقد رُوي بهذا الإسناد عن أبي نضرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، سنن الترمذي ص(568).

وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (4/99-100) رقم (1571) : (حديث حسن، ابن جدعان فيه ضعف، فحديثه حسن في الشواهد).

- ابن أبي عمر : هو محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله. قال أبو حاتم فيه: (صدوق وكان به غفلة). الجرح والتعديل (144/8) رقم (560) ووثقه ابن حبان وقال قاسم: (لا بأس به) وقال فيه الذهبي: (حافظ). الكاشف (88/3) قال ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب ص(447).

-علي بن زيد بن جدعان أبو الحسن القرشي: قال أحمد وأبو زرعة: (ليس بالقوي). الجرح والتعديل (6/240-241) رقم (1021).

قال الذهبي: (صدوق ربما رفع الموقوف ولم يحتج به الشيخان ولكن قرنه مسلم بغيره) الذهبي، تذكرة الحفاظ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، ط3 1955 (140/1) وقال يحيى بن معين: (ضعيف) وقال حماد ابن زيد: (كان علي بن جدعان يحدث بالحديث فيأتيه من الغد فيحدث به كأنه حديث آخر). العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو (ت 322هـ) الضعفاء، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي ط1 2000 (3/957-958).

وقال الدارقطني: (لا يزال عندي فيه لين) وقال الذهبي: (ليس بالثبت). الكاشف (278/3) وقال ابن حجر: (ضعيف). تقريب التهذيب ص(340).

وللحديث شواهدُ تُحسنه من حديث أنس بن مالك في مسند أحمد (451/19) رقم (12466) ومن حديث واثلة بن الأسقع في صحيح ابن حبان (135/14) رقم (2642) ومن حديث عبادة بن الصامت في المستدرك (30/1). قال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي). وعن أنس في سنن الترمذي رقم (3618) ص(568) وعن ابن عياش رقم (3616) ص (568).

فالحديث إن شاء الله يكون حسناً لغيره لكثرة شواهده فهي تقويه.

(2) أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (1103) ص(241)، وأخرجه الترمذي، في كتاب السير، (باب ما جاء في الغنيمة) رقم (1553) ص (272-273) وأخرجه أحمد، (194/15) رقم (9337) **كلاهما من طرق عن العلاء....به مثل لفظه إلا أن أحمد زاد في القسم الثاني (ومثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل ... الخ).**

ومن عظم مدح النبي (ﷺ) إعطاؤه الشفاعة العظمى يوم القيامة، التي لم ينلها كبار الرسل واختير لها رسولنا العظيم، فهو شفيع هذه الأمة وصاحب المقام المحمود الذي حمده الأولون والآخرون.

وقوله: (أعطيت جوامع الكلم)، قال النووي : (ويعني به القرآن الكريم جمع الله في الألفاظ المُيَسرة منه المعاني الكثيرة[1]، وكذلك الحال في الأحاديث النبوية قليلة اللفظ كثيرة المعنى.

وقوله: (نُصرت بالرعب)، ومعناه كما ذكر المُناوي قذف الخوف والرعب في قلوب أعدائه فيخذلهم ولم يُوجَدُ لغيره من الأنبياء النصر بالرعب)[2].

وقوله (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) : فجعلت له لعظمة منزلته عند الله، فكانت الأرضَ له مسجداً وطهوراً، وهذا دليل على فضل رسول الله ومكانته الرفيعة، فالأنبياء السابقون كانت لهم مسجداً من خلال أماكن مخصوصة للعبادة[3].

ومن تكريم الله لنبيه محمد (ﷺ) أنه خاتم الأنبياء، فهو صاحب الرسالة العظمى التي جاءت شاملةً لكل الديانات السابقة.

فنبينا الكريم (ﷺ) لم تقتصر محبة الله له على المدح، والثناء عليه، بل تفضل الله عليه بجزيل النعم والعطايا، فمنها إحلال الغنائم وجعلت له الأرض طهوراً ومسجداً، وختم الأنبياء به، وعلاوة على ذلك جعل صفوف أمته كصفوف الملائكة، وإعطاؤه الشفاعة، وتسميته أحمد، وجعل أمته خير الأمم.

وقال السعدي : مُدِحَ نبينا الكريم بفضائل كثيرة، فاق بها جميع الأنبياء، فكل خُصلة حميدة ترجع إلى العلوم النافعة، والمعارف الصحيحة، وقد تمّم (ﷺ) ما أمر به وفاق جميع الخلق، لذلك خُصّ نبينا بخصائص لم يشاركه فيها أحد من الأنبياء، فنصره الله بالرعب مسيرة شهر، وأنزل له الله جنوداً من السماء لتُثبِّتَ قلوب المؤمنين بالرحمة والسكينة، وأحلّتْ له الغنائم، ولم تُحلّ لأحدٍ من قبله لكرامته على ربه عز وجل، وكرامة أمته، وفضلهم وكمال إخلاصهم، فأحلها لهم، ولم يَنقُص من أجر جهادهم شيئا[4]ً.

(10) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ قَالَ جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَكَأَنَّهُ سَمِعَ شَيْئًا فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ مَنْ أَنَا فَقَالُوا أَنْتَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ قَالَ: **أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ**

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (6/3).
(2) فيض القدير للمناوي (576/4-577) وانظر تحفة الأحوذي (135/5).
(3) انظر فيض القدير للمناوي (577/4).
(4) انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376 هـ)، في بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، دار ابن حزم- بيروت ط 1 2003م ص(160).

قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا)[1]. (حسن لغيره)

في هذا الحديث نرى أن رسول اللـه (ﷺ) يمدح نفسه أمام قريش، وثلة من أصحابه، عندما طعنت قريش في حسب النبي، فأخبرهم (ﷺ) مُعَرّفاً بنسبه الذي كان من سلالة طاهرة بنكاح لا بسفاح، فهو من خير القبائل، وأشرفها، ومن أفضل البيوت التي امتازت بالعراقة، وخيرها نفساً، اختاره رب العزة ليختم به الأنبياء والرسل، فهو أشرف الناس وأكرم خلق اللـه في أرضه، فجاء مدحه لنفسه ليكبت جماح المتشدقين في حسبه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فالمعنى أن اللـه عندما خلق الثقلين كان الإنس فئتين العرب، والعجم وكانت قريش من أفضل القبائل العربية، وبنو هاشم من أشرف البيوت نسباً، ونبي الرحمة كان خير نفسٍ في هذا البيت، لذا كَرّمَه اللـه بالنبوة، فكان خاتم الأنبياء والمرسلين، فمن غير رسول اللـه (ﷺ) أجدر بمدح نفسه، فصلوات اللـه عليه وسلامه.

و نختم بهذا الحديث مبحث أحاديث مدح النبي (ﷺ) لنفسه، وبهذا نلمس من خلالها عظم محبة اللـه لرسوله وتكريمه له، وإعطاءه كثيراً من النعم التي ميزته عن سائر الأنبياء السابقين، وهذا المدح والثناء من اللـه لنبيه لا يخصه وحده بل يشمل المدح أيضاً أمة هذا النبي (ﷺ) وهذا بحد ذاته شرف عظيم للأمة الإسلامية.

فشخصية رسول اللـه العظيمة أسرت قلوب جميع الموحدين وغيرهم، لدرجة أن بعض المستشرقين ومنهم الدكتور مايكل هارت وهو أمريكي الجنسية، أقرَّ بشخصية رسولنا العظيمة وتأثيره الجلي على هذه الأمة، والذي ذكره على رأس القائمة[2]، التي ضمت الأشخاص المائة الذين كان لهم أعظم تأثيرٍ عالمي في مختلف المجالات حسب رأي المؤلف، فلقد أسس سيدنا محمد (ﷺ) أروع حضارة، ونشر أعظم الأديان، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام، ففي هذه الأيام وبعد مرور خمسة عشر قرناً تقريباً على وفاته (ﷺ)، فإن تأثيره لا يزال قوياً وعارماً[3]، وسيبقى بإذن اللـه تعالى إلى قيام الساعة، يَعِزُّ ربُّ العالمين قدرَهُ ويرفعُ مكانَتَهُ.

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل النبي) رقم (3608) ص(567)، وأخرجه أحمد (307/3) رقم (1788)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (169/1-170) رقم (422) **كلاهما من طريق أبي نعيم عن يزيد....به. نحوه.**

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

يزيد بن أبي زياد، قال فيه أحمد بن حنبل : (ليس حديثه بذاك القوي)، وقال يحيى بن معين: (ليس بالقوي)، وقال أبو زرعة: (لين يُكتب حديثه ولا يحتج به)، وقال أبو حاتم الرازي: (ليس بالقوي). الجرح والتعديل (324/9) وقال ابن عدي: (يُكتب حديثه مع ضعفه). تهذيب التهذيب (413/4) وقال ابن حجر: (ضعيف كَبُر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً). تقريب التهذيب ص(531).

فجميع رجال السند ثقات غير يزيد بن أبي زياد فهو ضعيف.

وللحديث شاهد أخرجه في كتاب الفضائل، (باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) رقم (16002) ص(1118) عن واثلة بن الأسقع.

فالحديث إن شاء اللـه حسن لغيره فهو يتقوى بالشاهد .

(2) الدكتور مايكل هارت، المائة الأوائل،ترجمة الأستاذ خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر ط6 1987.

(3) المرجع السابق ص(21).

المبحث الثاني : مدح النبي (ﷺ) لأشخاص بأعيانهم

يتضمن هذا المبحث أحاديث المدح المباشر التي كان يوجهها النبي (ﷺ) لأصحابه في وجوههم، وذلك لما عُرِفَ منهم من قوة الإيمان، والتمسك الشديد بالعقيدة الغرّاء، قال الله تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ)[1]، فالعظمة في رسول الله أنه بشرٌ مُرسل حيث علم أصحابه من فيض علمه، فرباهم على عين من الله وعينه، رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه وجاهدوا في سبيله وآزروه في دينه حتى طاعت لهم مشارق الأرض، ومغاربها، ونالوا عظيم الأجر والقدر في الدنيا والآخرة، كيف لا وهم صحابة رسول الله (ﷺ)، وهم خيرة الخيرة، وقد أوصى رسولنا الكريم بصحابته خيراً في أكثر من موضع.

(11) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ كُلُّهُمْ عَنْ حُسَيْنٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ مُجَمَّعِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ **وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**)[2]

قال العلماء: الأمنة، الأمن والأمان، ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية، فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، انفطرت وانشقت وذهبت.

وقوله (ﷺ): (أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي)، أي أنه أمان من الفتن والحروب، وقوله (**أَصْحَابِي** أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي)، (معناه أن الصحابة رضوان الله عليهم أمان من ظهور البدع والفتن والحوادث في الدين)[3].

(12) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**)[4].

---

(1) سورة الفتح، آية (29).

(2) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، (باب أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة) رقم (2531) ص(982)، وأخرجه أحمد، رقم (18160) من طريق حسين بن علي الجُعَفي...به.

(3) شرح صحيح مسلم، (16/81-82)

(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقم (3673) ص(617). وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله) رقم (4658) ص(508). وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) رقم (3861) ص(597). وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل أهل بدر) رقم (161) ص(33) **كلهم من طريق الأعمش به.**

وجاء هذا الحديث في مدح الصحابة رضوان اللـه عليهم بوجه عام، وفيه بيان أفضلية الـصحابة عمـن بعـدهم، فلو أنفقنا مثل أحد ذهباً ما بلغنا ما بلغه الـصحابة الكـرام مـن أجـر وفـضل، وزيـادة الأجـر لا تقتـضي الأفـضلية إذ يـضلُّ الصحابة رضوان اللـه عليهم أفضل خلقِ اللـه، وهذا دليل واضـح عـلى مكـانتهم الرفيعـة عنـد رسـول اللـه (ﷺ)، فهـم أصحابه الكرام الذين آزروه في المحن، ووقفوا إلى جانبه في الشدائد، وفدّوْه بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم، كما جاء فيـه بيـان تحريم سب الصحابة رضوان اللـه عليهم جميعاً.

وسأرتب هذا المبحث مستهلة بالخلفاء الراشدين كونهم من أهم ركائز ودعائم الدولة الإسـلامية لحظـة نـشأتها، وما لهم من أثر بارز ومعروف في نشر الدعوة الإسلامية.

المطلب الأول : مدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه.

(13) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، قَـالَ حَـدَّثَنَا وَهْـبُ بْـنُ جَرِيـرٍ قَـالَ حَـدَّثَنَا أَبِي قَـالَ سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) فِي مَرَضِـهِ الَّـذِي مَـاتَ فِيـهِ عَاصِبٌ رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللـهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ أَحَـدٌ أَمَـنَّ عَـلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْـرٍ خَلِـيلًا وَلَكِـنْ خُلَّةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خَوْخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِي بَكْـرٍ**)[1].

وفي هذا الحديث يمدح رسول اللـه (ﷺ) صاحبه وجهاً لوجه أمام الصحابة في المسجد إكراماً له ولبيان مكانته وفضله عنده (ﷺ).

وقوله (إن أَمَنّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر)، قال النووي : (قال العلماء معناه أن أبا بكر أكثرهم جوداً، وسماحةً لنا بنفسه وماله وليس هو من باب الاعتداد بالصنيعة فهو أذى مبطل للثـواب)[2]. فالمنة للـه ورسوله.

والخُلة : هي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب، والخليل الصديق [3]، فخلتـه (ﷺ) مقـصورة عـلى حُـب اللـه ، فلـيس لغيره متسع ولا شريك.

وفي هذا دلالة على فضل الصديق رضي اللـه عنه، وأنه يصلح أن يكون خلـيلاً لمثلـه (ﷺ) لـو جـاز للمـصطفى اتخاذ خليلٍ سوى اللـه[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الصلاة، (باب الخوخة والممر في المسجد) رقم (467) ص(81) وفي كتاب أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم (باب قول النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: لو كنت متخذ خليلاً) رقم (3655) ص(614) ورقم (3657) ص(614) وفي كتاب الفرائض، (باب ميراث الجد مع الأب والأخوة) رقـم (6738) ص(1163).
وأخرجه النسائي، السنن الكبرى، كتاب المناقب (باب مناقب أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والنساء) (فضل أبي بكر الصديق رضي اللـه عنه).
وأخرجه أحمد، (252/4) رقم (2432) **كلهم من طرق عن عكرمة ....به.**
(2) شرح صحيح مسلم للنووي (153/8).
(3) النهاية في غريب الحديث (68/2).
(4) شرح السندي، (72/1).

قال الطيبي : (معناه لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً وصاحباً أرجع إليه في الحاجات واعتمدت عليه في المهمات لاتخذت أبا بكر ولكن الله هو مرجعه[1]. قوله (ولكن أخوة الإسلام أفضل) معناه نفي الخلة وإثبات الإخاء المقتضي للمساواة.

وذكر النووي أن الخلافة لم تكن لأبي بكر بنص بل لتقدمه على أصحابه بالفضل، فجاء هذا الحديث في معرض ثناء، ومدح رسول الله لأبي بكر، فأراد رسول الله (ﷺ) وهو في مرضه الشديد أن يوجه للأمة رسالة يُثني فيها على صاحبه، فهو أقرب الناس لنفسه وأصدق الناس في بداية دعوته، ورفيقه، فليس هناك من هو أفضل من أبي بكر رضي الله عنه، فهو الذي أفدى نفسه وماله لنصرة النبي الكريم، وهذا الحديث من جملة أحاديث المدح في الوجه التي وجهها رسول الله (ﷺ) لأحب الناس إليه.

كما أن المراد من إبقاء خوخته، فيه إشارة للصحابة أنه رضي الله عنه الأفضل للصلاة بهم، ولقيادتهم وإن لم يقل ذلك بنص الحروف فهو في جوهر المضمون.

وأي ثناء وتكريم يزيد على هذا، فهذا شرف عظيم للصحابي الجليل أبي بكر الصديق بأن يمدحه رسول الله (ﷺ).

(14) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ مَرِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ فَقَالَ **مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ** قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[2]

وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الباب أهل العلم والفضل، وهذا تأكيد لمدح الصحابي الجليل أبي بكر الصديق، فرغبة رسول الله (ﷺ) أن يصلي بهم أبي بكر، فيه دلالة على مكانته العظيمة وكفائته، فقول الرسول (ﷺ) بمثابة مدحه رضي الله عنه.

قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) حِينَ ذَكَرَ فِي الْإِزَارِ مَا ذَكَرَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ إِزَارِي يَسْقُطُ مِنْ أَحَدِ شِقَّيْهِ قَالَ: **إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ**)[3].

وفي هذا الحديث مدح النبي (ﷺ) أبا بكر عندما تحدث عن سقوط إزاره من غير رغبة منه على الرغم من حرصه على رفعه، فقال المصطفى (ﷺ): (إنك لست منهم)، بل أنت أكبر في صحبتك وتقواك عن مثل هذه الأمور، فأوجزها النبي (ﷺ) وهو صاحب جوامع الكلم بكلام مختصر بأنك لست منهم، وفي هذا مدح صريح في أبي بكر وتَرَفُّعِهِ عن صغائر الأمور.

---

(1) الكاشف عن حقائق السنن (3847/12).

(2) أخرجه في كتاب الآذان، (باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة) رقم (679) ص(110)، ومسلم، في كتاب الصلاة، (باب استخلاف الإمام إذا عرُض له عذر من مرض أو سفر أو غيرهما) رقم (418) ص(201)

(3) أخرجه في كتاب الأدب، (باب من أثنى على أخيه بما يعلم) رقم (6062) ص(1058) وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقم (3665) ص(615) وفي كتاب اللباس، (باب من جر إزاره من غير خيلاء) رقم (5784) ص(1021) **كلهم من طرق عن موسى بن عقبة....به.**

وأخرجه أبو داود، في كتاب اللباس، (باب ما جاء في إسدال الإزار) رقم (4085) ص(446).

وقوله: (إنك لست منهم)، قال ابن حجر : (أي إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء، وهذا من جملة المدح، لكنه كان صدقاً محضاً وكان الممدوح يؤمن معه الإعجاب والكبر مُدِحَ به)[1].

(15) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) وَأَنَا فِي الْغَارِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا فَقَالَ: **مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا**)[2].

فهذه الأحاديث تحمل في ثناياها مدحاً ظاهراً لخير أصحاب رسول الله (ﷺ)، وأول الرجال المُصدّقين بنبوته، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه قد كان له مكانة سامية في قلب رسول الله لنصرته دينه ولبذله كل ما يملك في سبيل الله.

وقوله: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)، قال النووي : (معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد، وفيه بيان عظيم توكل النبي (ﷺ)، وفيه فضيلة لأبي بكر الصديق وهي من أجَلِّ مناقبه وهي بذله نفسه، ومفارقته لأهله، وماله، ورياسته في طاعة الله، وملازمته للنبي ومعاداة الناس فيه، قال العلماء: (معناه أن أبا بكر أكثرهم جوداً، وسماحةً لنا بنفسه، وماله هو ليس من المن الذي هو اعتدادٌ بالصنيعة ومُبطلٌ للثواب والمنة لله ورسوله)[3].
فكان أبو بكر من الصحابة الجزلين في العطاء، والتفاني لنشر الدعوة ونصرتها.

المطلب الثاني : مدح الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(16) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ : (**اللهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَر**)[4]
(حسن لغيره)

---

(1) فتح الباري، (2663/3).

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) رقم (3653) ص(613) وفي كتاب مناقب الأنصار، (باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة) رقم (3922) ص(662) وفي كتاب التفسير، (باب قوله تعالى: ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) رقم (4663) ص(800) **من طريق همام عن ثابت....به مثل لفظه.**

(3) شرح صحيح مسلم للنووي، (151/8-153)، وانظر فتح الباري (1654/2).

(4) أخرجه في كتاب المناقب ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب) رقم (3681) ص (576)، وأخرجه أحمد ، (506/9) رقم (5695)، وابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ) في الطبقات الكبرى. دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1 1996م (142/3) وأخرجه البيهقي، في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. دار الكتب العلمية – بيروت ط1 1985م (216/2). **ثلاثتهم من طريق أبي عامر العقدي ....به مثل لفظه.** إلا أن أحمد زاد قال وقال ابن عمر ما نزل من الناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر بن الخطاب أو قال عمر إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر .
وأخرجه ابن حبان في كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم ، ذكر البيان بأن عز المسلمين بإسلام عمر كان ذلك بدعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم (307/15) ص(305) رقم (6881) **من طريق زيد بن الحُباب عن خارجه بن عبد الله ....به.**
وللحديث متابعة من طريق المبارك بن فضالة بن عبيد الله بن عمر عن نافع ....به. بلفظ (اللهم أيد الدين بعمر ابن الخطاب) وأخرجه الحاكم (83/3) ولم يذكر حكماً على الحديث، وتتبعه الذهبي بتصحيحه.
قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر) وللحديث شواهد عن عبد الله بن مسعود في المستدرك (83/3) وفي المعجم الكبير (196/10-197) وفي إسناده مجالد وهو ضعيف ، وعن خباب بن الأرت في مسند البزار (57/6) رقم (2119) وابن سعد في الطبقات (143/3) وفي دلائل النبوة (219/2) . قال البزار ولا نعلم روى أنس بن مالك عن خباب إلا هذا الحديث ولا له إسناد عن أنس إلا هذا الإسناد وفيه القاسم بن عثمان وهو ضعيف.
وعن ابن عباس في المستدرك (83/3) بلفظ (اللهم أعز الإسلام بعمر) قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفيه المبارك بن فضالة وهو يدلس ويسوي ولم يصرح بالسماع.
فرجال السند ثقات رجال الشيخين غير خارجة بن عبد الله الأنصاري فقد ضعفه أحمد والدارقطني والذهبي وقال ابن عدي: عندي لا بأس به، ميزان الإعتدال (203/2) رقم (2399) ، قال ابن معين: (ليس به بأس) وقال أبو حاتم : شيخ حديثه صالح. وقال ابن سعد: (كان قليل الحديث) وقال ابن الجوزي : ضعفه الدارقطني وقال الأزدي : اختلفوا فيه ولا بأس به .تهذيب التهذيب (512/1) ، وقال ابن حجر : وهو صدوق له أوهام. تقريب التهذيب (ص126).
فالسند حسن لغيره على الرغم من ضعف خارجة، فهو يتقوى بالمتابعة والشواهد رغم ضعفها، فالحديث يرتقي من خلالها لدرجة الحسن لغيره والله أعلم.

قوله: (اللـهم أعز الإسلام)، معناه قال المباركفوري : (أي قَوّه وأنصره واجعله غالباً على الكفر، وقوله: (بأحب هذين الرجلين)، (أي للتنويع لا للشك، وكان أحبهما إلى اللـه سبحانه وتعالى عمر وذلك لما فيه من الجلد والقوة في أمر اللـه)[1].

وذكر السندي (أي اجعله غالباً على الكفر كقوله عزوجل:(فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ)[2]، وجاء أنه أظهر الإسلام بعد أن كان مختفيا)[3].

وأي ثناء يزيد على هذا المدح. والرسول الكريم (ﷺ) ينطق عن صدق وبصيرة، وهذا المدح لسيدنا عمر رضي اللـه عنه جاء من خلال معايشة النبي (ﷺ) لأصحابه ومعرفته بنضج عقل الفاروق، وبصدق دعوته، وحُسن بصيرته وأكثر من ذلك.

وقد وافق ربَّه في ثلاثة مواضع، فرسول اللـه (ﷺ) عندما مدح عمر عَبّر عن صدق ما يجول في خاطره، وأوضح للصحابة مكانة عمر وما قدمه للدعوة كما أن عمر رضي اللـه عنه وحال أصحابه كان المدح يجعلهم أكثر تمسكاً بالدين فلم يشعرهم بالعجب وبالفتور عن العمل .

(17) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللـهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللـهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللـهِ(ﷺ) وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) وَرَسُولُ اللـهِ (ﷺ) يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ : أَضْحَكَ اللـهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللـهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ فَقَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللـهِ ثُمَّ قَالَ: عُمَرُ يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ): **إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**)[4].

قوله: (إِيْهاً)، بمعنى كُف عن لومِهُنّ وقوله: (إلا سلك فجاً غير فجك) معناه قال ابن حجر : (فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، فيكون محفوظاً من الشيطان ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة)[5].

---

(1) تحفة الأحوذي (115/10) وانظر الكاشف (3860/12)

(2) سورة يس الآية (14).

(3) انظر شرح سنن ابن ماجه للسندي (77/1)

(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب القرشي العدوي رضي اللـه عنه) رقم (3683) ص(619) ، وفي كتاب بدء الخلق، (باب صفة إبليس وجنوده) رقم (3294) ص(548) ، وفي كتاب الأدب، (باب التبسم والضحك) رقم (6085) ص(1062)، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، (باب في مناقب عمر بن الخطاب) رقم (6280) ص(1167) كلاهما **من طريق إبراهيم بن سعد ....به .**

(5) فتح الباري (1669/2).

قال الطيبي : (وفي هذا الحديث تنبيه على صلابة عمر في الدين، واستمرار حاله على الحق المحض حتى كان بين يدي رسول الـلـه (ﷺ) كالسيف الصارم إن أمضاه مضى وإن كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان إلا من قبل رسول الـلـه فكان هو كالوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذي سلكه)[1]، وهذه من أجلّ مناقب عمر وفضائله[2].

ومن خلال هذا الحديث نلمس المدح المباشر في وجه سيدنا عمر من قبل رسول الـلـه (ﷺ)، فيوضح لنا الحديث الصفاء، والصدق ،والصراحة من فعل النساء عن رسول الـلـه (ﷺ)، وهو الرحمة المهداة إلى العالمين، مأمور بالعفو عن المذنبين، فهو مثال يُحتذى به من خلال معاملته مع النساء، فكان (ﷺ) لين الجانب يحاورهنّ ويحتمل علو أصواتهنّ، ولا يغضب، ولا يضجر، وعندما دخل سيدنا عمر رضي الـلـه عنه وضعنَ الحجاب وشعرنَ بالرهبة من عمر وعندما لامهُنّ على فعلِتهنَّ ذكرت النسوة ما فيه من طبع القسوة، والغلظة فعندما كُنّ وحدَهن في حضرة الرسول لم يخفن رسول الـلـه (ﷺ) فكان حليماً مواسياً رقيق القلب، وهذا الحديث وزيادة على ما فيه من مدح رسول الـلـه (ﷺ) لعمر بن الخطاب، يعكس لنا صورة عن طبيعة المجتمع الإسلامي الأول في صراحته، وصدقه في أقواله وأفعاله.

المطلب الثالث : مدح الصحابي الجليل عثمان بن عفان رضي الـلـه عنه.

(18) قال البخاري : (حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَحَمِدَ الـلـهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): فَحَمِدَ الـلـهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي **افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ** عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ الـلـهِ (ﷺ) فَحَمِدَ الـلـهَ، ثُمَّ قَالَ الـلـهُ الْمُسْتَعَانُ)[3].

في هذا الحديث مدح للصحابة الثلاثة رضوان الـلـه عليهم وقوله: (فجاء رجل فاستفتح)، أي أراد أن يكون بوابَ هذا المجلس ليبشرَ هؤلاء المذكورين بالجنة، فهذه البشارة هي مدح من رسول الـلـه لأصحابه لقوة إيمانهم ولبذلهم الغالي والنفيس لنصرة هذا الدين.

---

(1) الكاشف عن حقائق السنن (12/3855-3856).

(2) شرح صحيح مسلم (8/167)

(3) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الـلـه عليه وسلم، (باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه) رقم (3693) ص(620) وفي الكتاب نفسه ، (باب مناقب عثمان بن عفان رضي الـلـه عنه) رقم (3695) ص(621)، ورقم (3674)، وفي كتاب الفتن، (باب الفتنة التي تموج موج البحر) رقم (7097) ص(1223) **من طريق سعيد بن المسيب**، وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب قول الـلـه تعالى : " لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم " رقم (7262) ص(1250)، وفي كتاب الأدب، (باب من نكت العود في الماء والطين) رقم (6216) ص(1082)

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل عثمان بن عفان) رقم (2403) ص(1169) **من طريق عثمان بن غياث....به واللفظ مثله.**

قال النووي : (فيه أي في هذا الحديث فضيلة هؤلاء الثلاثة وأنهم من أهل الجنة وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنتَ عليه من الفتنة والإعجاب. فسيدنا عثمان مدحه رسول الله (ﷺ) وأثنى عليه وأبلغه بالمصيبة التي ستحل به، وذكر ثبات عثمان على الإيمان والهدى، ودليل ذلك قوله الله المستعان)[1].

المطلب الرابع :- مدح الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(19) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ زِرٍّ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ﷺ) إِلَيَّ أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ)[2].

في هذا الحديث مدح رسول الله (ﷺ) الصحابيَ الجليل علي بن أبي طالب، ورسول الله لا ينطق عن الهوى فمدحه لابن عمه كان لدلائل صحة إيمانه، وصدقه في إسلامه، وليس لأمور دنيوية، ففضائله ومناقبه رضي الله عنه كانت كثيرة.

ومن هذا المدح بالإضافة إلى حُب رسول الله، حُب المسلمين له فلا تحبه حباً لائقاً، ليس على وجه الإفراط والمبالغة المؤدية إلى الكفر إلا مؤمن، وفي الحديث أيضاً إشارة إلى جواز مدح الإنسان نفسه فعليّ رضي الله عنه قد فعل ذلك.

قال ابن حجر : (إن علياً تام الاتّباع لرسول الله حتى اتصف بصفة محبة الله ورسوله له، وكانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق)[3].

المطلب الخامس : مدح الصحابي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(20) قال الإمام البزار : (أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال: أخبرنا عبد الله بن عون قال: أخبرنا أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عبد الله بن أبي أوفى قال : اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول فقال رسول الله (ﷺ): (**لم تؤذي رجلاً من أصحاب بدر ولو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تبلغ عمله قال: يقعون في فما أرد عليهم قال: (لا تؤذوا خَالِداً**

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (174/8) وانظر تحفة الأحوذي (143/10).

(2) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب الدليل على حُب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق) رقم (152) ص(62). وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى،(47/5) **من طريق أبي معاوية ....به.**

(3) فتح الباري (1679/2)

فإنه سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللـهِ صَبَّهُ اللـهُ عَلَى الْكُفَّارِ)[1]. (حسن)

وهذا مدح مباشر من رسول اللـه (ﷺ) لعبد الرحمن بن عوف رضي اللـه عنه وهو من أهل بدر ونحن نـدرك عِظَم محبة رسول اللـه لأهل بدر لجُل صنيعهم كما يتبين لنا كذلك مدح خالد بن الوليد قائد الجيش، فَمْدحُ رسول اللـه (ﷺ) لخالد بن الوليد دليل على معرفة رسول اللـه بطبائع الرجال ومعادنهم مما يؤكد فراسة رسول اللـه (ﷺ) بالرجال، فقوله حق لا نقاش فيه، ولهذا فرسولنا أعلن للأمة أن هذا الوفي لعشيرته، والمخلص لدينه سيف سلطه اللـه لقطع وساوس المرتدين، والمشركين ولقد كان خالد جديراً بهذا المدح، فقد كان نعم الفارس الذي لا يخاف في اللـه لومة لائم.

فنرى رسول اللـه (ﷺ) قد رد الطرفين بأسلوب حكيم، وأثنى على كل منهما، وأعطى كل واحد منهما قدره، فخالد رضي اللـه عنه قد كان مثالاً للتواضع، فهو لم يفخر بفعاله، ولم يتعدّ على أحد، بل كان يرد على من يتعدى عليه وأسلوب النبي (ﷺ) التربوي عزز كلاً من الطرفين وأشار إلى قدرهما.

فيتجلى المدح في هذا الحديث للصحابيين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي اللـه عنهم، فعبد الرحمن بن عوف من أكرم الصحابة وأجودهم، وقد تصدق بشطر ماله في عهد النبـي (ﷺ)، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل اللـه وقيل إنه أعتق ثلاثين عبداً في يوم واحد[2]، مشهود له بالإيمان، ومن مناقبه أيضاً أن الرسول (ﷺ) صلى وراءه في غزوة تبوك[3]، وأهل بدر وعبد الرحمن منهم على جلالة قدرهم، وعلو فضلهم ليس لهم إيذاء الآخرين من غير حق، وذلك لعظم قدر خالد عند رسول اللـه، فهو سيف اللـه الذي صُبّ على الكفار. ومن أبرز القادة لدى المسلمين فأفُقُ قيادة رسولنا الحبيب وضَّحت لكل صحابي منهما قدره فلا يتعدى أحد على أحد فكل له فضل في خدمة هذا الدين كما أن المدح شمِلَ كلاً منهم.

---

(1) أخرجه في كتاب الفضائل (293/8) رقم (3365) وابن حبان ، في كتاب أخباره صلى اللـه عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم ، ذكر تسمية المصطفى صلى اللـه عليه وسلم خالد بن الوليد سيـــف اللـه (565/15-566) رقم (7091) من طريق عبد اللـه بن عون ....به.

وأخرجه الحاكم (298/3) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (104/4) رقم (3801) **كلاهما من طريق أبي إسماعيل....به.**

وفي المعجم الصغير ، دار الكتب العلمية- بيروت د:ط 1983م (209/1) **من طريق الربيع بن ثعلب عن أبيه عن أبي إسماعيل....به.**

قال الحاكم: (هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي بقوله (رواه ابن إدريس عن أبي خالد عن الشعبي مرسلاً وهو أشبه) (298/3) قال الطبراني : (لم يروه عن إسماعيل إلا أبو إسماعيل تفرد به الربيع). المعجم الصغير (209/1).

وأنا أرى أن كلام الطبراني غير دقيق فقد روى الحديث عبد اللـه بن عون عن أبي إسماعيل، فلم يتفرد به الربيع وحده. قال الهيثمي : (رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار بنحوه ورجال الطبراني ثقات). مجمع الزوائد (430/9) رقـــم (15878).

- إبْرَاهِيم بْنُ عَبدِ اللـه بْنُ الجُنَيْد ، صاحب كتاب الزهد والرقائق سَكَن سُرّ مَن رأى وحدث بها عن أبي سلمة التبوذكي وسليمان بن حرب ويوسف بن عدي وعبده بن يحيى بن معين سؤالات كثيرة تدل على فهمه روى عنه أبو العباس بن مسروق الطوسي ومحمد بن القاسم الكوكبي ومحمد بن أحمد بن هارون العسكري وغيرهم وكان ثقة. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت463هـ) في تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت ط1 1997م (85-84/6) رقم (119).

- عَبْدُ اللـه بْنُ عَونْ أبو مُحَمَد الهِلالِي الخَرَاز، قال يحيى بن معين :(صدوق) ووثقة كل من الدارقطني وابن أبي شيبة . وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب الكمال (400/10) قال أبو حاتم: (سئل أبو زرعة عن عبد اللـه بن عون فقال : ثقة). الجرح والتعديل (162/5) وقال الذهبي : (ثقة). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الفكر- بيروت ط1 1997م (112/2) . قال ابن حجر: (ثقة عابد). تقريب التهذيب ص(259).

- أبو إسْمَاعِيْل المُؤدِب ابرَاهِيْم بْنُ سُلَيْمَان أصله من الأردن ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وجماعة. قال أحمد : (ليس به بأس) ووثقة ابن معين والعجلي والدارقطني وقال ابن خراش : (كان صدوقاً) وقال أبو قدامة والنسائي : (ليس به بأس). تهذيب التهذيب (68/1). قال أبو حاتم: (ليس به بأس). الجرح والتعديل (51/2). قال ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي : (يُروى عن الأعمش قال يحيى وهو ضعيف). (الضعفاء والمتروكين)، تحقيق أبي الفداء عبد اللـه القاضي ، دار الكتب العلمية-بيـــروت ط1 1986 (35/1). قال ابن عدي عنه : (لم أجد في ضعفه إلا ما حكاه معاوية بن صالح عن يحيى وهو عندي حسن الحديث ليس كما رواه معاوية بن صالح عن يحيى وله أحاديث كثيرة غرائب فتدل على أن أبا إسماعيل من أهل الصدق وهو ممن يُكتَبُ حديثهم). الكامل في الضعفاء (405/1). قال الخطيب البغدادي: (وثقه كل من الدارقطني وأبي داود والعجلي) وقال النسائي: (ليس به بأس). تاريخ بغداد (85-84/6)، **فرجال السند كلهم ثقات، غير أبي إسماعيل المؤدب فيكون الحديث حسناً.**

(2) أبو عمار، محمود المصري، أصحاب الرسول صلى اللـه عليه وسلم، د:ط دار التقوى- مصر ص(292).

(3) أسد الغابة، (476/3)، وانظر جمعة، أحمد خليل، فرسان من عصر النبوة ط1 1999 دار اليمامة- بيروت ص(251).

المطلب السادس : مدح الصحابي الزبير بن العوام رضي اللـه عنه.

(21) قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُـفْيَانُ، حَـدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ الْمُنْكَـدِرِ قَـالَ سَـمِعْتُ جَـابِرَ بْـنَ عَبْداللـهِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا يَقُولُ نَدَبَ النَّبِيُّ (ﷺ) النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَـدَبَهُمْ، فَانْتَـدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، قَالَ النَّبِـيُّ (ﷺ): (**إِنَّ لِكُـلِّ نَبِـيٍّ حَوَارِيًّا وَحَـوَارِيَّ الـزُّبَيْرُ**) قَـالَ سُـفْيَانُ الْحَوَارِيُّ النَّاصِرُ.[1].

والزبير بن العوام أول من سل سيفاً في الإسلام، وقد كان فارساً مغواراً، لم يتخلف عن غزوة غزاهـا رسـول اللـه (ﷺ) قط[2]، ومن أخباره الوضيئة الباهرة أنه كان حواري رسول اللـه (ﷺ)، وكفاه بهذه المنزلة فضلاً ورفعة، ومن فـضائله أيـضاً أنه كان أحد المبشرين بالجنة.

المطلب السابع : مدح الصحابي خالد بن الوليد رضي اللـه عنه.

وليس عجباً أن يمدح رسول اللـه (ﷺ) الصحابي الجليل خالد بن الوليـد فهوأحـد أعـلام قـريش، وأبلغهـم مجـداً وشرفاً، وقد كان قائداً عسكرياً شجاعاً، إذ ضرب لنا أرو ع الأمثلة في العبقرية العسكرية الفذة والـدهاء يـوم مؤتـة، وأنقـذ الجيش بأكمله من هزيمة نكراء[3]، فاستحق بذلك تكريم رسول اللـه (ﷺ) له أن سمَّاه "سيف اللـه المسلول"، وقـد كـان له أثر بارز في قتال المرتدين زمن خلافة أبي بكر، كما شارك في العديد من الفتوحات الإسلامية زمن عمر بـن الخطـاب رضي اللـه عنهم جميعاً.

خُلق خالدٌ ليكون قائداً، فعاش قائداً، ومات قائداً، وإن وارى جسده التراب ولكنه حـيٌّ في النفـوس فآثـاره وانتـصاراته خالدة، فكانت حياته تاريخ الحرب لكل الأمم في كل مكان، فقد عَجَزَتِ النساء أن يلدن أمثال خالد.

(22) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِـلَالٍ عَـنْ أَنَـسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَـى زَيْـدًا وَجَعْفَـرًا وَابْـنَ رَوَاحَـةَ لِلنَّـاسِ قَبْـلَ أَنْ يَـأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَ ابْـنُ رَوَاحَـةَ فَأُصِـيبَ وَعَيْنَـاهُ تَـذْرِفَانِ **حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللـهِ حَتَّى فَتَحَ اللـهُ عَلَيْهِمْ**)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الجهاد والسير (باب السير وحده) رقم (2997) ص(495) وفي نفس الكتاب (باب فضل الطليعة) رقم (2846) ورقم (2847) ص(471)، وفي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم (باب مناقب الزبير بن العوام رضي اللـه عنه) رقم (3719) ص(627)، وأخرجه في كتاب المغازي وأخرجه في كتاب المغازي (باب عـزوة الخندق وهي الأحزاب) رقـم (4113) ص(697) وفي كتاب أخبار الآحاد (باب بعث النبي صلى اللـه عليه وسلم طليعة وحده) رقم (7261) ص(1249).

وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب مناقب الزبير بن العوام) رقم (3744) ص(584) ، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة (باب فضل الزبير) رقم (122) ص(30) **كلهم من طريق محمد بن المنكدر ....به.**

(2) أبو عمّار، محمود المصري، أصحاب رسول اللـه، دار التقوى- مصر ط:د 2000م (271/1)، بتصرف.

(3) خطاب، اللواء الركن محمود شيت،خالد بن الوليد المخزومي، دار الفكر ط3 1973 ص(251).

(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم، (باب مناقب خالد بن الوليد) رقم (3757) ص(632)، وفي كتـاب المغـازي، (بـاب غـزوة مؤتـة مـن أرض الشام) رقم (4260) ص(721).

قوله (ففتح الـلـه عليه)، قال ابن حجر: (فيه فضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن ذكر من الصحابة)[1].

(23) قال الإمام أحمد بن حنبل : (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنِي وَحْشِيُّ بْـنُ حَـرْبٍ عَـنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ عَقَدَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الـرِّدَّةِ وَقَـالَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الـلـهِ (ﷺ) يَقُولُ **نِعْمَ عَبْدُ الـلـهِ وَأَخُو الْعَـشِيرَةِ خَالِـدُ بْـنُ الْوَلِيـدِ وَسَـيْفٌ مِـنْ سُـيُوفِ الـلـهِ سَلَّهُ الـلـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ**)[2]. (حسن لغيره)

لقد استحق خالد بن الوليد المدح الطيب من رسول الـلـه (ﷺ)، فكان له الأثر الكبير في نصرة دين الـلـه، ونشر رايات الإسلام شمالاً وجنوباً، وهذا مدحٌ عظيمٌ لقائد فذ كرّس حياته في الذود عن حمى الإسلام.

قال المباركفوري : (الجملة مبنية لسبب المدح)[3]، وقوله (سيف من سيوف الـلـه) أي سله الـلـه عـلى المـشركين، وسـلّطه على الكافرين فقاتلهم مقاتلة شديدة).

قال المُناوي : (هو في نفسه كالسيف في إسراعه لتنفيذ أوامر الـلـه لا يخاف فيه لومة لائم)[4].

المطلب الثامن : مدح الصحابي عمرو بن العاص رضي الـلـه عنه.

(24) قال الإمام أحمد : (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الـلـهِ: لَا أُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ (ﷺ) شَيْئًا إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ **عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ مِنْ صَالِحِي قُرَيْش**، قَالَ وَزَادَ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ وَرْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ طَلْحَةَ **قَالَ**

---

(1) فتح الباري، (1864/2)

(2) أخرجه في مسنده، (216/1) رقم (43) ،وأخرجه الحاكم (298/3) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (103/4) رقم (3798) وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المختارة (132/1) **ثلاثتهم من طرق عن الوليد بن مسلم ....به.** ولم يذكر الحاكم حكماً على الحديث ولم يتعقبه الذهبي بشيء.

قال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات)، مجمع الزوائد ص(429/9) رقم (15875) وقال البزار: (وأبو وحشي لا نعلم حدث عنه إلا ابنه وعنده أحاديث مناكير لم يروها غيره وهو مجهول في الرواية وإن كان معروف النسب)، (مسند البزار) (161/1) رقم (184). قال شعيب: (إسناده حسن بشواهده)، وقال أحمد شاكر: (اسناده صحيح).

وللحديث شاهد من حديث عبدالـلـه بن جعفر أن رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم لما نعى أهل مؤتة قال : (ثم أخذ الراية سيف من سيوف الـلـه خالد بن الوليد ففتح الـلـه عليه) وقال الحاكم: (حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي . المستدرك (298/3). وله شاهد من حديث أبي عبيدة بن الجراح في مسند أحمد (26/28-27) رقم (16823) رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه فيه إنقطاع. وفي الباب عن أبي هريرة في مسند أحمد (336/14-337) رقم (8720) الوليد بن مسلم . قال محمد بن سعد : (ثقة كثير الحديث) وقال أحمد بن حنبل : (ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم) وقال أبو مسهر: (رحم الـلـه أبا العباس يعني الوليد كان معنياً بالعلم وهو من حفاظ أصحابنا) وقال العجلي ويعقوب بن شيبة: (الوليد بن مسلم ثقة) وقال أبو زرعة : (قال لي أحمد بن حنبل كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث: مروان بن محمد والوليد وأبو مسهر) . تهذيب الكمال (455/19-461). وقال أبو حاتم : (صالح الحديث). الجرح والتعديل (22/9) وقال ابن حجر: (أنه ثقة كثير التدليس والتسوية). تقريب التهذيب ص (513) . وذكره ابن حجر بأنه (موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق في الطبقة الرابعة من مراتب التدليس وحكمها لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل). تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، لابن حجر العسقلاني، تحقيق د. عبدالغفار بندارای ومحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 1984م ص(134).

- وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبِ بْن وَحْشِي الحبشي الحمصي ، قال العجلي : (لا بأس به) وقال صالح بن محمد : (لا يُشتغل به ولا بأبيه) . روى له أبو داود وابن ماجه حديثاً واحداً . تهذيب الكمال (370/19) ووثقه ابن حبان. تهذيب التهذيب (305/4) وقال ابن حجر: مستور. تقريب التهذيب (510).

- حَرْبِ بْن وَحْشِي مولى جُبير بن مُطعم، روى عن أبيه وعنه إبنه . قال ابن البزار: مجهول في الرواية ووثقه ابن حبان. تهذيب التهذيب (371/1) قال ابن حجر : (مقبول). تقريب التهذيب ص(96).

فالسند ضعيف لضعف وحشي ولكنه يتقوى بالشواهد فيكون حسناً لغيره إن شاء الـلـه .

(3) تحفة الأحوذي (233/10).

(4) فيض القدير (572/3).

نِعْمَ أَهْلُ الْبَيْتِ عَبْدُ اللـهِ وَأَبُو عَبْدِ اللـهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللَّـهِ)[1]. (حسن لغيره)

كانت لعمرو بن العاص منزلة رفيعة عند رسول اللـه، فقد كان من أحد فرسانه الميامين، وكان أحد أعلام الصحابة الكرام، وكان الحبيب (ﷺ) ذا فراسة عظيمة يعرف أصحابه، فقد أحس من عمرو بن العاص أنه يتمتع بقدرة عالية من الذكاء والدهاء ورجاحة في العقل لذا أمره على جيش المسلمين في غزوة ذات السلاسل[2] ، وبذلك استحق مدح رسولنا العظيم وثناءه عليه. وقوله (من صالحي قريش) معناه قال المباركفوري : (أي من خيارهم والصالح من يؤدي فرائض اللـه وحقوق الناس)[3].

وهذا مدح مباشر من رسول اللـه (ﷺ) لعمرو بن العاص ولأهل بيته، فهو من خيار قريش وأكرمهم، فرسول اللـه (ﷺ) عندما مدح هذه الأسرة الطيبة عرف أن المدح لا يُغيرهم ولا يورثهم الكبر، فهو الذي عاصرهم والأعلم بأحوالهم في اليُسر والعُسر، والأسرة الصالحة عندما تجد الثناء من خير البرية، أسوتهم عليه أفضل الصلاة والسلام، حتماً سيجعلهم المدح أشدَّ وأحرصَ في الازدياد من الأعمال التي ترضي اللـه ورسوله وتدخلهم الجنة، كما أن هذه الأسرة من عوائل الصحابة الكرام رضي اللـه عنهم.

المطلب التاسع : مدح الصحابي أسامة بن زيد رضي اللـه عنه.

(25) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللـهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) بَعْثًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (**إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَأَيْمُ اللـهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**)[4].

---

(1) أخرجه أحمد (6/3) رقم (1382) وأخرج الترمذي القسم الأول منه، في كتاب المناقب (باب مناقب عمرو بن العاص) رقم (3845) ص(595).
وأخرجه ابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو الشيباني أبو بكر (ت 287هـ) في كتاب الآحاد والمثاني (101/2) رقم (799) ، تحقيق د. باسم جوابرة ، دار الراية-الرياض ط1 1991
وأخرجه أبو نعيم، أحمد بن عبد اللـه الأصفهاني (ت 340هـ) في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت ط1 1997م (61/9) رقم (13105).
وأخرجه ابن أبي عاصم ، الآحاد والمثاني (100/2) رقم (798) وأبو يعلى، علي بن المثنى الموصلي (ت307 هـ) في مسند أبي يعلى، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت ط1 1998م (280/1) رقم (641) و(642) و(643).
وأخرجه البزار في مسنده (173/3) رقم (961) **جميعهم من طريق ابن أبي مليكة ....به.**
قال الترمذي : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر ونافع ثقة وليس إسناده بمتصل ابن أبي مليكة لم يدرك أبا طلحة). ص(595).
قال البزار :(هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى اللـه عليه وسلم إلا من هذا الوجه عن طلحة بن عبيد اللـه رضي اللـه عنهم).
قال الهيثمي: (رواه الترمذي مختصراً وأبو يعلى وأحمد ورجاله ثقات) مجمع الزوائد (345/9).
وللحديث شاهد عن عقبة بن عامر الجهني ، مسند أحمد (590/28) رقم (17360) وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة وهو سيء الحفظ .
فالحديث حسن فجميع رجال السند ثقات غير عبد الجبار بن ورد فهو صدوق يهم وهو يتقوى بالشاهد. تقريب التهذيب (274).
(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة، (232/4-233)، انظر أبو عمّار، محمود المصري، أصحاب رسول اللـه، دار التقوى- مصر ط:د 2000م (397/2).
(3) تحفة الأحوذي، (232/10)
(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى اللـه عليه وسلم ، (باب في مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى اللـه عليه وسلم) رقم (3730) ص(628)، وفي كتاب المغازي ،(باب غزوة زيد بن حارثة) رقم (4250) ص(720) وفي نفس الكتاب (باب بعث النبي صلى اللـه عليه وسلم أسامة بن زيد رضي اللـه عنهما في مرضه الذي توفي به) رقم (4469) ص(759) وفي كتاب الإيمان والنذور (باب قول النبي صلى اللـه عليه وسلم : وأيم اللـه) رقم (6627) ص(1145) وفي كتاب الأحكام (باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثاً) رقم (7187) ص(1237).
وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي اللـه عنهما) رقم (6345) ص(1180) **كلاهما من طريق عبد اللـه بن دينار ....به .**

وقوله : (كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) : نرى في هذا الحديث موقفه (ﷺ) العظيم وصده الجامح لمن طعن في حِبِ، رسول اللـه وابن حِبِه مُذكراً إياهم من سياق الحديث، بقصر نظرهم في معرفة الرجال وبفشل تجربتهم السابقة في الطعن بأبيه، ذلك الشهيد الذي قاد الركب حامل راية الإسلام في مؤتة.

وقوله (وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده) : فهذا مدح من رسول اللـه لأسامة بن زيد رضي اللـه عنهما، وفيه قطعٌ لدابر كل قول ونقدٍ لكل من يتطاول على أحبة رسول اللـه (ﷺ). وهذا الحديث من أحاديث المدح المباشرة التي قيلت في هذا الصحابي الجليل رضي اللـه عنه.

ويقول النووي : (في هذا الحديث فضائل ظاهرة لزيد وأسامة رضي اللـه عنهم وفيه جواز إمارة العتيق وتولية الصغير على الكبار، وتولية المفضول على الفاضل)[1].

المطلب العاشر : مدح الصحابي سلمان الفارسي رضي اللـه عنه.

(26) قال البخاري : (حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللـهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ ثَوْرٍ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، قَالَ قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللـهِ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَضَعَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: **لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَـؤُلَاءِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخْبَرَنِي ثَوْرٌ عَنْ أَبِـي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ**)[2].

وفي هذا الحديث دلالة على مكانة سلمان الفارسي الرفيعة وصدق إيمانه، فقد كان رضي اللـه عنه عالماً فقيهاً،وكان يُعرف عند الصحابة بسلمان الخير[3]. وسلمان الفارسي صاحب فكرة حفر الخندق عندما تكالبت قريش وحلفاؤها حول المدينة لكسر شوكة الإسلام والمسلمين بعد انتصارهم في معركة أحد، وكانت لهذه المشورة الأثر الكبير في نفس رسول اللـه (ﷺ) وصحابته، كما يروى أنه أول من اتخذ المنجنيق في الحرب، ذلك عندما أشار إليه رسول اللـه (ﷺ) في محاصرة حصن الطائف، وقد عمله بيده واستعمله بنفسه[4].

قال النووي : (فيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز استعمال المبالغة في مواضعها)[5].

---

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (196/8).

(2) أخرجه في كتاب التفسير، (باب قوله " وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ") رقم (4897) ص(869) وفي الكتاب والباب رقم (4898) ص(869) **من طريق عبد الوهاب عن عبد العزيز....به مثل لفظه.** وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضل فارس) رقم (6589) ص(1230).

(3) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري، (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي معوض، وعادل عبد الموجود، ط1 1994 دار الكتب العلمية-بيروت (510/2-514) وانظر د. عبد الرحمن عميرة، رجال أنزل اللـه فيهم قرآنا ، دار اللواء- الرياض ، ط1 1977م ص(13)

(4) صابر إبراهيم، سلمان الفارسي، د:ط ص (82)

(5) شرح صحيح مسلم، (100/16).

رضي اللـه عن سلمان فقد كان مؤمناً حقاً، زاهداً عابداً، ومتواضعاً للـه، لا يأكل إلا من عرق جبينه، فقد كان يتصدق بكل عطائه ولا يبقي إلا درهماً واحداً، فيبتاع منه الخوص ويصنعه بيده ثم يبيعه[1].

المطلب الحادي عشر: مدح الصحابي أبي سفيان رضي اللـه عنه.

(27) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ وَفَدَتْ وُفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ فَكَانَ يَصْنَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ فَقُلْتُ أَلَا أَصْنَعُ طَعَامًا فَأَدْعُوَهُمْ إِلَى رَحْلِي فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُصْنَعُ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنْ الْعَشِيِّ فَقُلْتُ الدَّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ فَقَالَ سَبَقْتَنِي قُلْتُ نَعَمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَلَا أُعْلِمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ فَقَالَ أَقْبَلَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنِّبَتَيْنِ وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنِّبَةِ الْأُخْرَى وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسَّرِ فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي وَرَسُولُ اللـهِ (ﷺ) فِي كَتِيبَةٍ قَالَ فَنَظَرَ فَرَآنِي فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللـهِ فَقَالَ لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِيٌّ زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ فَقَالَ اهْتِفْ لِي بِالْأَنْصَارِ قَالَ فَأَطَافُوا بِهِ وَوَبَّشَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا لَهَا وَأَتْبَاعًا فَقَالُوا نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سُئِلْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) تَرَوْنَ إِلَى أَوْبَاشِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ثُمَّ قَالَ بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا قَالَ فَانْطَلَقْنَا فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوَجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا قَالَ فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللـهِ أُبِيحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ثُمَّ **قَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ** فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَجَاءَ الْوَحْيُ وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) حَتَّى يَنْقَضِيَ الْوَحْيُ فَلَمَّا انْقَضَى الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللـهِ قَالَ قُلْتُمْ أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرْيَتِهِ قَالُوا قَدْ كَانَ ذَاكَ قَالَ كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللـهِ وَرَسُولُهُ هَاجَرْتُ إِلَى اللـهِ وَإِلَيْكُمْ وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ وَاللـهِ مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضِّنَّ بِاللـهِ وَبِرَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) إِنَّ اللـهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ قَالَ فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَغْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ قَالَ وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ قَالَ فَأَتَى عَلَى صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ قَالَ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) قَوْسٌ وَهُوَ آخِذٌ بِسِيَةِ الْقَوْسِ فَلَمَّا أَتَى عَلَى الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعُنُهُ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ أَتَى الصَّفَا فَعَلَا عَلَيْهِ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللـهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَ و حَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللـهِ بْنُ هَاشِمٍ حَدَّثَنَا بَهْزٌ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ

---

(1) أسد الغابة، (514/2).

بِيَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى احْصُدُوهُمْ حَصْدًا وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ قَالُوا قُلْنَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَمَا اسْمِي إِذًا كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[1].

وفي هذا الحديث مدح من رسول الله (ﷺ) لأبي سفيان تأليفاً لقلبه، فقد كان سيداً في قومه، كما كان له تأثير كبير في قريش.

ففي كل موقف من المواقف تتجلى عظمة الرسول (ﷺ)، فإذا انتقلنا بمشاعرنا إلى تلك اللحظة وجيوش المسلمين تدخل مكة، وأبو سفيان متأملاً جند المسلمين مظهراً بذلك عجزه عن الدفاع عن مكة مع أنه سيد مكة بلا منازع، فينظر رسول الله (ﷺ) إليه بعين المربي مخاطباً أهل مكة : "من دخل بيت أبي سفيان، فهو آمن"، تأليفاً لقلبه ورفعاً لمكانته، وبذلك يعلن إسلامه، وينسحب كل المقاتلين المؤتمرين بأمره والمتعاطفين معه في فِكْرِه، فمحمد (ﷺ) يُجِلّ كل نفس ويحترمها في السلم والحرب ويعطيها بعض ما تتوق إليه. قال النووي : (وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه)[2].

المطلب الثاني عشر: مدح النبي (ﷺ) لثلة من أصحابه رضوان الله عليهم.

(28) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ**)[3]. (صحيح لغيره)

وفي هذا الحديث يمدح سيدنا محمد (ﷺ) ثلة من أصحابه رضوان الله عليهم، لما لهم من فضل كبير، وما وصلوا إليه من مكانة رفيعة في الإسلام، وقد كان رسول الله (ﷺ) يحب أصحابه، فقد كانوا مسلمين حقاً، مجاهدين في سبيل الله، زاهدين في دنياهم، لذلك استحقوا جميعاً مدحه وثناءه (ﷺ)، ليحفزهم على الاستمرار في نشر نور الإسلام.

---

(1) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب فتح مكة) رقم (4649) ورقم (4655) **من طريق حماد بن سلمة ....به** وأخرجه أبو داود، في كتاب الخراج والإمارة والفيء، (باب ما جاء في خبر مكة) رقم (3024) ص(343)، وأخرجه أحمد (553/16-555) رقم (10948) **كلاهما من طريق ثابت البناني ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم، (136/12).

(3) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنهم) رقم (3795) ص(590)، وأخرجه أحمد، (253/15) رقم (9431)، وأخرجه الحاكم، (289/3) **كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد....به.**

وأخرجه في الأدب المفرد رقم (337) ص(119)، (باب من أثنى على صاحبه إن كان آمناً به) والنسائي، في السنن الكبرى، رقم (8230) و(8243)، وأخرجه ابن حبان، في كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، ذكر أبي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه وقد فعل) (459/15) رقم (6997)، والحاكم، (233/3) ص(268) **كلهم من طريق سُهيل بن أبي صالح ....به مثل** لفظه إلا أن الحاكم في الرواية الأولى (289/3) اقتصر على أسيد بن خضير والرواية الثانية (425/3) اقتصر على مُعاذ بن عمرو بن الجموح.

قال الترمذي : (هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سُهيل) ص(590)، قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

فرجال السند ثقات غير عبد العزيز بن محمد فهو (صدوق يحدث من كتب غيره فيخطئ). تقريب التهذيب ص(299)، وقال يحيى بن معين : (ثقة حُجة) ووثقه مالك بن أنس وقال النسائي : (ليس به بأس) وقال محمد ابن سعد: (ثقة يغلط) وقال العجلي: (ثقة) وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب (593/2).

سُهيل بن أبي صالح فهو صدوق تغير حفظه بآخره. تقريب التهذيب (199). وقال أحمد بن حنبل: (ما أصلح حديثه) ووثقه محمد بن سعد والنسائي وقال سفيان: (ثبت)، وقال أبو حاتم: (يُكتب حديثه ولا يُحتج به) وقال ابن عُيينة: (كنا نعُد سهيلاً ثبتاً في الحديث). تهذيب التهذيب (129/2)

فيكون الحديث صحيحاً لغيره، فقد أجمع العلماء على توثيق عبد العزيز أما بالنسبة لسُهيل، قال العلائي: (أصاب سُهيلاً علة أصيب ببعض حفظه ونسي بعض حديثه ومع ذلك فقد احتج به مسلم، فيمكن أن يكون من القسم الأول الذي لا يوجب له ضعفاً ولم يحطّ من مرتبته). العلائي، صلاح الدين ، كتاب المختلطين ، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط، مكتبة الخانجي- القاهرة ط1 1996 ص(50). وبهذا يكون ابن حجر قد خالف الجمهور والله أعلم.

المبحث الثالث : مدح النبي للغائب من أصحابه رضوان اللـه عليهم

المطلب الأول : مدح علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه.

(29) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) قَالَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللـهُ عَلَى يَدَيْهِ، قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللـهِ قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللـهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللـهِ فِيهِ فَوَاللـهِ **لَأَنْ يَهْدِيَ اللـهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**)[1].

فالمدح في هذا الحديث ليس لعلي رضي اللـه عنه وحده، بل إنه يتعداه، ليصل إلى كل داعية صادق يقوم بواجبه على أكمل وجه، فإن دخول رجل في دين اللـه خير له من ما طلعت عليه الشمس، لذلك تَلَقَّفَ صحابة رسول اللـه (ﷺ) هذا الحديث كمدح وبشارة، فانطلقوا واصلين الليل بالنهار، فاتحين الأرض، داعين إلى دين اللـه مُبينين لهم فضل الإسلام وفضيلته، رضي اللـه عنهم ورضُوا عنه.

قال النووي: (في هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول اللـه قولية وفعلية، وفي القولية إعلامية بأن اللـه يفتح على يديه، فكان كذلك والفعلية، بصاقه في عينه وكان أرمدَ، فبَرِىء من ساعته، وفيه فضائل ظاهرة لعلي وبيان شجاعته وحُسنُ مراعاته لأمر رسول اللـه، وحبه للـه ولرسوله، وحبهما إياه)[2].

المطلب الثاني : مدح الميت

(30) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللـهِ فِي الْأَرْضِ)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي اللـه عنه)، رقم (3701) ص(624)، وفي كتاب الجهاد والسير، (باب دعاء النبي إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أرباباً من دون اللـه وقوله تعالى: " ما كان لبشر أن يؤتيه اللـه الكتاب) رقم (2942) ص(487) وفي كتاب المغازي، (باب غزوة خيبر) رقم (4210) ص(715)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل علي بن أبي طالب) رقم (6302) ص(1172) **من طريق أبي حازم ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم، (179/15)

(3) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب ثناء الناس على الميت) رقم (1367) ص(219) وفي كتاب الشهادات، (باب تعديل كم يجوز) رقم (2642) ص(428) **من طريق أنس ....به.** وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، (باب فيمن أثني عليه خيراً أو شراً من الموتى) رقم (2158) ص(423) **من طريق عبد العزيز ....به مثل لفظه.**

ويظهر من خلال هذا الحديث أهمية المدح والثناء للأشخاص سواء كانوا أحياءً أم أمواتاً، وهذا الرجل الذي أثنِيَ عليه من الصحابة استحق بهذا الثناء الجنة، فالظاهر من قولهم وثنائهم عليه أنه رجل صالح يحب اللـه ورسوله، ويسعى لعمل الخير، وثناء الناس عليه، كانت عبارة عن شهادة في حق هذا الرجل، فالناس شهداء اللـه في الأرض، فمن خلال معايشتهم وتعاملهم بعضهم مع بعض، فهم يعرفون الرجل الصالح ممن سواه، ويتناقلون أفعاله الحميدة وعلى العكس من ذلك حال المنافق الذي وجبت له النار.

قال العظيم أبادي : معنى قوله (فأثنوْا عليها)، أي ذكروها بأوصاف حميدة تأكيداً ودفعاً لما يتوهم، وثناؤهم عليه بالخير يدل على أن أفعاله كانت خيراً ولهذا وجبت الجنة)[1].

الفرع الأول : مدح سعد بن معاذ رضي اللـه عنه.

(31) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ لَـمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ**)[2]. (صحيح)

(32) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ مُسَاوِرٍ خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) **يَقُولُ اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**)[3].

فسعد بن معاذ كان من أحباء الرسول (ﷺ) ولمكانته الكبيرة حملت الملائكة نعشه، دلالة على فرحهم وسرورهم بقدوم روحه رضي اللـه عنه.

قال النووي : (اهتزاز العرش، تحركه فرحاً بقدوم روح سعد، وجعل اللـه تعالى في العرش تميزاً حصل به هذا)[4]، فهذه الميزة خُصَ بها سعد دون غيره، وهذا مدح عظيم بحق هذا الصحابي الجليل، والاهتزاز دلالة على عن الفرح، والسرور لحمل روحه من الجسد الطاهر، الذي كان له الفضائل العظيمة في نصره الرسول، ونشر الدعوة ومساعدته اخوته المهاجرين، فقد كان سعد بن معاذ من أصحاب الأيادي البيض، والصحابة الإجلاء الذي كان لهم وزنهم وأثرهم الواضح في الأوس.

---

(1) عون المعبود، (55/9).

(2) أخرجه في كتاب مناقب عن رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، (باب مناقب سعد بن معاذ رضي اللـه عنه) رقم (3849) ص(596)، وهذا الحديث انفرد به الترمذي، **وجميع رجال السند ثقات، فإسناده صحيح إن شاء اللـه**.

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب مناقب سعد بن معاذ رضي اللـه عنه) رقم (3803) ص(638) وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل سعد بن معاذ رضي اللـه عنه) رقم (6428) ص(1196) **من طريق الأعمش ....به نحوه.**

(4) شرح صحيح مسلم (22/8)

قال ابن حجر : (معنى اهتزاز عرش الرحمن اهتزاز حملة العرش أي سريره ويؤيد هذا أن جبريل عليه السلام قال : من هذا الميت الذي فُتِحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها)[1]، وقد جاء هذا الحديث في معرض قول المنافقين : ما أخف جنازته عند حمله.

(33) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) حُلَّةٌ، حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ **أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ**)[2]

وهذا مدح لمناديل سعد التي تُحمَلُ في اليد، وفحوى هذا، مدح لسعد بن معاذ رضي الله عنه، ويقول الطيبي : (إنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من عِلية الثياب، بل تبتذل في أنواع المرافق، ويُنفَض بها الغبار، فإذا كان أدناها هكذا، فما ظنك بعليتها، وقال النووي : (هذا إشارة عظمة منزلة سعد في الجنة وأن أدنى ثيابه فيها خيرٌ من هذه، لأن المناديل أدنى الثياب لأنها معدةٌ للأوساخ والامتهان، فغيرها أفضل)[3].

الفرع الثاني: مدح ثابت بن قيس رضي الله عنه.

(34) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَاحْتَبَسَ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَسَأَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ ؟ اشْتَكَى قَالَ سَعْدٌ إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى قَالَ فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ ثَابِتٌ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) **بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**)[4].

فيلحظُ من خلال هذا الحديث، مدى صدق صحابة رسول الله (ﷺ)، وشفافيتهم في التعامل مع آيات القرآن الكريم، وعكسها على واقعهم في الحال، وهذا الصحابي الجليل رأى الذنبَ الذي اقترفه، لرفعه صوتَه على رسول الله (ﷺ)، حتى استيقن أنه الهلاك، والرسول القائد المربي، يتفقد صحابته على كثرتهم، فيمدح من حضر بصفة الحُسنِ فيه، ويتفقد من غاب سائلاً عن حاله، فعندما علم (ﷺ) سببَ غياب سعد بن ثابت، نقل إليه أجملَ بشرى ينتظرها، وأسعد ما يتمناه

---

(1) فتح الباري، (1701/2) وانظر الكاشف (3930/12).

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب مناقب سعد بن معاذ) رقم (3802) ص(638) وفي كتاب بدء الخلق، (باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) رقم (3249) ص(542) وفي كتاب االلباس، (باب من مس الحرير من غير لبس) رقم (5836) ص(1028) وفي كتاب الإيمان والنذور، (باب كيف كانت يمين الله) رقم (6640) ص(1147) من طرق عن أبي اسحق ....به.

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه) رقم (6430) ص(1197) **من طريق شعبة ....به نحوه.**

(3) شرح صحيح النووي (23/8) وانظر الكاشف (3930/12)

(4) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله) رقم (229) ص(76-77)، وأخرجه أحمد، (462/19-463) رقم (12480) **من طريق حماد ....به.**

المرء وهي الجنة، فصحابة رسول الـلـه (ﷺ) ما كانوا إلا بـشراً، ولكـنهم بنفـوس ملائكيـة الطبـع، تترسـمُ القـرآن في هـديها وهداها.

الفرع الثالث : مدح عبد الـلـه بن عمرو بن حرام رضي الـلـه عنه.

(35) قال الإمام البخاري : (بَاب حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُنْكَـدِرِ قَـالَ سَـمِعْتُ جَـابِرَ بْـنَ عَبْدِ الـلـهِ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُمَا قَالَ جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ الـلـهِ (ﷺ) وَقَـدْ سُـجِّيَ ثَوْبًا، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ فَنَهَانِي قَوْمِي، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْـهُ، فَنَهَـانِي قَـوْمِي، فَـأَمَرَ رَسُـولُ الـلـهِ (ﷺ) فَرُفِعَ، فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ، فَقَالَ مَنْ هَذِهِ، فَقَالُوا ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، قَالَ فَلِمَ تَـبْكِي أَوْ لَا تَـبْكِي **فَـمَا زَالَـتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**)([1]).

وفي هذا الحديث يمدح رسول الـلـه (ﷺ) الصحابي الجليل عبد الـلـه بن عمرو بعد وفاته ليُصَبِّرَ أهله ويواسيهم ويُخبرَهم بمكانته عند الـلـه تعالى.

قال ابن حجر: (ومحصلة أن هذا الجليل القدر الذي تظله الملائكة بأجنحتها لا ينبغي أن يُبكى عليه بـل يُفـرَحُ لـه بمـا صار إليه)[2].

وقوله (فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِع) : قال القاضي : (يحتمل أن ذلك لتـزاحمهم عليـه لبـشارته بفضل الـلـه ورضاه عنه، وما أعد الـلـه له من الكرامة، فازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به، وأظلوه من الشمس حتى لا تُغير ريحه أو لما وصل إليه من الكرامـة)[3]، وهـذا شرف عظـيم، ومـدح كـريم لهـذا الـصحابي الجليـل رحمـه الـلـه، وجمعنا به في الجنة إن شاء الـلـه.

الفرع الرابع : مدح حارثة بن سُراقة رضي الـلـه عنه.

(36) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو أَحْمَدَ، حَـدَّثَنَا شَـيْبَانُ عَـنْ قَتَـادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِـيَّ (ﷺ) فَقَالَـتْ يَـا نَبِـيَّ الـلـهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْـهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ يَا أُمَّ حَارِثَةَ **إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَـى**)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب دون ذكر اسمه) رقم (1293) ص(207) وفي باب (الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج أكفانه) رقم (1244) ص(199) **من طريق ابـن المنكدر ....به نحوه.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل عمرو بن حرام والد جابر رضي الـلـه عنهما) رقـم (6437) ص(1198) **من طريق سفيان .... به نحوه.**

(2) فتح الباري، (128/1).

(3) شرح صحيح مسلم (25/8).

(4) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب من أتاه سهم غرب فقتله) رقم (2809) ص(465)، وأخرجه الترمـذي، في كتـاب تفـسير القـرآن، (بـاب ومـن سـورة المـؤمنين) رقـم (3174) ص(504).

وأخرجه أحمد، (423/20) رقم (23200) **كلاهما من طريق قتادة .... به نحوه.**

ويتبين من خلال هذا الحديث أن مدح رسول الـلـه (ﷺ) للصحابي حارثة رضي الـلـه عنه جـاء، ليـسلي أمـه ويـصبرها بعد استشهاده في معركة بدر. وما هو معروف أن للجنة درجات والفردوس أعلاها، وقد نال حارثه باستشهاده أسمى هـذه الدرجات، فجاء مدح رسول الـلـه (ﷺ) له إخباراً لأمه بما ناله ابنها في الجنة، ولكي تصبر، وتحتسبه عند رب العالمين، ومـدح رسول الـلـه (ﷺ) هذا، فيه شحذٌ لـلـهمم وتحفيزٌ لباقي الصحابة، وقوله (إنها جنان) القصد بذلك التفخيم والتعظيم[1].

المبحث الرابع : مدح النبي (ﷺ) لقريش والأنصار ولأمته

المطلب الأول : مدح النبي (ﷺ) لقريـش.

(37) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ **النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَـذَا الـشَّأْنِ مُـسْلِمُهُمْ تَبَـعٌ لِمُـسْلِمِهِمْ وَكَـافِرُهُمْ تَبَـعٌ لِكَافِرِهِمْ، وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا**، تَجِدُونَ مِـنْ خَـيْرِ النَّـاسِ أَشَـدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ)[2].

(38) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَـنْ عُـمَارَةَ عَـنْ أَبِي زُرْعَـةَ عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ الـلـهِ (ﷺ) قَالَ تَجِدُونَ **النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْـلَامِ إِذَا فَقِهُوا**، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْـوَجْهَيْنِ الَّـذِي يَـأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْـــهٍ)[3].

(39) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَعْدٍ، قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هُرْمُزَ الْأَعْرَجُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الـلـهُ عَنْهُ قَـالَ رَسُـولُ الـلـهِ (ﷺ): **قُـرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارُ مَوَالِيَّ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ الـلـهِ وَرَسُولِهِ**)[4].

ففي هذه الأحاديث يظهر مدح رسول الـلـه (ﷺ) لقريش، فهي قبيلته التي منها ولد، ونشأ فيها، وأول من آمـن بـه كان من قريش، وقد كانت قريش سبباً في إسلام باقي قبائل الجزيرة العربية بعـد أن آمنـت بـالنبي (ﷺ) بعـد فـتح مكـة، وهذا ما يؤكده قول ابن حجر رحمه الـلـه.

---

(1) فتح الباري (1394/2).

(2) أخرجه في كتاب المناقب، (باب قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى") رقـم (3495) ص(588)، وأخرجـه مـسلم في كتـاب الإمـارة، (بـاب النـاس تبـع لقريش والخلافة في قريش) رقـم (4728) ص(904) **من طريق قتيبة .... به نحوه.**

(3) أخرجه في كتاب المناقب، (باب قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى") رقـم (3493) ص(588)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الـصحابة، (بـاب خيـار الناس) رقم (6543) ص(1222) **من طريق أبي هريرة ....به.**

(4) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب قريش) رقم (3504) ص(589) وفي (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) رقم (3512) ص(590) **من طريق سعد ....به.** وأخرجه مسلم في كتاب المناقب، (باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء) رقـم (6526) ص(1219) **من طريق سعد بن إبراهيم ....به.**

قال ابن حجر: (أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم، كما أن من أسباب التقدم الورع مثلاً، فالمستويان في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً، كان مقدماً على رفيقه وكذلك القرشية)[1].

وذكر أيضاً أن العرب كانت تُعّظِمُ قريشاً بسكناها الحرم، فلمّا بُعِثَ النبي (ﷺ) ودعا إلى الله، قالت العرب ننظر ما يصنع قومه، فلمّا فتح النبي (ﷺ) مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب، ودخلوا في دين الله أفواجاً، واستمرت خلافة النبوة في قريش، فصدق (ﷺ) أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم، وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم.

وقال النووي : (هذه الأحاديث دليل ظاهر أن الخلافة مُختَصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة، فكذلك بعدهم)[2].

المطلب الثاني : مدح النبي (ﷺ) للأنصار.

لم يكن الأنصار أقل شأناً من المهاجرين في الفضل، فقد حظي الأنصار بمنزلة كريمة عند رسول الله (ﷺ)، فنصروا رسوله حين تخلى عنه كفار قريش ومنعوه، وضربوا لنا أروع الأمثلة في البذل والعطاء، فقد شاركوا إخوانهم المهاجرين وبطيب نفس كل ما ملكته أيديهم، كما كان للأنصار والتفافهم حول النبي (ﷺ) وأصحابه وقتالهم المشركين ووقوفهم معه يوم بدر وأحد والخندق أثرٌ بارزٌ لا ينكره أحد من العالمين، فلقد مَثّل الأنصار الطاقة البشرية والمعنوية التي أمدت الإسلام بأسباب القوة والمنعة ومن ثم النصر والغلبة[3].

كما كان الأنصار يفخرون بأن أسماهم الله أنصارا، وكانوا يعتزون بهذا الاسم ذلك لنصرتهم دينه ومؤازرة نبيه (ﷺ)، فها هو حسان بن ثابت يقول في هذا المقام[4] :

سمّاهم اللهُ أنصاراً لنصرهم ... دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وجاهدوا في سبيل الله واعترضوا ... للنائبات فما خابوا وما ضجروا
والناس إلبٌ علينا ثم ليس لنا ... إلا السيوف وأطراف القنا وزر

(40) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ، فَاقْبَلُوا مِنْ**

(1) فتح الباري، (2/1608-1609).
(2) شرح صحيح مسلم، (16/75-76).
(3) طاهر آل عكلة، الأنصار رمز الإيثار وضحية الآثرة، دار الهادي ط1 2001م ص(6).
(4) شرح ديوان حسان بن ثابت للعسيلي ص (105)

مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ)[1]. فقوله (الأنصار كرشي وعيبتي)، قال العلماء : معناه جماعتي وخاصتي التي أثق بهم واعتمدهم في أموري)[2].

(41) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ تَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدًا، فَأَجَابَهُمْ النَّبِيُّ (ﷺ) فَقَالَ: **اللهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ فَأَكْرِمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ**)[3].

(42) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ جَبْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**)[4].

(43) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) أَوْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**)[5].

(44) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَوْ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (ﷺ): **لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ**)[6]. قال ابن حجر : (قال الخطابي : أراد (ﷺ) بذلك استطابة قلوب الأنصار حيث رضي أن يكون واحداً منهم لولا الهجرة)[7].

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي أقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم) رقم (3801) ص(638) وفي الباب نفسه رقم (3799) ص(637) **من طريق أنس نحوه** . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل الأنصار) رقم (6504) ص(1216) **من طريق محمد بن بشار ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم،(66/16).

(3) أخرجه في كتاب الجهاد والسير، (باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا) رقم (2961) ص(489) وفي الكتاب نفسه، (باب التحريض على القتال وقول الله تعالى : " حرض المؤمنين على القتال "). الأنفال أية 65 رقم (3834) ص(469) **من طريق حُميد ....به.** وفي الكتاب نفسه ، (باب حفر الخندق) رقم (2835) ص(470) **من طريق أنس نحوه.** وفي كتاب مناقب الأنصار، (باب دعاء النبي أصلح الأنصار والمهاجرة) رقم (3795) ص(637) ورقم (3796) ص(637) **كلاهما من طريق أنس ....به نحوه.** وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، (باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) رقم (4697) ورقم (4698) ص(894) **كلاهما من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(4) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب حُب الأنصار من الإيمان) رقم (3784) ص(635)، وفي كتاب الإيمان، (باب علامة الإيمان حُب الأنصار) رقم (17) ص(61) **من طريق عبد الله بن جبر.** وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على أن حُب الأنصار وعلي من الإيمان و علاماته وبُغضهم من النفاق) رقم (147) ص(61) ورقم (148) **كلاهما من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(5) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب حُب الأنصار من الإيمان) رقم (3783) ص(635). وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على أن حُب الأنصار وعلي من الإيمان و علاماته وبُغضهم من النفاق) رقم (149) ص(61) **من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(6) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار) رقم (3779) ص(634-635) وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب ما يجوز من اللّوْ) رقم (7244) ص(1247) **من طريق أبي هريرة....به.** وأخرجه أحمد، (177/15) رقم (9309) **من طريق شُعبة....به.**

(7) فتح الباري (1696/2)

(45) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْـهُ قَـالَ رَأَى النَّبِيُّ (ﷺ) النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُمْثِلًا فَقَالَ **اللـهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ مـرَارٍ**)[1].

وقد كان الصحابة رضوان اللـه عليهم يذكرون فضل الأنصار ويثنون عليهم بما أسرعوا إليه مـن اسـتجابة لرسـول اللـه (ﷺ) حين كان يعرض نفسه على القبائل لينصروه، وليؤمنوا بدينه، فنالوا بذلك هـذا الفـضل، فـأكرمهم اللـه بدينـه وأعزهم به، وجعلهم إخواناً أي الأوس والخزرج وأصبحوا بذلك قادةً للعالم الإسلامي، كما جعل مـدينتهم مقـصداً للعابـدين من سائر بقاع العالم حتى هذه الساعة.

(46) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ، حَـدَّثَنَا شُـعْبَةُ، قَـالَ: أَخْـبَرَنِي هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَتْ امْـرَأَةٌ مِـنْ الْأَنْـصَارِ إِلَى رَسُـولِ اللـهِ (ﷺ) وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) فَقَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَرَّتَيْنِ**)[2].

ومن خلال هذه الأحاديث يظهـر جليـاً حـب الرسـول (ﷺ) للأنـصار، حيـث كـان يـدعو لهـم، ويـستوصي بهـم، وبمدينتهم خيراً. كما أشارت الأحاديث إلى فضيلة تضاف إلى فضائلهم بأن جعل اللـه عـز وجـل حُـب الأنـصار دلالـة عـلى الإيمان، وأن بغضهم دلالة على النفاق، ففي هذا بيان صريح على منزلتهم التي نالوها عند اللـه ورسوله (ﷺ).

(47) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِـيُّ: (ﷺ) **خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُـو النَّجَّـارِ ثُـمَّ بَنُـو عَبْـدِ الْأَشْهَلِ ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ**، فَقَالَ سَـعْدٌ مَـا أَرَى النَّبِـيَّ (ﷺ) إِلَّا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ، وَقَـالَ عَبْـدُ الـصَّمَدِ حَـدَّثَنَا شُـعْبَةُ، حَـدَّثَنَا قَتَـادَةُ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) بِهَذَا، وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَـادَةَ)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي صلى اللـه عليه وسلم للأنصار أنتم من أحب الناس إلي) رقم (3785) ص(635) وفي كتاب النكاح، (باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس) رقم (5180) ص(925) **من طريق عبد الوارث....به.** وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الـصحابة، (بـاب فـضائل الأنـصار) رقـم (6501) ص(1215) **مـن طريق عبد العزيز ....به.**

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول النبي صلى اللـه عليه وسلم للأنصار أنتم من أحب الناس إلي) رقم (3786) ص(636) وفي كتاب النكاح، (بـاب مـا يجـوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس) رقـم (5234) ص(935). وفي كتاب الإيمان والنذور، (باب كيف كانت يمين النبي صلى اللـه عليه وسلم) رقـم (6645) ص(1148)، وأخرجـه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب مـن فضائل الأنصار رضي اللـه عنهم) رقـم (6502) ص(1215) **من طريق شُعبة ....به نحوه.**

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب فضل دور الأنصار) رقم (3789) ص(636) وفي الباب نفسه رقم (3790) ص(636) ورقم (3791) ص(636) **كلاهما من طريـق أبي أسيد ....به.** وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي اللـه عنهم) رقم (6505) ص(1216) **من طريق شُعبة ....به.**

قال النووي : (خير دور الأنصار أي خير قبائلهم، قال العلماء وتقديرهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه، وفي هذا دليل جواز تفضيل القبائل والأشخاص)[1].

فرحم الله الأنصار، ورضي عنهم لما نالوه من منزلة عند الله ورسوله (ﷺ)، لما بذلوه في سبيل نشر الدعوة الإسلامية الغراء.

المطلب الثالث : مدح النبي (ﷺ) لأمته.

لقد خص الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بمزايا وخصائص عديدة اختصت بها وحدها دون سائر الأمم، فأمة محمد هي خير الأمم وأنفعها، ولأنها أنيطت بها مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بهما صلاح البشرية، وهذه الخيرية المنوطة بالقيام بواجب الدعوة تؤهل هذه الأمة بالقيام بدورها القيادي للبشرية[2]، فقد قال تعالى : "(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {143/2})"[3].

ولقد جاء مدح سيد الخلق (ﷺ) لهذه الأمة تأكيداً لما تميزت به من فضائل كريمة ومنزلة عظيمة عند الله ورسوله :

(48) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ**، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ قَالَ ادْعُ اللهَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ)[4].

(49) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: **يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ**، هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[5].

---

(1) شرح صحيح مسلم، (67/8).

(2) أبو عقاب، إبراهيم سعيد إبراهيم، الدرة البهية في فضائل الأمة المحمدية، دار البشير- عمان ط1 1994 ص(11)

(3) سورة البقرة، آية 143

(4) أخرجه في كتاب اللباس، (باب البرود والحِبَر والشملة) رقم (5811) ص(1025) وفي كتاب الرقاق، (باب من يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) رقم (6542) ص(1133) **من طريق الزهري ....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) رقم (442) ص(127) **من طريق الزهري ....به.**

(5) أخرجه في كتاب الرقاق، (باب من يتوكل على الله فهو حسبه) رقم (6472) ص(1122)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، (باب وفاة موسى وذِكْرُه بعد رقم (3410) ص(573) **من طريق حصين ....به بلفظ (عرضت على الأمم ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق فقيل هذا موسى في قومه)**، وفي كتاب الطب، (باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو) رقم (5705) ص(1009) و(باب من لم يرق) رقم (5752) ص(1015-1016) من حديث حصين ....به.

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، (باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عقاب) رقم (445) ص(127).

(50) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ يَحْيَى الْأَبَحُّ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ**)[1]. (حسن)

قال النووي: (وفي هذا عظم ما أكرم الله نبيه (ﷺ) وأمته وزادها فضلاً وشرفاً)[2].

في هذا الحديث شُبّهت الأمة بالمطر، والمطر كله خير، وهذا مدح من سيد الخلق سيدنا محمد لهذه الأمة الكريمة، ولهذا يقول الطيبي : (إن الأمة بأسرها مرتبطة بعضها ببعض في الخيرية، بحيث أُبهِمَ أمرها، وارتفع التميز فيها، وتَمَثُّلُ الأمة بالمطر إنما يكون بالعلم والهدى، فتختص الأمة بالعلماء الكاملين المكملين لغيرهم، وخير هذه الأمة أنفعها فلا يلزم المساواة في الأفضليــة)[3].

والأولون لا شك في أفضليتهم فقد شاهدوا معجزات رسول الله (ﷺ) وتلقوا دعوة الرسول بالإجابة، والإيمان، والآخِرون آمنوا بدعوته، وبأمور الغيب لما تواتر عندهم من الآيات، وسلكوا نهج مَنْ قبلهم، فكلٌ من الأولين والآخِرين لهم أجرُهم الموفور[4].

(51) قال ابن ماجه : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ خِدَاشٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً **أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ**)[5]. (حسن)

فيكفي مدحاً للأمة أنها أمة المصطفى (ﷺ)، فهي آخر الأمم وأولها دخولاً للجنة وأكثر أهلها، وهي التي خُصَت بالشفاعة دون غيرها، وتعظيم مدحها بأنها لا تجتمع على ضلالة أبدا.

---

(1) أخرجه في كتاب الأدب، (باب دون ذكر اسمه) رقم (2869) ص(459)، وأخرجه أحمد، (445/19) رقم (12461)، وأخرجه الطيالسي، رقم (2023) ص(270) **كلاهما من طريق حماد ....به.**

وجميع رجال السند ثقات غير حماد بن يحيى الأبح، قال عنه أحمد بن حنبل وأبو حاتم: (صالح الحديث ما أرى به بأساً) ووثقه ابن معين وابن حبان، وقال البخاري: (يهم في الشيء بعد الشيء). الجرح والتعديل (165/3) رقم (2952). قال ابن حجر: (صدوق يخطأ). تقريب التهذيب ص(118).

وللحديث شواهد من حديث عمار بن ياسر في صحيح ابن حبان رقم (7226) (210/16)، فيه الفُضيل بن سليمان، قال فيه يحيى بن معين: (ليس بثقة) وقال أبو زرعة: (لين الحديث)، وقال أبو حاتم والنسائي: (ليس بالقوي). تهذيب الكمال، (271/23-275). قال ابن حجر: (صدوق له خطأ كثير). تقريب التهذيب ص(383). وفي الحديث عبيد بن سليمان، قال أبو حاتم: (لا أعلم في حديثه أنكاراً) وذكره البخاري في الضعفاء ووثقه ابن حبان. تهذيب الكمال، (212/19). قال ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب ص(317). وللحديث شاهد آخر من حديث عمران بن حصين في مسند البزار (23/9) رقم (3527)، **فالحديث يرتقي بالشواهد فيكون حسناً.**

(2) شرح صحيح مسلم، (85/3)

(3) الكاشف (3968/12).

(4) تحفة الأحوذي (138/8-139).

(5) أخرجه في كتاب الزهد، (باب صفة أمة محمد صلى الله عليه وسلم) رقم (4288) ص(462)، وأخرجه الدارمي، في كتاب الرقاق، (باب قول النبي أنتم آخر الأمم) (1816/3) رقم (2802) وأخرجه أحمد، (231/33) رقم (20029)، وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، (419/19) رقم (1012) ورقم (422) **كلهم من طرق عن بهز بن حكيم ....به مثل لفظه.**

محمد بن خالد: قال ابن حجر: (صدوق يغرب) ص(411).

قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل

قال شعيب : (إسناده حسن)

قال الألباني: (حسن). السلسلة الصحيحة، (294/3) رقم (6285).

فجميع رجال السند أقل مراتبهم صدوق غير محمد بن خالد، فهو صدوق يُغْرِب، تقريب **التهذيب ص(412). فيكون الحديث حسناً إن شاء الله كما حسنه العلماء المتأخرون.**

(52) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: **إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ**)[1].

قال ابن حجر : (أي أمّة الإجابة وهم المسلمون، أمّة محمد عليه الصلاة والسلام، والمراد به يدعون والنور الكائن في وجوه أمّة محمد عليه الصلاة والسلام، فعند مناداتهم كانوا بهذه الصفة)[2]. (والغر بياض الوجه والمقصود به بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامـــة)[3].

قال النووي : (فالوضوء من خصائص هذه الأمة،فزادها الـلـه شرفاً بالغرة والتحجيل)[4]، والمقصود به أثر الوضوء على الأيدي يكون واضحاً لهذه الأمّة العظيمة.

(53) قال الترمذي : (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ الـلـهِ (ﷺ) يَقُولُ: وَعَدَنِي رَبِّي **أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِـهِ**)[5] (حسن)

فهذا الحديث واضحٌ في عباراته، عظيمٌ في بشارته، ومؤشرٌ على كرم الـلـه سبحانه وتعالى لأمة محمد (ﷺ)، وهو دافعٌ لكل مسلم أن يُحب الـلـه سبحانه وتعالى، وأن يُحب رسوله ويطيعه، هذا الرسول الذي تُكرَم أمته بفضله وقدره، هو خير أسوة وقدوة، وقد جاء هذا الحديث في معرض المدح العملي من الـلـه لأمة محمد (ﷺ).

---

(1) أخرجه في كتاب الوضوء، 0باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء) رقم (136) ص(29) وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، (باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء) رقم (500) ص(139) **من طريق نعيم بن عبد الـلـه ....به.**

(2) فتح الباري (357/1)

(3) النهاية في غريب الحديث (318/3)

(4) شرح صحيح مسلم، (134/3).

(5) أخرجه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، (باب منه) رقم (2437) ص(399)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، (باب صفة أمة محمد صلى الـلـه عليه وسلم) رقم (4286) ص(462)، وأخرجه أحمـــد، (639/36) ص(22303)، وأخرجه ابن شيبة، (32/11) رقم (32247) **من طرق إسماعيل بن عياش ....به.**

إسماعيل بن عياش: وثقه كل من يعقوب بن شيبة والعجلي وابن سعد. قال ابن حبان: من الحفاظ المتقنين لحفظهم، فلما كبر تغير حفظه). قال أبو حاتم : (لين الحديث). وقال ابن المبارك: (لا أستحلي حديثه). تهذيب التهذيب ص(164-165). قال ابن حجر: (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم). تقريب التهذيب ص(48).

فأقل رجال السند رتبة، إسماعيل بن عياش وروايته هذه عن أهل بلده، فشيخه محمد بن زياد حمصي، **فيكون الحديث حسناً إن شاء الـلـه.**

الفصل الثالث

مدح النبي (ﷺ) للنساء

المبحث الأول : مدح أمهات المؤمنيـــن رضي الـلـه عنهن.

المطلب الأول : مدح السيدة خديجـة رضي الـلـه عنها.

المطلب الثاني : مدح السيدة عائشة رضي الـلـه عنهـا.

المطلب الثالث : مدح السيدة زينب رضي الـلـه عنهـا.

المطلب الرابع : مدح السيدة صفية رضي الـلـه عنهـا.

المبحث الثاني : مدح الصحابيات الجليلات رضي الـلـه عنهن.

المطلب الأول : مدح السيدة فاطمة رضي الـلـه عنهـا.

المطلب الثاني : مدح نساء قريـش.

المطلب الثالث : مدح نساء الأنصار.

المبحث الثالث : مدح النبي (ﷺ) للنساء.

المطلب الأول : مدح النبي (ﷺ) لنساء ما قبل الإسلام.

المطلب الثاني: مدح المرأة الصالحـــة.

المبحث الأول : مدح أمهات المؤمنين رضي اللـه عنهن

المطلب الأول : مدح السيدة خديجة بنت خويلد رضي اللـه عنها :

يعد سلوك رسولنا (ﷺ) في حياته وأسلوب تعامله مع أزواجه منهجاً رفيعاً يُحتذي به لكل من بحث عـن الهنـاء والسعادة في مملكة الزوجية، ففي هذه الأحاديث مدح جلي وثناءٌ ظاهر للـسيدة خديجـة رضي اللـه عنهـا، فقـد كانـت عنوان كل فضيلة في نساء النبي (ﷺ).

وقد كانت تدعى بالطاهرة قبل الإسلام[1]، وهي الجميلة التي لطالما تمنى سادة قريش الزواج منهـا والبـصيرة العاقلـة صاحبة الرأي السديد وهي أفضل نساء قريش كما أنها حظيت بالشرف الكبير والـشأن العظـيم، وقـد كانـت تبـذل الغـاليَ والنفيس في سبيل إسعاد رسـول اللـه (ﷺ)، فمحبتهـا لرسـول اللـه كانـت عظيمـة ولقـد حَرَصَـت عـلى تخفيـف آلامـه ومواساته في أحزانه، فقد كانت أول من آمنت به في حين كذبه الجميع وذادت عنه بمالها وجاهها وقد كانت دائمة الحضور في قلب النبي (ﷺ)، وقد أكثر من الثناء عليها ومدحها وخصها في أكثر من موضع، فكانت مجالسه (ﷺ) تفوح عبقاً عندما يذكر (ﷺ) السيدة خديجة ويثني عليها، وقد أحببت أن أستهل مبحثي الرابع في مدح النساء بالسيدة خديجة رضي اللـه عنها أولاً كونها أولى زوجات النبي (ﷺ) وخير مثال للمرأة الكاملة كما أنني رغبت في البدء بالخصوص ثم العموم واتبعتُ تبويب الإمام مسلم في صحيحه.

(53) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِرَسُولِ اللـهِ (ﷺ) كَمَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ **لِكَـثْرَةِ ذِكْـرِ رَسُـولِ اللـهِ** (ﷺ) **إِيَّاهَـا وَثَنَائِهِ عَلَيْهَا، وَقَدْ أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللـهِ** (ﷺ) **أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ لَهَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ**)[2].

(54) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا حَفْصٌ عَنْ هِشَامٍ عَـنْ أَبِيـهِ عَـنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِـيِّ (ﷺ) مَـا غِـرْتُ عَـلَى خَدِيجَـةَ وَمَـا رَأَيْتُهَـا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَـةَ، فَرُبَّمَـا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: **إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**)[3].

دلت الأحاديث على كثرة مدح الرسول (ﷺ) وثنائه عـلى أم المـؤمنين الـسيدة خديجـة ومحبتـه لهـا، فكانـت الزوجـة والرفيق التي ما توانت يوماً عن مواساته (ﷺ)وكان لها الفضل الكبير في الوقوف بجانبه مما كان له الأثر العميـق في نفـس سيدنا محمد (ﷺ).

---

(1) أسد الغابة، (80/7) وانظر الجبالي، بلال ومحمد ملكوت، نساء حول الرسول، دار اليوسف – بيروت ط1 2000م ص(5).

(2) أخرجه في كتاب النكاح ، (باب غيرة النساء ووجدهن) رقم (5229) ص (934)، وفي كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى اللـه عليه وسـلم خديجـة وفـضلها رضي اللـه عنها) رقم (3816) ورقـــم (3817) ص (640-641)، كلاهما من طريق عروة ....به. وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل خديجة أم المـؤمنين رضي اللـه عنها) رقم (6361) ص (1182) **من طريق عروة....به نحوه. .**

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى اللـه عليه وسلم خديجة وفضلها رضي اللـه عنها رقـم (3818) ص (641). وأخرجه مـسلم في كتـاب فـضائل الصحابة، (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي اللـه عنها) رقم (6358) ورقم (6359) ص (1182) **من طريق هشام بن عروة....به مثل لفظه إلا أنه زاد لفظة (إني رُزقتُ حبها).**

وكان لسانه (ﷺ) دائم الذكر والثناء عليها على ما قدمت للرسول (ﷺ) في أول دعوته، وقد كانت كريمة النفس واليد، تسعى إلى إكرام كل من أحبه رسول الله (ﷺ)، وقد تألم رسول الله (ﷺ)، لفراقها وحزن حزناً بالغاً لوفاتها فقد كانت خير نصير له.

وقوله (أنها كانت وكانت) : دلالة قوية على إكثار النبي (ﷺ) لمدحها والثناء على شمائلها النفيسة، فقد أحبها (ﷺ) حباً تملك جميع جوارحه حتى أنه لم يتزوج في حياتها إكراماً لها، وليس ذلك فحسب بل كان يتفقد صُوَيْحِباتِها بالخير بعد وفاتها رضي الله عنها.

فرسولنا (ﷺ) مثلنا الأعلى في تعامله مع زوجاته، فالسيدة عائشة أحب النساء إليه إلا أنه كان دائم المدح لأولى زوجاته السيدة خديجة رضي الله عنها، وهذا دليل على حُسن العهد وحفظ الود والإكرام لها حتى بعد وفاتها[1].

كما يتبين لنا أيضا ثبوت غيرة السيدة عائشة رضي الله عنها من السيدة خديجة وذلك لكثرة مدحه (ﷺ) لها حتى بعد وفاتها، فجاءت غيرة السيدة عائشة لعلمها بمكانتها ومدى محبته لها ومن دلالات المدح والمحبة وتفقد صديقاتها فيه إشعار باستمرار هذه المحبة في قلب رسول الله (ﷺ) ولو كانت السيدة خديجة موجودة في زمن السيدة عائشة لكانت غيرتها أشد، وهذه الغيرة فطرة ليست للمرأة يد فيها، ولا تُحاسَبُ عليها.

ومن هنا نرى أكثر ما تكون المرأة بحاجة إلى الثناء من زوجها لما له الأثر الكبير والحافز القوي لإدامة المحبة والألفة في تقوية العلاقات الأسرية.

(55) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، **وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ**)[2].

وزيادة على مدح رسول الله (ﷺ) للسيدة خديجة، فإن هذا الحديث يدل على مدى تكريم الله للسيدة خديجة ففيه فضيلة ظاهرة وبشارة عظيمة وهي منحها بيتاً في الجنة من قصب وهو قصر منيف كاللؤلؤ المجوف بالجواهر[3]، ولا (نصب فيه): أي لا تعب فيه[4]، ولا صخب أي ليس فيه ضجة واضطراب بالأصوات[5].

وخُصت رضي الله عنها ببيت من القصب وذلك كناية لكونها أحرزت السبق بمبادرتها في الإيمان كما أنها كانت حريصة على رضاه بكل ما هو ممكن ولم تغضبه كما فعلت غيرها، فكان لها المدح والثناء في الأرض من رسول الله (ﷺ) وفي السماء من الخالق جل وعلا من خلال إقرائها السلام، فأي مدح يزيد على هذا المدح والتشريف للسيدة خديجة رضي

---

(1) انظر فتح الباري (1706/2) وشرح صحيح مسلم للنووي (205/8).

(2) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضله رضي الله عنها) رقم (3820) ص(641) وفي كتاب التوحيد (باب قوله تعالى " يريدوا أن يبدلوا كلام الله ") الفتح أية 15 رقم (7497) ص (1291)، وأخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها) رقم (6354) ص(1181) **كلاهما من طريق محمد بن فُضيل ....به مثل لفظه..**

(3) النهاية في غريب الحديث (59/4)

(4) النهاية في غريب الحديث (53/5).

(5) المرجع السابق (114/3)

اللـه عنها، ومن إكرام رسولنا الكريم (ﷺ) لها أنه لم يتزوج في حياتها فقد حوت كل الفضائل ونالت الثناء العظيم من اللـه ورسوله (ﷺ).

(56) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللـهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) يَقُولُ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللـهِ بْنَ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمْ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ**)[1].

وفي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة وصريحة على مدح الرسول (ﷺ)لكل من السيدة مريم والسيدة خديجة رضي اللـه عنهما.

وقوله (خير نساء) أي المقصود به أن كلاً من السيدة مريم والسيدة خديجة كل واحدة منهما هي خير نساء عصرها في زمانها، وكلمة (خير) من الكلمات الدالة على المدح.

قال النووي : (وهذه فضائل ظاهرة لخديجة رضي اللـه عنها)[2].

وقوله (يكثر من ذكرها)، قال ابن حجر : (أنه كلما ذكر خديجة لم يسأم من ذكرها والثناء عليها والاستغفار لها)[3]. فكانت رضي اللـه عنها أقرب نسائه إليه نسباً كما واسته بمالها عندما حرمه الناس وهي التي أنجبت له الأولاد.

المطلب الثاني : مدح السيدة عائشة رضي اللـه عنها :

لقد كان لأم المؤمنين عائشة رضي اللـه عنها مكانة سامية في قلب النبي (ﷺ) حيث تعلق قلبه الطاهر بحبها، فقد كانت أحبَّ النساء إليه بعد خديجة، وكانت واقفة على كل دقائق أحواله وحركاته وكل شأن من شؤونه، فكان لها الفضل الكبير بحفظ السنة النبوية.

(57) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللـهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) يَقُولُ: **فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**)[4]

(58) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: وحَدَّثَنَا عَمْرٌو، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ): كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ **وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ**

---

(1) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب تزويج النبي صلى اللـه عليه وسلم خديجة وفضلها رضي اللـه عنها) رقم (3815) ص (640). وفي كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " وإذ قالت الملائكة يا مريم إن اللـه اصطفاكِ ... إلى قوله أيهم يكفل مريم) (آل عمران 42-44) رقم (3432) ص (578) **من طريق هشام ....به نحوه**. وأخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي اللـه عنها) رقم (6352) ص (1181) **من طريق هشام ....به مثل لفظه**.

(2) شرح صحيح مسلم (200/8).

(3) فتح الباري (1706/2).

(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي اللـه عنها) رقم (3770) ص (633)، وأخرجه أيضاً في كتاب الأطعمة (باب ذكر الطعام) رقم (5427) ص (968) وفي (باب الثريد) رقم (4520) ص (967) ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل عائشة رضي اللـه عنها) رقم (6380)(1186) **من طريق عبد اللـه بن عبد الرحمن....به.**

النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) [1]

(59) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ): قَالَ **لَهَا يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللـهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ النَّبِيَّ** (ﷺ)) [2].

(60) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) كُنَّ حِزْبَيْنِ، فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ)، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) عَائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) أَخَّرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكِ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا **لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ** قَالَتْ فَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللـهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللـهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) تَقُولُ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللـهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ قَالَتْ بَلَى فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ فَقُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ وَقَالَتْ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللـهَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاوَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا قَالَتْ فَنَظَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي اللـه عنها) رقم (3769) ص (633)، وأخرجه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " وضرب اللـه مثلاً للذين أمنوا امرأة فرعون ... إلى قوله تعالى : وكانت من القانتين ") (التحريم أية 11-12) رقم (3411) ص (573) ، ورواه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء (باب قوله تعالى " إذ قالت الملائكة يا مريم إن اللـه يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم ... إلى قوله : كن فيكون ") (آل عمران 45-47) رقم (3434) ص (578) ، ورواه أيضاً في كتاب الأطعمة (باب الثريد) رقم (4518) ص (966-967) **من طريق شعبة ....به.**

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي ، (باب فضل عائشة رضي اللـه عنها) رقم (3768) ص (633) .وأخرجه في كتاب بدء الخلق (باب ذكر الملائكة صلوات اللـه عليهم) رقم (3217) ص (537) وأخرجه أيضاً في كتاب الأدب (باب فضل من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفاً) رقم (6201) ص (1079) .وفي كتاب الاستئذان (باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال) رقم (6249) ص (1087-1088) وفي الكتاب نفسه (باب إذا قال فلان يقرئك السلام) رقم (6253) ص (1088) **من طريق أبي سلمة ....به..**

(3) أخرجه في كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، (باب من أهدى إلى صاحبه ، وتحرى بعض نسائه دون بعض) رقم (2581) ص (417) . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب فضائل عائشة رضي اللـه عنها) رقم (6371) ص (1184) **من طريق هشام ....به.**

وفي هذه الأحاديث يتجلى مدح السيدة عائشة رضي الـلـه عنها وبيان فضلها، فكانت أبرَّ نساء النبـي (ﷺ) بعـد خديجة وامتازت بالفطنة والذكاء، حيث كانت بارعة الفكر قوية الفراسة باهرة الجمال، وكان لها الحظ الوافر مـن الرعايـة والاهتمام من قبل رسول الـلـه (ﷺ) فأكثر من مدحها والثناء عليها لما امتازت على غيرها مـن النـساء، فهـي ابنـة الـصديق رضي الـلـه عنه وهي التي لم ينكح بكراً غيرها، وهي التي أنزل الـلـه براءتها من السماء، ومن أعظم المكرمات التي حظيت بها السيدة عائشة نزول الوحي على سيدنا محمد (ﷺ) وهي برفقته.

ولِعْلمِ أصحابه (ﷺ) بمكانتها العظيمة في قلب النبي فقد كانوا يحرصون على إهـداء النبـي (ﷺ) في يومهـا مـما أثار حفيظة وغيرة باقي أزواجه.

وقوله (كفضل الثريد على سائر الطعام) : وفيه بيان لمكانة عائـشة رضي الـلـه عنهـا وفـضلها عـلى غيرهـا مـن النساء.

المطلب الثالث : مدح النبي لصفية رضي الـلـه عنها.

(61) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الـرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَـا مَعْمَـرٌ عَـنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَلَغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) وَهِـيَ تَـبْكِي فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ فَقَالَتْ: قَالَتْ لِي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَقَـالَ النَّبِـيُّ (ﷺ): **إِنَّـكِ لَابْنَـةُ نَبِـيٍّ وَإِنَّ عَمَّـكِ لَنَبِيٌّ وَإِنَّكِ لَتَحْتَ نَبِيٍّ** فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ ثُمَّ قَالَ اتَّقِي الـلـهَ يَا حَفْصَةُ)[1]. (صحيح)

ولقد عانت السيدة صفية رضي الـلـه عنها من غيرة باقي نساء النبي (ﷺ) حيث كنّ يُعايِرْنَها بالدم الذي يجـري بعروقها كونها يهودية الأصل،وكنّ يفخرنَ بأنهنّ قُرشيات من أصل عربي وأنها هي الغريبة بينهنّ[2]، وقد كان الرسـول (ﷺ) دائماً يدافع عنها ويمدحها ويُطّيب خاطرها حتى في آخر أيام حياته (ﷺ)، فقد مدحها رسول الـلـه بأنهـا ابنـة هـارونَ بـنِ عمرانَ وأن عمها موسى عليه السلام وزيادة على ذلك فهـي زوجة خاتم الأنبياء والرسل، فأي مـدح يزيـد عـلى هـذا المـدح التي استحقته أم المؤمنين صفية رحمها الـلـه.

وقد جاء هذا الكلام في معرض كلام السيدة عائشة وحفصة رضي الـلـه عنهما عليها، فقد قال لها رسول الـلـه (ﷺ): (ألا قلتِ كيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى عليه السلام).

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب فضل أزواج النبي صلى الـلـه عليه وسلم) رقم (3894) ص(601) وأخرجه أحمد، (384/19) رقـم (12392). وأخرجـه النـسائي في الـسنن الكبرى، (291/5) رقم (89199). والطبراني، في المعجم الكبير، (70/24) رقم (186) وأخرجه أبو يعلى، في مسنده (220/3) رقم (3424) **كلهم من طريق عبد الرزاق....به مثل لفظه.**

وأخرجه ابن حبان، في كتاب أخباره عن مناقب الصحابة، ذكر تعظيم النبي صفية ورعاية حقها (1931/16) رقم (7211).

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

فجميع رجال السند ثقات إلا أن عبد الرزاق، قال فيه ابن حجر : (ثقة حافظ عمي بآخره فتغير وكان يتشيع). تقريب التهذيب (296) ومعمر بن راشد ثقة ثبت إلا أنـه في روايته عن ثابت والأعمش شيئاً. تقريب التهذيـب ص(473).

فالحديث يكون صحيح إن شاء الـلـه، لكون جميع رجاله ثقات.

(2) د. عائشة عبد الرحمن، تراجم سيدات بيت النبوة، د:ط 2002م دار الحديث- القاهرة ص(314-315) بتصرف.

المطلب الرابع : مدح السيدة زينب رضي اللـه عنها.

(62) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ، أَخْبَرَنَا طَلْحَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ): **أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا،** قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ)[1] .

هذا مدحٌ للسيدة زينب رضي اللـه عنها كونها كانت من السباقات في عمل الخير وكثرة تَصدُّقِها ، فقد ظن نساء النبي رضي اللـه عنهن أن المراد بطول اليد الحقيقية أي الجارحة ، فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة رضي اللـه عنها أطولَهن يداً (جارحة) وكانت زينب رضي اللـه عنها أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد بطول اليد في الصدقة والجود[2] .

ولقد كانت رضي اللـه عنها تفخر على سائر نساء النبي بقرابتها من رسول اللـه (ﷺ)، فهي ابنة عمته، وأن الرسول تزوجها بأمر من ربه، كما كانت فائقة الجمال، مما دعا نساء النبي (ﷺ) أن يغَرْنَ منها.

قال ابن رشيد : (والدليل على أن عائشة لا تعني سودةَ قولُها فعلمن بعد إذا أخبرت عن سودة بالطول الحقيقي ولم تذكُر سبب الرجوع عن الحقيقة إلى المجاز إلا الموت فعلمن بعد أن المُخْبَرَ عنها إنما هي الموصوفة بالصدقة لموتها قبل الباقيات فينظُرُ السامعُ ولا يجد إلا زينب رضي اللـه عنها فيتعيَّنُ الحَمْلُ عليه)[3] .

وهناك إسهاب كثير فيما يتصل بالروايتين اكتفيت بهذا القدر ولمن يرغبُ بالتوسع ومعرفة أقوال العلماء كلٍّ على حدة[4] ، علماً أن هذا الإسهاب لا علاقة له بموضوع المدح .

رحم اللـه أم المؤمنين زينبَ ابنةَ جحش فقد كانت ورعة تقية، صادقة الحديث، واصلة للرحم، دائمة الصدقة، والتقرب إلى اللـه عز وجل[5].

المبحث الثاني : مدح الصحابيات الجليلات

المطلب الأول : مدح السيدة فاطمة رضي اللـه عنها.

فقد نمت السيدة فاطمة الزهراء رضي اللـه عنها وتربت في بيت النبوة، وتشربت رحيق الدعوة الإسلامية منذ بدايتها وذلك لقرب المنهل منها، ألا وهو سيد الخلق محمد (ﷺ)، هي ابنة أشرف الخلق وابنة سيدة نساء العالمين، وبهذا فامتلأ قلب فاطمة الغض رضي اللـه عنها بخِلال فاضلة وخِصال حميدة، وقد كانت أحبَّ الناس إلى قلبه (ﷺ)، وقد كانت أصغر بناته رضي اللـه عنهنّ جميعاً، فعانت وتحملت الكثير، وكانت دائمة الوقوف مع أبيها (ﷺ)، تشد من أزره وتخدمه

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي اللـه عنها) رقم (6398) ص (1191). وأخرجه أحمد، (386/41) رقم (24899) **من طريق مسروق عن عائشة به.**

وهذا الحديث موجود في صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل رقم (1420) ص (229) إلا أنه لم يذكُر زينب رضي اللـه عنها وذكر سودة رضي اللـه عنها،

(2) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (8/16) .

(3) فتح الباري ، (286/3) .

(4) انظر فتح الباري (287/3).

(5) ولمن يريد التوسع في مناقبها وفضائلها، راجع كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ص(127/7-128)

وترعاه بعد وفاة والدتها ولعل من أشهر الألقاب وأعظمها أن تلقبَ بفاطمة الزهراء، والصديقة، وأم أبيها([1])، فقد استأثرت بقلب أبيها بعد وفاة والدتها فتولت رعايته والسهر عليه، لذا استحقت هذا اللقب العظيم.

(63) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) قَالَ: **فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**)[2].

فأروع ما تمدح به السيدة فاطمة أنها بضعة طاهرة من سيد الخلق (ﷺ)، فكان النبي يحبها ويكرمها ويُسِرُّ إليها وكانت صابرة قانعة شاكرةً للـه، ومن خصائص فاطمة الزهراء أنها بضعة من النبي (ﷺ)، وذات مكانة عظيمة وكان لها محبة خاصة لوالدها الذي قال صراحةً يربيني ما يريبها، وقد خص رسول اللـه (ﷺ) ابنته فاطمة بالذكر لأنها أعز أهله عنده ولأنه لم يبق من بناته غيرها[3].

(64) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ فِرَاسٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: النَّبِيُّ (ﷺ) مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ **أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ**، فَضَحِكْتُ لِذَلِـــكَ)[4].

ففي هذا الحديث بيان واضح لمكانة السيدة فاطمة ألا وهي سيدة نساء أهل الجنة ونساء المؤمنين، فقد كانت رضي اللـه عنها صوامة، قوامة، قارئة للقرآن، لسانها رطب بذكر اللـه تعالى، وكان سيد الخلق (ﷺ) لا يفتأ يوماً يتابعها بالنصح والإرشاد حاثاً إياها على العبادة والطاعات، فبذلك استحقت هذا الثناء العظيم والمكانة الرفيعة. وصدق رسول اللـه (ﷺ) فقد كانت أول أهله لحاقاً به بعد وفاته (ﷺ).

---

(1) انظر، د. محمد عبد دمياني، كتاب إنها فاطمة الزهراء، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت ط1 1997م.

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب فاطمة رضي اللـه عنها) رقم (3767) ص(633)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل فاطمة بنت النبي صلى اللـه عليه وسلم) رقم (6389) ص(1188) **من طريق عمرو بن دينار....به.**

(3) انظر، د. محمد القيسي، موسوعة نساء حول النبي، دار أسامة للنشر والتوزيع عمـان، د:ط 2005م ص(108).

(4) أخرجه في كتاب المناقب، (باب علامة النبوة في الإسلام) رقم (3623) ص(608)، وفي كتاب الاستئذان، (باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر صاحبه فإذا مات أخبر به) رقم (6285) ورقم (6286) ص(1094) **من طريق عامر....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل فاطمة بنت النبي) رقم (6395) ص(1190) **من طريق زكريا ....به.**

المطلب الثاني : مدح نساء قريش.

(65) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: **خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ أَحْنَاهُ عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ**)[1] .

قال النووي : (فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنو على الأولاد والشفقة عليهم وحُسنُ تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى ونحو ذلك من مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحُسن تدبيره في النفقة وغيرها)[2].

فخير نساءٍ ركبن الإبل، نساء العرب، والمدح هنا جاء لصالح نساء قريش، فهنّ خير نساء العرب لكثرة شفقتهنّ على أطفالهنّ وحنانهنّ عليهم والاهتمام بأحوالهم بعد تيتمهم، فالأم الحانية تعتني بهم وتهمل نفسها وتقصر في حقوقها لأجل رعاية فلذة كبدها، وهذا هو مثال المرأة الصالحة.

المطلب الثالث : مدح نساء الأنصار.

لم تكن نساء الأنصار أقلَّ شأناً من الرجال، فكان رسول الله (ﷺ) يحبُ الأنصارونساءهم ويمدحهن لما كان لهن من أثر كبير في نصرة إخْوانهنّ المهاجرين.

(66) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ (ﷺ) النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ فَقَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُمْثِلًا فَقَالَ: **اللهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ**)[3] .

(67) قال الإمام أحمد : (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ: **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَرَّتَيْنِ**)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب النكاح ، (باب إلى من ينكح وأي النساء خير ؟ وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب) رقم (5082) ص (909)، وفي كتاب النفقات ، (باب حفظ المرأة زوجها في ذات يده والنفقة) رقم (5365) ص (958) **من طريق أبي الزناد ....به مثل لفظه** ورقم (6548) ص(1222) **من طريق أبي الزناد به**. وفي كتاب أحاديث الأنبياء ، (باب قوله تعالى " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ... إلى قوله كن فيكون ") (آل عمران الآيات 45-47) رقم (3434) ص (578) **من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة نحوه** . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل نساء قريش) رقم (6544) ص (1222) .

(2) شرح صحيح مسلم، (79/15)

(3) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار " أنتم أحب الناس إلي ") رقم (3785) ص (635) ، وأخرجه في كتاب النكاح ، (باب ذهاب النساء والصبيان إلى عُرس) رقم (5180) ص (925) **من طريق عبد الوارث ....به نحوه**، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، (باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم) رقم (6501) ص (1215) **من طريق عبد العزيز ....به نحوه**.

(4) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار ، (باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار " أنتم أحب الناس إلي ") رقم (3786) ص (636) ، وفي كتاب النكاح ، (باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس) رقم (5234) ص (935) مثل لفظه إلا أنه استبدل لفظة (فكلمها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظة فخلا بها) ، وفي كتاب الإيمان والنذور ، (باب كيف كانت يمين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقم (6645) ص (1148) **من طريق عن شعبة ....به مثل لفظه.**
وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم) رقم (2509) ص (1215). **من طريق شعبة ....به نحوه.**

(68) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ: ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ: سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ سَأَلَتْ النَّبِيَّ (ﷺ) عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ فَقَالَ: تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ دَلْكًا شَدِيدًا حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَتْ أَسْمَاءُ وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللهِ تَطَهَّرِينَ بِهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ فَقَالَ: تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ **نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ**)[1].

كما يتبين لنا أيضاً أن السيدة عائشة مدحت نساء الأنصار في حضرة النبي (ﷺ) وأقر الرسول (ﷺ) هذا المدح، فنساء الأنصار حريصاتٍ على التفقه بأمور دينهنّ وبأحوال النساء، لذا أعجبت السيدة عائشة لجرأتِهنّ وسؤالهنّ رسول الله (ﷺ) عن أمورهنّ الخاصة، فيظهر من خلال هذا الحديث أن الرسول (ﷺ) لم يكن وحدَه ليحبّ الأنصار ويمدحهم بل حتى أزواجه.

فرحم الله نساء الأنصار، فسؤالهنّ كان منهاجاً وعلماً لسائر المؤمنات في اتباع السنة الشريفة في حاضرنا.

المبحث الثالث : مدح النساء

المطلب الأول : مدح النبي (ﷺ) لنساء ما قبل الإسلام (مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون رضي الله عنهما).

(69) قال الإمام النسائي : (حَدَّثَنَا إبراهيم بن يعقوب عن أبي النعمان، حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عِلْبَاءَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ (ﷺ) **أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**)[2] . (صحيح)

---

(1) أخرجه في كتاب الحيض، (باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرضة من مسك) رقم (676) ص(168)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الطهارة وسننها، (باب في الحائض كيف تغتسل) رقم (642) ص(79)، وأخرجه أحمد، (42/72-73) رقم (25145) **كلاهما من طريق محمد بن جعفر....به مثل لفظه.**

(2) أخرجه في السنن الكبرى، كتاب المناقب (باب مناقب آسية ابنة مزاحم) (93/5) رقم (8357) ، وأخرجه أيضاً في نفس الكتاب (مناقب مريم ابنة عمران) (93/5) رقم (8355). وأخرجه أحمد في مسنده، (409/4) رقم (2668) ورقم (2901) (77/5)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (470/15) رقم (7010)، والطبراني في المعجم الكبير (7/23) ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (110/5) رقم (2722)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (497/2) و(185/3) **كلهم من طرق عن داود....به.**

وقال الحاكم عن الحديث الأول : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ ووافقه الذهبي).

ابراهيم بن يعقوب السعدي: قال الدارقطني : (كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات). تهذيب الكمال (244/2-248).

أبو النعمان، محمد بن الفضل عارم: قال أبو علي الزريقي: (حدثنا قبل أن يختلط) وقال البخاري: (تغير في آخر عمره واختلط). تهذيب الكمال (287/26-290).

قال أبو حاتم : (ثقة اختلط في آخر عمره وزال عقله، فمن سمع عنه قبل الاختلاط سماعه صحيح، وكتبت عنه قبل الاختلاط سنة 14 وسماعه جيد). الجرح والتعديل (7069/8) رقم (13574). وقال ابن حجر: (ثقة ثبت تغير في آخر عمره). تقريب التهذيب (436).

داود بن أبي الفرات: وثقه ابن معين.تهذيب الكمال (376/8). وقال أبو حاتم: (ثقة). الجرح والتعديل (395/3-396). وقال الذهبي: (ثقة). المغني في الضعفاء (321/1).

علباء بن أحمر: قال ا؛مد بن حنبل: (لا بأس به) ووثقه كل من ابن معين وأبو زرعة وابن حبان. تهذيب التهذيب (138/3-139). ووثقه أبو حاتم. الجرح والتعديل (39/7) رقم (11695)قال ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب (336).

فرجال السند كلهم ثقات وأقلهم علباء فهو صدوق والحديث إن شاء الله صحيح أو حسن في أقل أحواله.

(70) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ : **حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ**).[1] (صحيح)

قوله (حسبك) : وذكر المباركفوري في معناه تكفي معرفتك بتلك النساء الكريمات اللاتي وصلن مراتب الكمال في الإقتداء بهن وسلوك نهجهنّ يغني عن سائر النساء([2])، فهذا توجيه من رسول الله (ﷺ) إلى الإقتداء بأفاضل النساء وأكرمهن فهو يمدحهنّ لما لهن من بصمات مؤثرة كلٌ في عصرها، فقد كنّ زاهداتٍ في الدنيا مقبلات على الآخرة، ولقد عرفنا فيما سبق فضل كل من السيدة خديجة وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما وبِرَّهُنَّ برسول الله (ﷺ) ورعايته ونُصرة دينه، ومريم البتول التي فاحت عطراً سيرتها الزكية وآسيَة المرأة الصابرة على بطش فرعون، الزاهدة في نعم الدنيا لإرضاء الله، فقد طُبِعَت قلوبهنّ على الإيمان والخير، فرحم الله السيدات العفيفات وجمعنا الله بِهنّ في الجنة. آمين

المطلب الثاني: مدح المرأة الصالحة.

(71) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْن يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ أَخْبَرَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ **وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**)[3].

ففي هذا الحديث نرى بوضوح مدح المرأة الصالحة خاصةً كونها تتميز عن غيرها من النساء بعدة أمور فهي تحفظ زوجها عن الحرام لأنها تُعينه على القيام بأمور الدنيا والآخرة خاصة الطاعات، وتحفظه في غيبته وتسره إذا نظر إليها لأنها تعمل بما هو ممكن من تطييب نفسها، وحُسن لباسها، وموافقتها على ما يُزَيّنُ منظرها في حدود الشرع، وتطيعه إذا أمر، ولأنها تمتاز بالصلاح فهي الأقدر من غيرها على إسعاد زوجها بحيث تُنسيه هموم الحياة ومكدراتها.

فالمرأة الصالحة لزوجها كالمُلك المتوج بالذهب تَقَرُ بها عيناه كلما رآها والمرأة الطالحة صاحبة الخُلق السيء تكون كالحِمل الثقيل والعبء الكبير على زوجها، ويؤكد ما سبق ما قاله الإمام المُناوي : (هنا إيماء إلى أن المرأة الصالحة أطيب الحلال في الدنيا وكل لذة أعانت على لذة الآخرة فهي محبوبة مُرضية لله وهذا يتمثل بالمرأة الصالحة)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب ، (باب فضل خديجة رضي الله عنها) رقم (3875) ص (599)، وأخرجه احمد، (باقي مسند المكثرين أنس بن مالك) رقم (383/12) رقم (12391) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، (باب ذكر خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم (7003) (464/15) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (158/3). وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (3283) (188/11) ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده رقم (3029) (115/3) ، **كلهم من طرق عن عبد الرزاق ....به.**

وقال الترمذي : (هذا حديث صحيح)، وقال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ فإن قوله حسبك من نساء العالمين يسوي بين نساء الدنيا).

فرجال السند كلهم ثقات غير عبد الرزاق. قال ابن حجر: (ثقة حافظ عمى أخر عمره فتغير وكان يتشيع). تقريب التهذيب (296) ومعمر بن راشد ثقة ثبت إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش شيئاً. تقريب التهذيب (473).

فالحديث صحيح إن شاء الله.

(2) انظر تحفة الأحوذي (265/10).

(3) أخرجه في كتاب النكاح، (باب استحباب نكاح البكر) رقم (3634) ص(689) وأخرجه النسائي، في كتاب النكاح، (باب أي النساء خير) رقم (3231) ص(342) وأخرجه أحمد، (127/11) رقم (6567) كلهم من طرق عن شرحبيل بن شريك. وأخرجه ابن ماجه، في كتاب النكاح، (باب أفضل النساء) رقم (1855) ص(202) **من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو نحوه.**

(4) فيض القدير (732/3).

(72) قال ابن حبان : (أخبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسحَاق بْنُ إبرَاهيم مَولَى ثَقِيف قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ العزيز بْنُ أبي رزمة قَالَ: حَدَّثَنَا الفَضلُ بْنُ مَوسَى عن عَبْدِ اللـهِ بْنُ سعيد بْنُ أبي هند عَنْ إسماعيل بِنُ مُحَمَّدِ بِنُ سَعد بْنُ أبي وقاص عَنْ أبيه عَنْ جده قَالَ قَالَ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ): ثَمَ أربَعٌ مِنْ السَعَادَة **الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ** والمَسْكَنُ الوَاسِعُ والجَارُ الصَالِحُ والمَركِبُ الهَنِيءُ وأربَعٌ مِنْ الشَقَاوَةِ الجِارُ السُوْء والْمَرْأَة السوء والمَسْكَنُ الضَيق والمَركِبُ السُوْء)[1]. (صحيح)

فتكمن سعادة ابن آدم في عدة أمور أهمها الزوجة الصالحة العفيفة كما ذكِرَ سابقاً، ومن مكملات السعادة الدار الواسعة كثيرة المرافق والدابة تكون وطيئة تُلحِقُكَ بأصحابك، وعلى العكس من ذلك فمن الشقاوة، المرأة السوء التي لا تحفظ زوجها ولا تسره وتسلط لسانها عليه.

(73) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللـهِ قَالَ: حَـدَّثَنِي سَـعِيدُ ابْـنُ أَبِي سَـعِيدٍ عَـنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا **فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَـدَاكَ**)[2].

(74) قال الإمام أبو داود: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُسْتَلِمُ بْنُ سَـعِيدٍ ابْـنَ أُخْـتِ مَنْصُورِ بْنِ زَاذَانَ عَنْ مَنْصُورٍ يَعْنِي ابْنَ زَاذَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَـسَارٍ قَـالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَى

---

(1) أخرجه في كتاب النكاح، (ذكر الأخبار عن الأشياء التي هي من سعادة المرء في الدنيا) رقم (340/9) رقم (4032)، وأخرجه أبو داود الطيالسي، (29/3) رقم (210)، وأخرجه البزار في مسنده، (20/4) رقـــم (1180)، وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المختارة (241/3) **ثلاثتهم من طريق إسماعيل بن محمد بن سعد ....به.**

قال الحاكم : (تفرد به محمد بن باكير، فإن كان حفظه فإنه صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي في ذلك فقال : (قال أبو حاتم: صدوق يغلط، ووثقه يعقوب بن شيبة)

وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، (108/1-109) رقم (329) وفي المعجم الأوسط (61/4) رقـــم (2610)، وأبو الحسن الصيداوي في معجم الشيوخ (374/1) **من طريق العباس بن ذريح عن محمد بن سعد ....به.**

وأخرجه الحاكم، **(175/1) من طريق أبي بكر بن حفص عن محمد بن سعد ....به.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد).

قال المنذري: (هذا الحديث رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والبزار والحاكم وصححه). الترغيب والترهيب (28/3).

وعندما خرجت حديث أحمد في المسند لم أجده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وإنما عن نافع بن الحارث رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع) وهذا ليس فيه شاهدنا وهي المرأة الصالحة.

وذكر الدارقطني في علله كلاماً في وصله وإرساله وصحح الإرسال والله أعلم.علل الدارقطني (356/4) رقم (624).

- أبو رزمة، محمد بن عبد العزيز اسمه غزوان: قال أبو حاتم: (صدوق) ووثقه الدارقطني والنسائي وابن حبان. تهذيب الكمال (8/26).

- إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي: قال ابن سعد: (ثقة وله أحاديث) قال ابن عيينة: (كان إسماعيل بن محمد من أرفه هؤلاء) وقال ابن المديني: (من كبار رجال ابن عيينة) ووثقه كل من ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش وابن حبان . تهذيب التهذيب (166/1).قال ابن حجر: (ثقة حجة) ص(48).

- الفضل بن موسى: وثقه كل من يحيى بن معين ومحمد بن سعد، وقال أبو حاتم: (صدوق صالح)، وقال أبو عبد الله الديناري: (هو أثبت من عبد الله بن المبارك). تهذيب الكمال (257/23-258).

- عبد الله بن سعيد بن أبي هند الفزاري: وثقه كل من أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ووكيع، وقال النسائي: (ليس به بأس) وضعفه أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: (يخطأ). تهذيب الكمال (39/15-40).

- محمد بن عبد اسحق: وثقه الذهبي.تذكرة الحفاظ ص(731).

فالحديث صحيح إن شاء الله، فله متابعتان الأولى من طريق العباس وهي قوية، والثانية من طريق أبي بكر، فيرتقي الحديث بهما.

(2) أخرجه في كتاب النكاح، (باب الأكفاء في الدين) رقم (5090) ص(910)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، (باب استحباب نكاح ذات الدين) رقم (3625) ص(686) **من طريق عبيد الله ....به.**

النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا قَالَ لَا ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَنَهَاهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ**)[1]. (حسن)

في هذا الحديث بيان واضح لصفتين حددهما سيد الخلق (ﷺ) في المرأة الصالحة وهما الولود الودود، وذلك لأن المرأة إن لم تكن ودوداً لم يحبها زوجها فإظهار المحبة من الطرفين شرط من شروط الزواج الناجح، وإن لم تكن ولوداً لم يتحقق الهدف الذي شُرِّع لأجله الزواج وهو التناسل، وبهذا يتحقق ما أراده النبي (ﷺ) يوم القيامة وهي مباهاته بأنه الأكثر تبعاً من بين سائر الأمم.

وفي هذه الأحاديث نرى مدى اهتمام رسول الله (ﷺ) بالمرأة التي تشكل النواة الأساسية للأسرة، كما أنه مدح المرأة الصالحة الودود التي إن نظر إليها زوجها أنسته متاعبه وهمومه والتي تنجب له الأولاد، فبصلاحها تنشئ جيلاً طيباً مباركاً، فبصلاح الأسرة صلاح الأمة.

---

(1) أخرجه في كتاب النكاح، (باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء) رقم (2050) ص(234)، وأخرجه النسائي في كتاب النكاح، (باب كراهية تزويج العقيم) رقم (3227) ص(342)، وأخرجه الحاكم، (162/2)و أخرجه ابن حبان، في كتاب النكاح، (ذكر الزجر عن تزويج الرجل من النساء من لا تلد) (364/9) رقم (4057) **ثلاثتهم من طرق عن يزيد بن هارون ....به.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذه السياقة) ووافقه الذهبي.

فجميع رجال السند ثقات غير مستلم بن سعيد. قال فيه ابن معين: (صُوَيْلح) وقال النسائي: (ليس به بأس) وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما خالف). تهذيب التهذيب (56/4).

قال ابن حجر: (صدوق ربما وهم). تقريب التهذيب ص(460).

فالحديث حسن إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع

مدح النبي (ﷺ) لصغار الصحابة

المبحث الأول : مدح الحسن والحسيــن رضي الـلـه عنهم.

المبحث الثاني: مدح أبناء الصحابة رضوان الـلـه عليهم.

المطلب الأول : مدح عبد الـلـه بن عباس رضي الـلـه عنهما.

المطلب الثاني : مدح أسامه بن زيد رضي الـلـه عنهما.

المطلب الثالث : مدح أنس بن مالك رضي الـلـه عنـه.

الفصل الرابع : مدح النبي (ﷺ) لصغار الصحابة.

ولم يكن صغار الصحابة أقل شأناً من النساء عند رسول الـلـه (ﷺ)، فقد كان يوليهم جانباً كبيراً من الرعاية والاهتمام ويوجه سلوكهم، ليغرس فيهم الإيمان القوي والخُلُق الرفيع وبذلك يكونون قدوةً لمن بعدهم من الأجيال الصاعدة.

المبحث الأول : مدح الحسن والحسين رضي الـلـه عنهما.

ولقد بلغ حُب النبي (ﷺ) للسيدة فاطمة ولأولادها الحسن والحسين، درجة عظيمة ومنزلة رفيعة في قلبه حيث إنه (ﷺ) ذكرهما في أكثر من موضع وأكثر من حديث .

(75) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي يَعْقُوبَ سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ سَمِعْتُ عَبْدَ الـلـهِ بْنَ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنْ الْمُحْرِمِ قَالَ شُعْبَةُ: أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ فَقَالَ: أَهْلُ الْعِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنْ الذُّبَابِ وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ الـلـهِ (ﷺ) وَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) **هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا**)[1].

ويظهر لنا من خلال هذا الحديث مدى محبة رسول الـلـه (ﷺ) لحفيديه الحسن والحسين، وانظر معي أخي القارئ، ما أرق التعبير الذي وصفهما به رسول الـلـه (ﷺ) والمعروف أن الريحان يتميز برائحة زكية عطرة وهذا التشبيه ما هو إلا مدح لهما رضي الـلـه عنهما.

ويقول الطيبي: (أي هما من رزق الـلـه الذي رزقنيه ومما أكرمني الـلـه به وحباني)[2]، وقال ابن حجر: (شبههما بالريحان لأن الولد يُشَم ويُقبل)[3].

فكان الحسن والحسين من أجمل الرياحين التي أنبتها الـلـه تعالى، وكان (ﷺ) يُكثِر من شمهما ومن تقبيلهما، تعبيراً عن محبته لهما وتكريمهما، فالأطفال حقاً زينة الحياة الدنيا وبهجتها فما بالك إذا كانوا من أهل الخير والصلاح ومن بيت رسول الـلـه (ﷺ).

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الـلـه عليه وسلم، (باب مناقب الحسن والحسين رضي الـلـه عنهما) رقم (3753) ص(631)، وفي كتـاب الأدب، (بـاب رحمـة الولد وتقبيله ومعانقته) رقـم (5994) ص(1049) **من طريق ابن أبي يعقوب ....به مثل لفظه.**
وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب مناقب الحسن والحسين رضي الـلـه عنهما) رقم (3770) ص(587) **من طريق محمد بن يعقوب ....به.**
(2) الكاشف عن حقائق السنن (3905/12)
(3) فتح الباري (1690/2)

(76) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: **ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ**)[1].

قال الطيبي : (كفى شرفاً وفضلاً فلا أسود ممن سماه رسول الله (ﷺ) سيدا)[2]. وقال المباركفوري : (فهو الرئيس على القوم، وهو مشتق من السؤدد لكونه يرأس على الناس والأشخاص الكُثْر)[3].

فكلمة سيد فيها دلالةٌ على مدح رسول الله (ﷺ) للحسن رضي الله عنه ولكونه سيصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

(77) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ: **اللهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**)[4].

(78) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَجَلَسَ بِفِنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ فَقَالَ: أَثَمَّ لُكَعُ أَثَمَّ لُكَعُ فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تُلْبِسُهُ سِخَابًا أَوْ تُغَسِّلُهُ فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: **اللهُمَّ أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**)[5].

فاهتمام رسول (ﷺ) بالحسن والحسين والدعاء لهما دلالة على عِظَم محبتهما وعِظَمُ شأنهما رضي الله عنهما.وقوله (اللهم إني أحبه فأحبه)، قال النووي: (فيه حَثٌّ على حبه وبيان لفضيلته رضي الله عنه)[6].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (3746) ص(630-631)، وفي كتاب الصلح، (باب قول النبي للحسن بن علي رضي الله عنهما، إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين عظيمتين وقوله جل ذكره " فاصلحوا بينهما " الحجرات آية (9) رقم (2704) ص(441-442) **من طريق أبي موسى ....به نحوه.** وفي كتاب المناقب، (باب علامات النبوة في الإسلام) رقم (3629) ص(609) **من طريق أبي موسى ....به.**

وأخرجه أبو داود، في كتاب السنة، (باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة) رقم (4662) ص(509) من طريق الحسن ....به. وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب، (باب الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (3773) ص(587) **كلاهما من طرق عن الحسن ....به نحوه.** وأخرجه النسائي، في كتاب الجمعة، (باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر) رقم (1410) ص(166) **من طرق أبو موسى ....به نحوه.**

(2) الكاشف عن حقائق السنن (3905/12)

(3) تحفة الأحوذي (189/10).

(4) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (3749) ص(631)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (6339) ص(1179) **من طريق شعبة ....به.**

(5) أخرجه في كتاب البيوع، (باب ما ذكر في الأسواق) رقم (2122) ص(341) وفي كتاب اللباس، (باب السخاب للصبيان) رقم (5884) ص(1035) **من طريق عُبيد الله بن أبي يزيد ....به.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (6336) ص(1178) **من طريق سفيان ....به نحوه.**

(6) شرح صحيح مسلم (192/8).

وفي هذا الحديث مدح من رسول اللـه لحفيديه الصغيرين، فقد كان لهما المكانة العظيمة في فؤاد النبي الكريم (ﷺ).

قال السندي: (هذا دليل أن محبتهم فرض لا يتم الإيمان إلا به)[1]، وقال المباركفوري: (فكأنه صلوات اللـه عليـه وسـلامه علم بنور الوحي، ما سيحدث بينه وبين القوم، فخصه بالذكر أو فالمقصود به الحسين رضي اللـه عنـه، فبـين أنهـما كالـشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض لهما)[2].

المبحث الثاني : مدح أبناء الصحابة رضوان اللـه عليهم

المطلب الأول : مدح عبد اللـه بن عباس رضي اللـه عنهما.

فقد كان عبد اللـه بن عباس غلاماً مميزاً وقد كان يحرص على الرغم من صغر سنه على أن يتعلم من رسول اللـه (ﷺ) كل ما هو ممكن، فلما رأى ذلك منه رسول اللـه (ﷺ) مَدَحَهُ وكان مَدْحُهُ مُمَثّلاً بالدعاء له، وكم كان لهذا الدعاء من الأثر القوي في نفس ابن عباس رضي اللـه عنهما، فقد أصبح حبرَ هذه الأمة وعالمها، وأخذ طلبة العلم يتجهون إليه من كل حَدَبٍ وصوب كما كان كبار الصحابة يأخذون بمشورته العلمية الواسعة، وهذا ما تؤكده الأحاديث الآتيـــة :-

(79) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عُبَيْدِ اللـهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا فَـأُخْبِرَ فَقَالَ: **اللـهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيـنِ**)[3].

(80) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَـنْ ابْـنِ عَبَّـاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) وَقَالَ: **اللـهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتـــَابَ**)[4].

يقول النووي: (فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعاء بظهر الغيب وفيه إجابة دعـاء النبـي، فكـان لـه مـن الفقـه بالمَحَل الأعلى)[5].

---

(1) شرح السندي (96/1)

(2) تحفة الأحوذي (190/10).

(3) أخرجه في كتاب الوضوء، (باب وضع الماء عند الخلاء) رقم (143) ص(30)، وأخرجه في كتاب فضائل الصحابة) رقم (6451) ص(1203) **مـن طريـق هاشـم بـن القاسـم ....به مثل لفظه.**

(4) أخرجه في كتاب العلم، (باب قول النبي اللـهم علمه الكتاب) رقم (75) ص(18) وفي كتاب فضائل أصحاب رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، (بـاب ذكـر ابـن عبـاس رضي اللـه عنهما) رقم (3756) ص(631)، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة رقم (7270) ص(1251) **من طرق عن عكرمة ....به** إلا أن رقـم (3756) جاء بلفظ (اللـهم علمه الحكمة).

وأخرجه أحمد، (371/5-372) رقم (3379) **من طريق عكرمة ....به.**

(5) شرح صحيح مسلم (37/8)

قال ابن حجر: (وهذا فيه جواز احتضان الصبي القريب وهذا الدعاء تحققت فيه إجابة النبي لما عُلِمَ من حال ابن عباس في معرفة التفسير والفقه والعمل بهما)[1].

المطلب الثاني : مدح أسامة بن زيد رضي الله عنهما.

(81) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حَدَّثَ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ **فَيَقُولُ: اللهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا**)[2].

وقوله (اللهم أحبهما فإني أحبهما)، قال ابن حجر: (هذا يُشعر بأنه (ﷺ) ما كان يُحِبُّ إلا لله ولذلك رتّب محبة الله على محبته وفي ذلك فضلُ أعظمِ منقبةٍ لأسامة والحسن رضي الله عنهما)[3].

فقد كان رسول الله (ﷺ) يحب أحفاده ولهما مكانة عظيمة، ويحب أيضاً ابن حِبّه زيد، لذلك دعا لهما لمحبتهما والدعاء يشمل المدح.

المطلب الثالث : مدح أنس بن مالك رضي الله عنهما.

(82) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ ادْعُ اللهَ لَهُ قَالَ **اللهُمَّ: أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**)[4].

فهذا الحديث فيه خصوصية بكثرة الدعاء لأنس، ومجرد خدمة سيد الخلق (ﷺ) وملازمته ليست بالفضيلة وحدها، بل إنه شرف عظيم وفرصة حظي بها هذا الغلام الصغير ابن العشر سنين، لأن ينهل من ذاك النبع الصافي وأن يتعلم منه أصول دينه الحنيف، حتى أصبح عالماً ومحدثاً يحيط به الكثير من طالبي العلم، ودعوته (ﷺ)، ما كانت إلا

---

(1) فتح الباري (327/1).

(2) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، (باب ذكر أسامة بن زيد) رقم (3735) وفي (باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما) رقم (3747) ص(361) **من طريق معتمر ....به.**

وأخرجه أحمد، (150/36) رقم (21828) **من طريق أبي عثمان ....به.**

(3) فتح الباري (1686/2)

(4) أخرجه في كتاب الدعوات، (باب دعوة النبي لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله) رقم (6344) ص(1103)، وفي كتاب الصوم، (باب من زار قومه فلم يفطر عندهم) رقم (1982) ص(319)، وفي كتاب الدعوات، (باب قول الله تبارك وتعالى: " وصل عليهم " التوبة آية 103 ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه) رقم (6334) ص(1102)، و(باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة) رقم (6372) ص(1108) ورقم (6380) ص(1108) **من طريق شعبة به نحوه.**

وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل أنس بن مالك) رقم (6455) ص(1204) **من طريق شعبة به مثل لفظه.**

مدحاً وثناءً على ما ظهر منه رضي اللـه عنه، فبذلك استحق هذا الفضل، والدعاء دليل على المحبة، فقد طال عمره حتى قارب المائة عام كما كَثُرَ ماله وكان عَقِبُه أكثر من ثمانين.

قال النووي: (وهذا من أعلام نبوته (ﷺ) في إجابة دعائه وفيه فضائل لأنس وكان أنس ووالده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء الرسول (ﷺ) لـه)[1]، كما كان أكثر الصحابة أولاداً.

(1) شرح صحيح مسلم (39/8).

الفصل الخامس

مدح الأعمال والصفات والآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح.

المبحث الأول : مدح الأعمـــال.

المطلب الأول : مدح صلاة النافلة بعد الوضوء.

المطلب الثاني : مدح قراءة القرآن وحُبه.

المطلب الثالث : مدح كثرة الخطى إلى المساجد.

المطلب الرابع : مدح فن القتال.

المطلب الخامس : مدح حُسن الاختيار ما بين الأمور.

المطلب السادس : مدح الرفق باليتيم.

المطلب السابع : مدح إكرام الضيف وجمع الطعام واقتسامه.

المبحث الثاني : مدح الصفـــات.

المطلب الأول : مدح صفة حسن الإيمان

المطلب الثاني : مدح صفة حُسنِ الصوت بالقرآن الكريم

المطلب الثالث : مدح رفع الصوت في القتال.

المطلب الرابع : مدح صفة الأمانة

المطلب الخامس : مدح صفة العلـم

المطلب السادس : مدح صفة الحلم والأناة

المطلب السابع : مدح صفة الحياء

المطلب الثامن : مدح صفة الصدق والرأي الرشيد.

المطلب التاسع : : مدح صفة قول الحق .

المبحث الثالث : الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح

الفصل الخامس : مدح الأعمال والصفات والآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المـــدح.

سأتناول في هذا الفصل جملةً من أحاديث المصطفى (ﷺ)، التي مدح فيها أعمالاً وصفاتٍ بعينها في صحابته الكرام، كما سنلاحظ فيها أن رسول الله (ﷺ) مُطِلعٌ على أحوال صحابته ويعرفُ خصوصية الطبع في كل واحد منهم، حيث إنه لا يترك أي عمل ولا صفة كريمة في أصحابه رضوان الله عليهم إلا مدحها وأثنى عليها ثناءَ المربي الفاضل، الذي يربي القلوب على محبة الله وخشيته، مستفيداً، فالأمانة عند أبي عبيده مثلاً ورقة الصوت عند الأشعريين وجلجلة الصوت عند أبي طلحة، وامتلاء قلب عمار إيماناً، يُعرَفُ منها مزية القيادة عند رسول الله (ﷺ)، وهذا جانب من جوانب العظمة وصدق النبوة عند رسول الله (ﷺ) والتي لا تتحقق لغيره، فكم من قائد نسب النصر لنفسه وأنكر طباع الخير في جنده وترك التاريخ لا يتحدث إلا عن صفاته وحده، وبهذا أنشأ رسول الله (ﷺ) ذلك المجتمع الذي نال أعظم شهادة من الله سبحانه وتعالى، رضي الله عنهم ورضوا عنه، ولتكون تلك الفئة أعظمَ مدرسة للبشرية جمعاء وحتى قيام الساعة.

المبحث الأول : مدح الأعمال.

المطلب الأول : مدح صلاة النافلة بعد الوضوء.

(83) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ **فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طُهُورًا فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ**)[1].

ففي هذا الحديث مدح رسول الله (ﷺ) حرص بلال على الطهارة دائماً والإكثار من صلاة النافلة بعد كل طهور، فزف إليه (ﷺ) البشارة العظيمة وهي دخوله الجنة، كما فيه بيان فضل الطهارة والصلاة بعدها وعظيم أجرها عند الله سبحانه وتعالى.

قال ابن حجر : (فيه إثبات فضيلة بلال لكونه جعل السبب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمته التطهر والصلاة ولأن رؤيا الأنبياء حق، وهذا الحديث فيه منقبة عظيمة لبلال فأشار رسول الله (ﷺ) إلى ما كان عليه في حال حياته، واستمراره على قرب منزلته من الله ورسوله، وفيه استحباب الطهـــارة)[2].

وقال السندي : (فعمار طيب بأصل الخلقة والله تعالى أراد فيه ذلك بحيث مَلأه منه فكان إيمانه مميزاً)[3].

---

(1) أخرجه في كتاب التهجد، (باب فضل الطهور بالليل والنهار وفضل الصلاة عند الطهور بالليل والنهار) رقم (1149) ص(184)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل بلال رضي الله عنه) رقـــم (6406) ص(1193) **من طريق أبي أسامة ....به نحوه إلا أنه استبدل لفظة (حشفة نعليك) بلفظة (دف نعليك).**

(2) فتح الباري (769/1).

(3) شرح صحيح ابن ماجه (98/1).

المطلب الثاني : مدح قراءة القرآن وحُبه.

(84) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو عَنْ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ أَبَا الرِّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ فِي حَجْرِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) **أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ**)[1].

ويتضح من خلال هذا الحديث مدح رسول الله (ﷺ) لقارئ القرآن الكريم، لما فيه من الأجر العظيم، فكثرة قراءة سورة الإخلاص ومحبتها دليل واضح على صحة اعتقاد وصدق إيمان القارئ كونها تدل على وحدانية الله عز وجل.

قال ابن حجر: (محبته لذكر صفات الرب، دالة على صحة اعتقاده ومن محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم)[2].

المطلب الثالث : مدح كثرة الخطى إلى المساجد.

(85) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْثَرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلًا أَبْعَدَ مِنْ الْمَسْجِدِ مِنْهُ وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلَاةٌ قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَوْ قُلْتُ لَهُ لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ وَفِي الرَّمْضَاءِ قَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ **إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): قَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ**)[3].

ويظهر من خلال هذا الحديث مدح رسول الله (ﷺ) لفعل كثرة الخطى إلى المساجد، واعتبار الخطى من مكفرات الذنوب ورافعات الدرجات، وهي أي المحافظة على صلوات الجماعة من أهم قيم المجتمع المسلم حيث فيها إعمار لبيوت الله، وهي من أجل وأعظم فرائض الإسلام التي من خلالها يُشهَدُ للمرء بالإيمان والخطى إلى المساجد لا تكون لا لمن حرص على أداء الصلاة في جماعة حرصاً على زيادة الأجر.

قال النووي : (فيه إثبات الثواب فالخطى بالرجوع من الصلاة، كما تبين في الذهاب)[4].

وذكر السندي : (من كان أبعد فهو أكثر أجراً لكونه لم يمنعه البعد من الحضور للصلاة)[5].

---

(1) أخرجه في كتاب التوحيد، (باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) رقم (7375) ص(1269)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب فضل قراءة قل هو الله أحد) رقم (1842) ص(361) **من طريق عمرو بن الحارث .... به نحوه.**

(2) فتح الباري (3297/3) وانظر شرح صحيح مسلم (99/5).

(3) أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد) رقم (1459) ص(299)، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، (باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة) رقم (557) ص(84)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المساجد، (باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً) رقم (783) ص(94)، وأخرجه الدارمي في كتاب الصلاة، 0باب فضل الخطى إلى المساجد) (815/2) رقم (1321) بلفظ أنطاك الله ذلك كله، وأخرجه أحمد، (141/35-142) رقم (21216) بلفظ أعطاك الله ذلك كله. **كلهم من طريق أبي عثمان النهدي ....به.**

(4) شرح صحيح مسلم (170/5)

(5) شرح سنن ابن ماجه (431/1)

المطلب الرابع : مدح فن القتال.

(86) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ عُمَرَ بْنِ سَلِيطٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي بَرْزَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ قَالُوا نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ثُمَّ قَالَ هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ قَالُوا نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ثُمَّ قَالَ هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ قَالُوا لَا قَالَ لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ فَأَتَى النَّبِيُّ (ﷺ) فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ **هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ** قَالَ فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا)[1].

ويظهر من خلال هذا الحديث أن رسول الله (ﷺ) دائمُ التفقد لأصحابه والسؤال عنهم، كما فيه بيان لفضل جليبيب رضي الله عنه وشجاعته إذ قتل سبعة من المشركين، أما قوله (ﷺ) (هذا مني وأنا منه)، ففيه دلالة على مكانته العظيمة عند رسول الله (ﷺ).

وقوله (هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ)، قال النووي في معناه، المبالغة في اتحاد طريقهما واتفاقهما في طاعة الله)[2].

المطلب الخامس : مدح حُسن الاختيار ما بين الأمور .

(87) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ كُوفِيٌّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): **مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا**)[3]. (حسن لغيره)

وفي هذا الحديث يتجلى مدح رسول الله (ﷺ) لحُسن فعل بلال وحكمته البصيرة في اختيار الأمور، ومعنى قوله (إلا اختار أرشدهما)، قال المباركفوري : (أي أصلحهما وأصوبهما وأقربهما إلى الحق)[4].

وذكر السندي، إن ما كان عند عليه عمار من حسن الاختيار لما جُبِلَ عليه من الاستقامة والسداد[5].

---

(1) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه) رقم (6441) ص(1198-1199) وأخرجه أحمد، (212/33) رقم (19778) و(28/33) رقم (19784) **من طريق حماد بن سلمة ....به.**

(2) شرح صحيح مسلم (26/8).

(3) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنهما) رقم (3799) ص(590)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المقدمة، (باب فضل عمار بن ياسر) رقم (148) ص(32)، وأخرجه أحمد، (322/41) رقم (24820) والحاكم، في المستدرك، (388/3)، **ثلاثتهم من طرق عن حبيب بن أبي ثابت....به.**

قال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سياه وهو شيخ كوفي وقد روى عنه الناس وله ابن يقال له يزيد بن عبد العزيز روى عن يحيى بن آدم)، وقد سكت الحاكم والذهبي ولم يُعلِقا عليه.

وعبد العزيز بن سياه صدوق يتشيع. تقريب التهذيب ص(298) وحبيب بن أبي ثابت ثقة كثير التدليس. تقريب التهذيب ص(90).

وللحديث شاهد عن عبد الله بن مسعود، أخرجه أحمد (220/6) رقم (3693) وأخرجه الحاكم، (388/3) إلا أن فيه انقطاعاً فسالم ابن أبي الجعد لم يلتق عبد الله بن مسعود ولم يسمع منه. الرازي، أبو حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلي، كتاب المراسيل في الحديث، ص(55).

فيكون الحديث ضعيفاً لكون حبيب من المدلسين وحديثه عن عطاء غير محفوظ وشاهده فيه انقطاع. ابن رجب الحنبلي (ت795هـ)، علل الترمذي، تحقيق د. همام سعيد، مكتبة المنار- الزرقاء ص(801-802). أو نقول إن الروايتين على ضعفهما فهما يتقويان فيكون حسناً لغيره وقد صححه الألباني. السلسلة الصحيحة ص(511/2).

(4) تحفة الأحوذي (203/10).

(5) شرح سنن ابن ماجه (98/1).

المطلب السادس : مدح الرفق باليتيم.

(88) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ (ﷺ) عَلَى ابْنِ الدَّحْدَاحِ ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ فَجَعَلَ يَتَوَقَّصُ بِهِ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ نَسْعَى خَلْفَهُ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: **كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ أَوْ مُدَلًّى فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ**)[1].

يتبين من خلال هذا الحديث الشريف، مدحُ رسول اللـه (ﷺ) لفعل أبي الدحداح، مبشراً الصحابة الكرام بأن له عذقاً كثيرة في الجنة، والعذق هي النخلة[2]، ومناسبة هذا الحديث أن يتيماً خاصم أبا لبابة في نخلة، فبكى الغلام، فقال النبي (ﷺ) : (أعطه إياها ولك عذق في الجنة)، فرفض، فسمع أبو الدحداح ذلك فاشتراها من أبي لبابة بحديقة له، ثم قال للنبي : إلي بها عذق في الجنة إن أعطيتها اليتيم ؟ قال : نعم، فقال النبي : (كم من عذق معلق)[3].

المطلب السابع : مدح إكرام الضيف وجمع الطعام واقتسامه.

(89) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ،حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فَقَالَ **ضَحِكَ اللـهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا** فَأَنْزَلَ اللـهُ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)[4].

---

(1) أخرجه في كتاب الجنائز، (باب ركوب المصلي على الجنازة إذا انصرف) رقم (2199) ص(429-430)، وأخرجه الترمذي، في كتاب الجنائز، (باب ما جاء في الرخصة في ذلك) رقم (1013) ص(181) من طريق شعبة ....به مختصراً بلفظ أن رسول اللـه اتبع جنازة أبي الدحداح وهو على فرس له يسعى وكن حوله وهو يتوقص به.
وأخرجه النسائي، في كتاب الجنائز، (باب الركوب بعد الفراغ من الجنازة) رقم (2026) ص(227) **من طريق سماك ....به بلفظ (فلما رجع أتي بفرس معروري فركب ومشينا معه**، وأخرجه أحمد، (424/34) رقم (20834) ، و(455/34-456) رقم (20894) **من طريق محمد بن جعفر ....به.**

(2) النهاية في غريب الحديث، (180/3).

(3) شرح صحيح مسلم، (37/7).

(4) أخرجه في كتاب مناقب الأنصار، (باب قول اللـه عز وجل : " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)الحشر آية (9) رقم (3798) ص(637)، وأخرجه مسلم في كتاب الأطعمة، (باب إكرام الضيف وفضل إيثاره) رقم (5409) ص(1015).

والكرم صفة جليلة جميلة يحبها اللـه في خلقه وهي أبرز صفات العظيم ورب العالمين ورسول اللـه (ﷺ) كان أجود من الريح المرسلة، والكرم وإن كان صفة موجودة في الجاهلية إلا أن الإسلام حافظ عليها، حتى أننا نرى أن هذا الصحابي الجليل رأى في كل لقمة أكلها ضيفه له فيها بِرٌّ ومسرة وذلك لعلمه بما يحفظ اللـه له من أجر ويجزل له من الثواب، وذلك على الرغم من حاجة أطفاله وزوجه إلا أنه خدم ضيفه وضيف رسول اللـه (ﷺ). وبهذا الفعل فرح اللـه جل جلاله من هذا الصنيع الجميل.

وقوله (ضَحِكَ اللـهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا)، قال فيه ابن حجر : (أن نسبة الضحك والتعجب إلى اللـه مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما)[1].

(90) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ **فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**)[2].

قال النووي : (هذا الحديث فيه فضيلة الأشعريين وفضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد في السفر ومواساة بعضهم بالموجود)[3].

فالإيثار من السجايا الحميدة التي أصّلها الأنصار حين استقبلوا إخوانهم المهاجرين الذين تركوا كل ما يملكون وراءَهم في مكة، فأعَطوْهم كل شيء، فهذا حالهم مع المهاجرين. فكيف بهم مع خاصتهم وأقاربهم، فكان الأشعريون يمثلون لُحمةً متماسكة في توادهم وتراحمهم وتفقدهم بعضهم بعضا حتى في لقمة العيش، فأثنى رسول اللـه (ﷺ) على فعلهم هذا ليرسخ هذا العمل وليكونوا مثالاً لباقي المجتمع الإسلامي.

---

(1) فتح الباري (1699).

(2) أخرجه في كتاب الشركة، (باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، وكيف قسمة ما يكال ويوزن مجازفة، أو قبضة قبضة، لما لم ير المسلمون في النهد بأساً أن يأكل هذا بعضاً وهذا بعضاً، وكذلك مجازفة الذهب والفضة، والقِران في التمر) رقم (2486) ص(402)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل الأشعريين رضي اللـه عنهم) رقم (6492) ص(1213) **من طريق محمد بن العلاء ....به.**

(3) شرح صحيح مسلم (60/16).

المبحث الثاني : مدح الصفات

المطلب الأول : مدح صفة حُسنِ الإيمان.

(91) قال الإمام النسائي : (أَخْبَرَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ)[1]. (صحيح)

أراد رسول الله (ﷺ) أن يشير إلى عظمة الإيمان عند عمار وعبّر عنه بصفة الامتلاء وبذلك صور (ﷺ) أن جسم عمار ممتلئ إيماناً حتى أعلى كتفيه وفيه كناية عن عظمة إيمان الرجل وتأثيره على نفسه حيث إنه أصبح كتلة إيمانية تدب على الأرض، وهذا بحد ذاته مدح من رسول الله (ﷺ) لصفة الإيمان عند هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه.

المطلب الثاني : مدح صفة حُسنِ الصوت بالقرآن الكريم.

(92) قال الإمام البخاري : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ لَهُ يَا أَبَا مُوسَى: **لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**)[2].

فهذا الحديث فيه دلالة على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفة في أبي موسى وهي حُسنُ صوته بالقرآن، فقد وهبه الله صوتاً شجياً عند قراءته للقرآن الكريم.

قال العلماء : (المراد بالمزمار، الصوت الحسن، فكان داود حسنَ الصوت جداً، وقد أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها)[3].

(93) قال الإمام البخاري: (قَالَ أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): **إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ** حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ)[4].

---

(1) أخرجه النسائي، في كتاب الإيمان وشرائعه، (باب تفاضل أهل الإيمان) رقم (5007) ص(514)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل عمار بن ياسر) رقم (147) ص(32)، وأخرجه ابن أبي شيبة، (180/11) رقم (32794)، وأخرجه ابن حبان، (552/15) رقم (7076) **ثلاثتهم من طريق الأعمش ....به.**

فجميع رجال السند ثقات فيكون الحديث صحيحاً، وأبو عمار الدهني هو عُرَيب. تقريب التهذيب ص(330).

(2) أخرجه في كتاب فضائل القرآن الكريم، (باب حُسنُ الصوت بالقراءة للقرآن) رقم (5048) ص(903-904)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن) رقم (1801) ص(354-355) **من طريق عبد الله بن أبي بردة ....به.**

(3) شرح النووي على صحيح مسلم، (82/3).

(4) أخرجه في كتاب المغازي، (باب غزوة خيبر) رقم (4232) ص(718)، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل الأشعريين رضي الله عنهم) رقم (6491) ص(1213) **من طريق أبي بردة ....به.**

يتضح هنا أن النبي (ﷺ) يمدح صوت الأشعريين بالقرآن، كما أنه يحبه ويميزه عن غيره من الأصوات لدرجة أنه (ﷺ) يميز المكان الذي يخرج منه هذا الصوت الشجي ويعرفُ بذلك بيوت الأشعريين دون أن يكون قد رآها بالنهار، كما أن فيه مدحاً من رسول الله (ﷺ) لرقة وحُسنِ أصوات الأشعريين وتأثيرها على النفوس.

قال ابن حجر : (وفيه أن رفع الصوت بالقرآن بالليل مستحسنٌ إذا لم يؤذِ أحداً وأمن من الرياء)[1].

وقال النووي : (فيه فضيلة الأشعريين وفيه أن الجهر بالقرآن في الليل فضيلة إذا لم يكن فيه إيذاء لنائم أو لمصلٍ أو غيرهما)[2].

المطلب الثالث : مدح رفع الصوت في القتال.

(94) قال الإمام أحمد : (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : **لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فِئَةٍ**)[3]. (صحيح)

فهذا الحديث فيه مدح لصوت المجلجل المدوي في قلوب الأعداء وهو صوت الصحابي الجليل أبي طلحة زيد بن سهل الخزرجي زوج أم سليم والدة أنس.

قوله (خير من فئة) : قال السندي (أي أهيب في صدور العدو)[4]. فكان لصوته (ﷺ) تأثير قوي ومخيف ومفزع لقلوب الأعداء، فصوته خير من فئة من الرجال، وهذا مدح عظيم لبطل يجول في المعارك ويجعل نفسه وقاءاً لرسول الله (ﷺ).

وقوله (لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ أَشَدُّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فِئَةٍ)، قال المُناوي : (أي أشد على المشركين من صوت الجماعة وكان أبو طلحة يرمي بين يدي المصطفى يوم أحد والمصطفى (ﷺ) خلفه، فكان إذا رمى، يشخص المصطفى (ﷺ) لينظر إلى أين يقع سهمه، فكان أبو طلحة يرفع صدره ويقول هكذا يا رسول الله (ﷺ) لا يصيبك سهم نَحْري دون نَحْرِكَ)[5].

المطلب الرابع : مدح صفة الأمانة.

(95) قال الإمام البخاري: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: إِنَّ **لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**)[6].

---

(1) فتح الباري، (1853/2).

(2) شرح صحيح مسلم، (60/16)

(3) أخرجه أحمد، (375/20) رقم (13105)، وأخرجه ابن أبي شيبة (441/11) رقم (33982) **من طريق يزيد ....به نحوه.**

فرجال السند كلهم ثقات، فيكون الحديث صحيحاً إن شاء الله.

(4) نقله شعيب في الموسوعة الحديثية، (147/19)، في حاشية الحديث رقم (12095).

(5) فيض القدير (339/5)

(6) أخرجه في كتاب فضائل أصحاب النبي، (باب مناقب أبي عبيده بن الجراح رضي الله عنه) رقم (3744) ص(630)، وفي كتاب المغازي، (باب قصة أهل نجران) رقم (4382) ص(743) من طريق خالد ....به. وفي كتاب أخبار الآحاد، (باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان والصلاة والأحكام) رقم (7255) ص(1249).وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، (باب فضائل أبي عبيده بن الجراح رضي الله عنه) رقم (6332) ص(1178) **من طريق خالد ....به.**

فضل اللـه سبحانه وتعالى هذه الأمة على سائر الأمم واصطفى لها من كل فضائل الخير، ومـن هـذه الفـضائل، الأمانة، وصحابة رسول اللـه (ﷺ) كلهم أمناء، إلا أن الرسول (ﷺ) خـصّ أبـا عبيـده رضي اللـــه عنـه وأرضـاه بهـذه الفضيلة وشرّفه بأن يكون أمينَ هذه الأمة.

وقوله (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا)، معناه قال المُناوي : (أي ثقة رضياً تعول النفس عليه وتسكن القلوب إليه وإن أمـين هذه الأمة الذي له الزيادة من الأمانة هو أبو عبيده لأن عنده من الزيادة ما ليس لغيره)[1].

قال السندي : (قد بلغ في الأمانة الغاية القصوى وخصه رسول اللـه بالأمانة لكمال هذه الصفة فيه)[2].

المطلب الخامس : مدح صفة العلـم.

(96) قال الإمام مسلم: (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْـنُ عَبْـدِ الْأَعْـلَى عَـنْ الْجُرَيْـرِيِّ عَـنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللـهِ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللـهِ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ اللـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَـابِ اللـهِ مَعَكَ أَعْظَمُ قَالَ قُلْتُ اللـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللـهِ **لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَـا الْمُنْـذِرِ**)[3].

يمدح رسول اللـه (ﷺ) في هذا الحديث صفة عظيمة في هذا الصحابي وهي حفظه ومعرفته بكتاب اللـه، كـما أنه خص آية الكرسي بالفضل، ويُهَنِيء كل من عرف قدرها ويشهد أنه أي هذا الصحابي الجليل ممـن يهنـأ العلـم بـه، وهذا تركيز من رسول اللـه (ﷺ) على بعضٍ من جوانب العظمة في كتاب اللـه وإن كان كتـاب اللـــه كُلَّـه عظمـة، ولكنه (ﷺ) كان ينتقي لهم منه، مُعَرّفاً إياهم بما لا يعرفونه من عظمة الآيات والسور.

قوله (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْـذِرِ)، فيه منقبة عظيمة لأبَيْ، ودليل على كثرة علمه وفيه تبجيل العالم وفـضلاء أصـحابه وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب أو نحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى)[4].

المطلب السادس : مدح صفة الحلم والأناة.

(97) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْـنُ أَبِي عَرُوبَـةَ عَـنْ قَتَـادَةَ قَـالَ: حَدَّثَنَا مَنْ لَقِيَ الْوَفْدَ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ سَعِيدٌ وَذَكَرَ قَتَادَةُ أَبَـا نَـضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فِي حَدِيثِهِ هَذَا أَنَّ أُنَاسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللـهِ (ﷺ) فَقَالُوا يَـا نَبِـيَّ اللـهِ إِنَّا حَيٌّ مِنْ رَبِيعَةَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرُمِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَـأْمُرُ بِـهِ مَـنْ

---

(1) فيض القدير (643/2).

(2) شرح سنن ابن ماجه (93/1)

(3) أخرجه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي) رقـم (1837) ص(360-361)، وأخرجه أبو داود في كتاب الوتر، (باب مـا جـاء في آيـة الكرسي) رقم (1460) ص(176) **من طريق أبي السليل ....به.**

وأخرجه أحمد، (200/35) رقم (21278) **من طريق الجريري .... به نحوه.**

(4) شرح صحيح مسلم (96/6).

وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ .... وفي آخر الحديث، قَالَ نَبِيُّ اللـهِ (ﷺ) لِأَشَجِّ عَبْدِ **الْقَيْسِ: إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللـهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**)[1].

فيه إشارة إلى موضع الحدث وإلى صفتين من أجمل الصفات وأعظمها، الحلم والأناة، وقد اجتمعت هاتان الصفتان في هذا الصحابي الذي لم يُغضب قومه إذ تركوه، فتجلى حلمه بذلك وأنه لم يترك شيئاً من حوائج قومه إلا قضاها، وهذا لا يدل إلا على صبره وأناته رغم شوقه الفياض مثلهم وأشد إلى رؤية رسول اللـه (ﷺ)، كما يظهر لنا أن الرسول (ﷺ) حبّبَ القومَ في قائدهم وأثنى عليه أمامهم ثناءً يجعلهم يدركون قيمة ما في نفس قائدهم من صفات عظيمة.

والحلم، (أي ذو العقول والألباب)، والأناة، (أي التثبت في الأمور، وهذا من شعار العقلاء)[2].

قال المباركفوري: (معناه أن من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير والتعظيم وألبسه اللـه لباس التقوى)[3].

المطلب السابع : مدح صفة الحياء.

(98) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا وقَالَ الْآخَرُونَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: **أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**)[4].

حثّ الإسلام على مكارم الأخلاق معتبراً صفة الحياء من الإيمان، والحياء ليس مقتصراً على المرأة وحدها، بل هو صفةٌ محبذةٌ للرجل والمرأة على حد السواء، وقد عُرِفَ أن عثمان رضي اللـه عنه كان يتحلى بهذه الصفة الكريمة.

قال النووي: (فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضي اللـه عنه وجلالته عند الملائكة، كما ان الحياء صفة من صفات الملائكة)[5].

ونلاحظ من خلال هذا الحديث جَلالَ قدرِ عثمانَ عند رسول اللـه (ﷺ)، وهو يخاطب من يلومه في حيائه من عثمان واصفاً إياه بأنه رجل تستحي منه الملائكة، وهي صفة عظيمة تتعدى مكارم الأخلاق عند البشر، لتصل إلى أن هذا الكريم في نفسه، الحَيِيَّ في طبعه مكانُ تكريمٍ في الأرض والسماء.

---

(1) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب الأمر بالإيمان باللـه وبرسوله صلى اللـه عليه وسلم وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وتبليغه من لم يتبلغه)رقم (26) ص(39-40)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، (باب الحليم) رقم (4187) ص(452) **من طريق عمارة العبدي عن أبي سعيد الخدري ....به نحوه**.

(2) النهاية في غريب الحديث، (416/1).

(3) تحفة الأحوذي، (128/6).

(4) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة، (باب من فضائل عثمان بن عفان رضي اللـه عنه) رقم (6287) ص(1168)، وأخرجه أحمد، (387/40)، **من طريق عائشة ....به.**

(5) شرح صحيح مسلم للنووي (170/15).

المطلب الثامن : مدح صفة الصدق والرأي الرشيد.

(99) قال الإمام الترمذي: (حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ وَهُوَ أَبُو الْيَقْظَانِ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللـهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) يَقُولُ: **مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ**)[1]. (حسن لغيره)

قال السندي : (أي ما حملت الأرض والمراد أنه بلغ في الصدق نهايته والمرتبة الأعلـــى)[2].وفيه بيان لفضل أبي ذر كما فيه تشريف عظيم من رسول اللـه (ﷺ) بأن وصفه أصدق من على الأرض.

المطلب التاسع: مدح صفة قول الحق.

(100) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ)أَنَّهُ كَانَ يَقُول: **قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**)[3].

(101) قال الإمام الترمذي : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا خَارِجَةُ بْنُ عَبْدِ اللـهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللـهِ (ﷺ) قَالَ: **إِنَّ اللـهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**)[4]. (صحيح لغيره)

---

(1) أخرجه في كتاب المناقب، (باب مناقب أبي ذر رضي اللـه عنه) رقم (8301) ص(591)، وأخرجه ابن ماجه، في كتاب المقدمة، (باب فضل أبي ذر) رقم (156) ص(33)، وأخرجه أحمد، (206/11-207) رقم (6630)، وأخرجه الحاكم، في المستدرك، (342/3)، وأبن أبي شيبة، (183/11) رقم (32804) **كلهم من طريق الأعمش ....به نحوه.**

فجميع رجال السند ثقات غير عثمان بن عمير، فقد ضعفه العلماء المتقدمون، قال فيه أحمد بن حنبل: (ضعيف الحديث)، وقال ابن معين: (ليس حديثه بشيء) وقال أبو حاتم: (ضعيف الحديث). تهذيب التهذيـــــب ص(75/3).قال ابن حجر: (ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع). تقريب التهذيب ص(326).

وللحديث شواهد عن أبي ذر، أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، (باب مناقب أبي ذر) رقم (3802) ص(591) والحاكم، (342/3). وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وفيه مالك بن مرثد وأباه، قال ابن حجر: (ثقة). تقريب التهذيب (451).

وعن أبي هريرة، أخرجه ابن أبي شيبة، (183/11) رقم (32806)، وفيه أبو أمية وهو ضعيف.

وعن أبي الدرداء، أخرجه أحمد، (485/45) رقم (27493)، وابن أبي شيبة، (183/11) رقم (32805)، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. فالسند ضعيف لأجل عثمان بن عمير. إلا أن الحديث يتقوى بالشواهد **فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره إن شاء اللـه.**

قال الترمذي: (هذا حديث حسن) وسكت الحاكم والذهبي عن الحديث ولم يُعلقا عليه.

(2) شرح سنن ابن ماجه (103/1)

(3) أخرجه في كتاب فضائل الصحابة (باب فضائل عمر رضي اللـه تعالى عنه) رقم (6282) ص(1167) وأخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي اللـه تعالى عنه) رقم (3693) ص(578)، وأخرجه أحمد (329/40) رقم (24285) **ثلاثتهم من طريق سعد بن إبراهيم....**به مثل لفظه.

(4) أخرجه الترمذي، في كتاب المناقب (باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي اللـه تعالى عنه) رقم (3682) ص(576) وأخرجه ابن حبان، ذكر إجراء الحق على قلب عمر بن الخطاب على ولسانه (388/15) رقـــم (6895) **من طريق سوار بن عبد اللـه العنبري عن أبو عامر العقدي ....به.**

وأخرجـه الطبراني، في المعجم الأوسط (95/1) رقم (291) **من طريق الضحاك بن عثمان عن نافع ....به.** والضحاك، قال فيه ابن حجر: (صدوق يهم) تقريب التهذيب ص(221).

وقال: لم يرو هذا الحديث عن الضحاك بن عثمان إلا ابن أبي حازم رقم (3330) (338/3) من طريق مالك بن أنس عن نافع ....به. ولم يروه عن مالك إلا ابن وهب عن ابن عمر.

وللحديث شواهد عن أبي ذر في المستدرك على الصحيحين (87/3) وفي مسند أحمد، (144/9) رقم (5145) وعن أبي هريرة في صحيح ابن حبان (117/15) رقم (9213) ومصنف ابن أبي شيبة (355/6) وبلال في المعجم الكبير (345/1) .

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وصححه الذهبي، فالحديث رجاله ثقات غير خارجه بن عبد اللـه فهو صدوق له أوهام. **وقد توبع الحديث وله شواهد يرتقي بها لرتبة الصحيح لغيره إن شاء اللـه.**

وفي هذين الحديثين مدح صريح من رسول الـلـه (ﷺ) لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الـلـه عنه ولصدق ظنه، وقولـه الحق دائماً، وهو ما أكده ابن حجر في قولـه: (المُحَدّثُ هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقـيَ في رُوعـه شيء مـن قبـل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدّثه غيره به، أي تتكلم الملائكة على لسانه عن طريق الإلهام، وقوله (فإن لم يكن في أمتي، ثم يُورِدُ هذا القول مورد الترديد، فإن أمته أفضل الأمم، فلما فات هذه الأمـة كـثرة الأنبيـاء فهـي لكـون نبيهـا خـاتم الأنبيـاء، عُوِّضوا بكثرة الملهمين)[1].

و(المُحَدّثونَ)، هم المُفَهمُون، ولقد وافق رضي الـلـه عنه ربـه في ثلاثـة مواضـع منهـا رأيـه في أسرى بـدر وفي مـسألة الحجاب، قال المباركفوري : (المُحَدّثُ هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقيَ في روعه شيء من قبل الملأ الأعـلى، فيكـون كالذي حدّثه غيره به، وسبب التخصيص في ذكر عمر، لكثرة ما وقع له في زمن النبي من الموافقات التي نزل القـرآن مطابقـاً لها)[2].

وقوله (ﷺ): (إِنَّ الـلـهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ)، قال المباركفوري : (أي أجراه على لسانه، وذلك أمرٌ خلقي جِبِلِّي له)[3].

المبحث الثالث : الآثار التربوية والاجتماعية المترتبة على المدح.

إن سلوك المصطفى (ﷺ) مع صحابته بحـد ذاتـه، يـشكل منهجـاً تربويـاً اجتماعيـا رفيـع المـستوى، فالمتأمـل في الأحاديث النبوية السابقة يلاحظ وبعمق توجيه النبي (ﷺ) لسلوكيات أصحابه رضوان الـلـه علـيهم، وهـذا مـا تبـين مـن خلال الدراسة والتعليق لهذه الأحاديث وتحليلها.

أولاً : الآثار التربوية :

- إن المدح الصادق من المربي الفاضل لـه عظـيم الأثـر في نفـوس الطلبـة، فهـو يقـوي ثقـة الطالـب بنفـسه، ويشعره بالراحة النفسية والاستقرار لرضا أستاذه عن سلوكه.
- إن تعزيز المعلم لطالبه المجتهد أمام زملائه حافز قوي لتأسي الطلبة بهذا الطالب المجتهد، فتمتد آثار هذا التعزيز إلى جميع الطلبة باعثةً فيهم روح المنافسة، حاثةً إياهم على الاجتهاد، وطلب المزيد من العلم، ومُحفزاً قوياً لكثير من الطلبة لتحسين مستواهم الدراسي
- إن تعزيز الطالب يساعده على تنمية سلوكه الإيجابي وإدامته ومدعاة إلى التخلص من خطأ سلوكياته.
- إن التعزيز على الأبناء والعطف والحنان لا يقل أهمية عن حاجتهم للطعام والشراب وذلك أن الإشباع العاطفي له أثر كبير في توجيه وتحديد سلوك الطفل ونفسيته.

---

(1) فتح الباري، (1670/2)
(2) تحفة الأحوذي، (125/10).
(3) تحفة الأحوذي (116/10).

ثانياً : الآثار الاجتماعية :

- إن شعور الفرد بالتقدير والرضا واهتمام أهل الصلاح به، كما أن مدحهم لصفات وأخلاق فاضلة لديه وأعمال طيبة تصدر منه، تبوؤه مكانة اجتماعية لها تأثير كبير على شخصيته وسلوكه وبذل طاقاته لصالح أسرته ومجتمعه وبذلك يكون التناغم والانسجام بين أفراد المجتمع.
- تنمية علاقة الفرد مع الآخرين من خلال إشاعة روح المحبة والمودة بين أفراد المجتمع كما فيه إظهار للتكافل الاجتماعي، فرفق الرجل بزوجته وثناؤه عليها على ما تقدم له ولأبنائه، حافز لها على الاستمرار على العطاء، كما فيه تقوية للعلاقات الأسرية، ويجعلها أكثر دفئاً واستقراراً، وبهذا تنعكس آثارها الطيبة على تربية الأولاد وتنشئتهم.
- إن مدح صفات كريمة في الفرد، كالصدق والأمانة والحلم، وقول الحق والحض على التواضع فيه دعوة للتحلي بالأخلاق الحميدة مما تنعكس آثارها الطيبة على طبيعة المجتمع.
- إن المدح الصادق والخالص لوجه الـلـه للسلوك الحميد من مظاهر التكافل المعنوي، فلقد دعا الإسلام إلى المحبة بين أفراد المجتمع .
- يُعد المدح جزءاً من المكافأة المعنوية للشخص نتيجة قيامه بأعمال طيبة، تعم بالفائدة على الغير، فإنه كلما زاد عطاء الإنسان احتاج إلى المكافأة المعنوية المتمثلة بالمدح الصادق الخالص لوجه الـلـه، فالكلمة الطيبة تصنع الأعاجيب فمنها ما يُحيي ويُميت، ومنها ما يبني ويهدم.
- المدح يساعد على بناء الثقة بالنفس، فالطبيعة الإنسانية تُحب أن يثني الناس على أدائها وصفاتها، وتشعرها أنها على الطريق الصحيح وتدفعها إلى الإنتاجية والعمل الجاد.

الفصل السادس

حكم المدح في السـنة النبويـــة

المبحــث الأول: الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجــه.

المبحث الثانـي: الأحاديث الواردة في النهي عن المدح في الوجه.

المبحث الثالـث: التوفيق بين أحاديث الإباحة وأحاديث النهــي.

المطلب الأول: أنواع المدح المنهي عنه.

المطلب الثاني: ضوابط المـــــدح.

المبحث الأول : الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجه.

يُعَدُّ الثناء على الناس ومنه المدح في الوجه من مقابلة الحسنة بالحسنة، والكلمة الطيبة تصنع الأعاجيب، فالكلام منه ما يُحيي ويبني ومنه ما يَهدِم و يُميت ، والمجتمع الإسلامي ذو رسالة عظيمة، حيث يتطلب تعاون أفراده، وتحابهم، كخلية نحل واحدة، لإدامة الألفة بينهم، فالمدح في الوجه يحفز النفوس، ويشحذ الهمة على فعل الخير، فيأتي المدح من أعماق النفس الراضية عن فعل الممدوح دون إكراه منه، والثناء لا يكون إلا من خلال تعايش الأمة، حيث يسودها الود، وتعلوها الابتسامة، وهي بحد ذاتها صورة من أجمل وأصدق صور الالتقاء على فعل الخير، الذي يُقَوي النسيج الاجتماعي.

أما الأحاديث الواردة في إباحة المدح في الوجه، فكثيرة أذكر منها ما يدل صراحة على إباحة المدح، وقد أفردت هذا المبحث لنماذج من الأحاديث التي ورد فيها المدح في الوجه، واخترت هذا الحديث في إباحته المدح في الوجه مستهلة به رسالتي، وذلك لعلمي أن النفس البشرية فُطِرت على حُب من أحسن إليها ، والإحسان أروع ما يكون في ثناء المؤمن على أخيه المؤمن، بحيث يصل إلى أذُنِه بأرق عبارة لتستقر في قلبه حاثَّةً إياه على الخير مُذكرةً إياه بأن الله عز وجل له عبادٌ يروْن الخير فيذكرونه ويشكرون فاعله.

(102) قال الإمام مسلم : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو الرَّبِيعِ وَأَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ ابْنُ حُسَيْنٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا و قَالَ الْآخَرَانِ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ (ﷺ) أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ : (**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**)[1].

قال الطيبي : (معنى الحديث : أي أخبرنا بحال من يعمل عملاً صالحاً لله تعالى لا للناس ويمدحونه هل يبطل ثوابه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرائياً، فيعطيه الله ثوابين في الدنيا وهو حمد الناس له وفي الآخرة ما أعد الله له)[2]، هذا كله إذا كان حمد الناس له عليه من غير طلبه ذلك وتعرضه له[3].

قال الأبيُّ : (وجعلت بشرى من حيث إن ذلك عنوان الخير، ودليل رضا الله عنه وحبه له وهذا إذا كان حمد الناس له من غير طلب، ولا تعرض فان ذلك رياء وسئل مالك رضي الله عنه عمن يحب أن يراه الناس في طريق المسجد، ويكره أن يُرى بطريق السوق ، قال : إذا كان عمله لله فلا بأس به وكرهه ربيعة)[4].

---

(1) أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت 261هـ)، صحيح مسلم، دار الأرقم- بيروت. ط1- 1999 في كتاب البر والصلة، (باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره) رقم (6814) ص (1268). وأخرجه أحمد، (21380) (305/35) **من طريق حماد ابن زيد .... به مثل لفظه إلا أنه زاد بعد لفظة(ويحمده الناس) لفظة (ويثنون عليه).**

(2) الكاشف عن حقائق السنن ، (1/5-6).

(3) القاضي عياض، الإمام أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ) إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق(يحيى إسماعيل، دار الوفاء المنصورة، (ط1 1998) (122/8) وانظر النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (189/16).

(4) الأُبي، الإمام محمد بن خليفة الوشتاني (ت 828هـ) إكمال المعلم، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت، (ط1-1994م) (618/8).

وذكر المباركفوري([1]) رأي الزهري وقتادة في تفسير البشرى : أنها نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ {30/41}) [(2)].

فالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن، وفي الآخرة الجنة ، وهذا الحديث يدل على أن عمل الخير محمودٌ من الله، ثم من عباده، وأن الرجل الذي يعمل العمل الصالح ويجد ثمرته الفورية على ألسنة الصالحين وابتسامة العابدين توطِّدُ له نفسُه وتجعله يزداد في فعل الخير، خصوصاً إذا جاء المدح من رجل صالح دافعه حُبُ الله تعالى واستبشاره برؤية الخير يجري لعباد الله على عباد الله لا يرجو من الممدوح شيئاً سوى رضاه عما فعل وحُبُّه لله وحُبُّه أن يرى الخير يجري لعباد الله على عباد الله وبذلك يتحول المجتمع الإسلامي إلى لحمةٍ من التآخي، كلٌ منهم يحِسُّ بالآخر.

(103) قال الإمام أبو داود: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْر حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ **فَلْيُثْنِ بِهِ** فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فقَدْ كفرَهُ)[(3)] (حسن)

---

(1) المباركفوري، الإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية-بيروت (د:ط رقم سنة 2001م) (415/8) وانظر الديباج (75/6).

(2) سورة فصلت الآية (30).

(3) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، بيت الأفكار الدولية- لبنان (د:ط 2004م) ، في كتاب الأدب ، (باب شكر المعروف) رقم (4813) ص(524) . ومن طريقه البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ) في السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت (ط1-1994م) في كتاب الهبات، باب شكر المعروف (302/6) رقم (12030)، وأخرجه أيضاً في كتاب الهبات، باب شكر المعروف) رقم (120/31) (302/6)، والبخاري، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل (ت 256هـ) في الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، دار الصديق، السعودية (ط1-1999م ص(82) رقم(215) (باب من صُنع إليه معروف فليكافئه) **كلاهما من طريق يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل الأنصاري عن جابر .... به مثل لفظه إلا أن البخاري زاد لفظة (ومن تحلى بما لم يعط فكأنما لبس ثوبي زور).**

وأخرجه ابن حبان، الإمام ابن أبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت354) في صحيحه، بترتيب علاء الدين علي بن بلبان (ت 739هـ) ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط1-1988م) (2003/8-2004) رقم (3415) في كتاب الزكاة، باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر) ذكر الأخبار بأن الحمد للمسدي المعروف يكون من جزاء المعروف. **من طريق زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيل الأنصاري عن جابر .... بلفظ (من أولي معروفاً فلم يجد له خيراً إلا الثناء فقد شكره).**

قال أبو داود : (وهو شرحبيل يعني رجلاً من قومي كأنهم كرهوه فلم يسموه). سنن أبي داود ص (524).

قال المنذري : (هو شرحبيل بن سعد الأنصاري الخطمي مولاهم الذي كنيته أبو سعد وقد ضعَّفه غير واحد من الأئمة). المنذري، الإمام زكي الدين عبد العظيم عبد القوي، ت 656هـ في مختصر سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 2001م (374/4).

- عُمارة بن غزِيَّة بن الحارث. قال فيه يحيى بن معين: (صالح) ووثقه كل من أحمد بن حنبل وأبو زرعة، ومحمد بن سعد، وقال النسائي: (ليس به بأس) . تهذيب التهذيب (212/3-213).

شرحبيل بن سعد الخُطمي أبو سعد وثَّقه ابن حبان وقال مالك بن أنس : (ليس بثقة) وقال ابن معين: (ضعيف) وقال الدارقطني: (ضعيف يُعتبر به) وقال محمد بن سعد: (بقي حتى اختلط واحتاج حاجة شديدة). تهذيب التهذيب (157/2) وقال ابن أبي حاتم: (شرحبيل بن سعد في حديثه لين) وسُئل أبو زرعة عنه فقال : (مديني فيه لين). الإمام أبي محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت32هـ) في الجرح والتعديل، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط1-2002م) (311/4) ، وقال ابن حجر : (صدوق اختلط بآخره) ، تقريب التهذيب (206).

فيكون الرجل المجهول في السند هو شرحبيل بن سعد الأنصاري، فالحديث ضعيف لأن شرحبيل ضعفه غير واحد من الأئمة، وقد اختلط لكنه يقبل المتابعة وقد تابعه أبو سفيان عن جابر من طريق جرير عن الأعمش عنه....به بلفظ (من أبلى بلاءً فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره). سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف رقم (4814) ص(524) وتابعه أيضاً ابن المنكدر عن جابر به عند ابن عدي، وهو الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365هـ) في الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، وعلي معوض وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية – بيروت ط1 1997 من **طريق أيوب بن سويد عن الأوزاعي** قال عنه ابن حجر: (صدوق يخطئ) . تقريب التهذيب ص(57).

وهذه الرواية خطأ أيوب بن سويد والصحيح من رواية الأوزاعي أنه عن أبي الزبير وليس عن ابن المنكدر. انظر علل الحديث لأبي حاتم الرازي. دار ابن حزم ط1 2003 (76/4). و تابعها أيضاً أبو الزبير عن جابر في سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ)، بيت الأفكار- لبنان(د:ط) في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في المتشبع بما لم يعطه رقم (2034) ص (337-338) **من طريق إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عنه...به مثل لفظه إلا أنه زاد لفظة (ومن لم يعطه كان كلابس ثوب زور)** وقال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب وفي الباب أسماء بنت أبي بكر وعائشة ومعنى قوله كتم فقد كفر يقول كفر تلك النعمة) ص(338).

ورواية أبي الزبير أيضاً ضعيفة ضعّفها الألباني لأن راويها إسماعيل وذكر الألباني أن إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن الحجازيين وهذه منها وقد خالفه بشر وهو ابن المفضل وهو ثقة، فالصواب أن تابعي الحديث إنما هو شرحبيل بن سعد كما جزم به أبو داود وأبو حاتم وهو رواية البخاري، ويؤيد ذلك أن زيد بن أنيسة رواه عن شرحبيل عن جابر به. الألباني، محمد بن ناصر، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي (181/2-182).

فالحديث له روايتان معتمدتان الأولى عن شرحبيل وفيها ضعفٌ والثانية عن أبي سفيان وهي صحيحة وقد حسّنها الترمذي كما تقدم منه، وصحح الألباني الحديث لأجل رواية سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (إسناد صحيح على شرط مسلم) وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً نحوه أخرجه ابن عساكر.

فيكون الحديث حسناً.

فنلحظ من خلال هذا الحديث حرص رسول اللـه (ﷺ) أن يكون المسلم في كافة أحواله شاكراً لمـن يُعْطيـه غـير عاق، ابتداءً بشكر اللـه، ومن ثم بشكر من قدم إليك فضلاً وعطاء، وإذا لم تجـد السعة الماليـة لمكافأتـه الماديـة، فينبغـي المكافأة المعنوية المتمثلة بمدحه والثناء عليه ، وبذلك يشعر المعطي بأنه وزيادة على ما يرجوه مـن اللـه مـن عطـاء أنـه أعطى صاحبَ خُلُق حسن رد له الجميل بجميل أو رده بثناء أجمل ، فالعطاء يسبق الثناء إن وُجِد، والثناء يكفـي ممـن لم يَجِد ، ويُعلِّقُ المُناوي على قوله : (ومن كتمه فقد كفره) أي كفر نعمته، وفيه معنى الحمـد رأس الـشكر مـا شـكر اللـه عبدٌ لم يحمده، وهذه إشارة لمن أعطي أن لا يُؤخر الجزاء عن العطاء أيّمَا وجد اليسار، ومن تحلى بما لم يعطَ وتزين بـشعار الزهاد وهو ليس منهم فهو كمن لبس قميصين، فهو كالكاذب القائل ما لم يكن[1].

(104) قال الإمام الترمذي : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا الْأَحْوَصُ بْنُ جَوَّابٍ عَنْ سُعَيْرِ بْنِ الْخِمْسِ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللـهِ : (**مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللـهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ**)[2]. (حسن)

قال المباركفوري : (من أعطي عطاءاً فقال لفاعله بعد عجزه عن إثابته: جزاك اللـه خيراً أي خير الجزاء وأعطاك خيراً من خيري الدنيا والآخرة فقد أبلغ في الثناء، أي في أداء شكره وأنه اعترف بالتقصير، وأنه ممن عجـز عـن ثنائـه ففـوض جزاءه إلى اللـه تعالى ليجزيه الجزاء الأوفى وقال بعضهم : إذا قصرت يداك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر والدعاء)[3].

---

(1) المُناوي، محمد عبد الرؤوف المُناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية- بيروت (ط1 1994م) (98/6) .وانظر تحفة الأحوذي (450/6) وعون المعبود (166/13).

(2) أخرجه في كتاب البر والصلة، (باب ما جاء بالثناء بالمعروف) رقم (2035) ص (338)، وأخرجه من طريق المروزي فقط المقدسي، الإمام ضياء الدين أبي عبد اللـه محمد بن عبد الواحد الحنبلي (ت 643هـ) في الأحاديث المختارة، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر (ط3-200م) في الأحاديث المختارة في الأحاديث المختارة رقم (1322) (110/4-111).

وأخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، في السنن الكبرى، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،بيروت. (ط1-1991م) (53/6) في كتاب عمل اليوم والليلة، (باب ما يقول لمن صُنع إليه معروف) رقم (10008).

وابن حبان، في كتاب الزكاة، (باب المسألة والأخذ وما يتعلق بالمكافأة والثناء والشكر) (ذكر الشيء الذي قاله المرء للمسدي إليه المعروف ثم عدم القدرة على الجزاء يكون مبالغاً في ثوابه) رقم (3413) (202/8) **ثلاثتهم من طريق ابراهيم الجوهري .... به.**

وأخرجه البزار، الإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتيكي (ت292هـ) في البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين اللـه ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. (ط1-1994م) (54/7) رقم (2601) **من طريق إبراهيم الجوهري وإسحق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن منيع قالا : ثنا الأحوص .... به.**

وأخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط1-1990م) (521/6) رقم (90137) (باب في رد السلام – فصل المكافأة بالصنائع) **من طريق أحمد بن يونس الضبي البغدادي عن الأحوص بن جواب ....به.**

قال الترمذي: (هذا حديث حسن جيد غريب لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه).

- الحسين بن الحسن هو أبو عبد اللـه المروزي من كبار تبع الأتباع وثقه كل من مسلمة بن القاسم وابن حبان، (تهذيب التهذيب (421/1) وقال أبو حاتم الرازي صدوق (الجرح والتعديل) (55/3) وقال فيه ابن حجر: (صدوق). تقريب التهذيب (36).
- إبراهيم بن سعيد الجوهري أبو عثمان قال عنه أحمد بن حنبل أُذِنَ بالكتابة عنه وقد وثقه كل من ابن حبان والدارقطني، والنسائي، والخطيب، والخليلي. تهذيب التهذيب (67/1) وقد قال عنه أبو حاتم الرازي يُذكر بالصدق (الجرح والتعديل) (53/2) وقال فيه ابن حجر ثقة حافظ تكلم فيه بلا حُجة . تقريب التهذيب (35/1).

فالحديث إن شاء اللـه إسناده حسن لأن أقل رجاله صدوق، فقد حسنه الترمذي وهو يتقوى بالشاهد.

وللحديث شاهد عن أبي هريرة أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت21هـ) في المصنف تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية-بيروت (ط1 2000م) باب الصلاة على النبي (142/2) رقم (3123). والحميدي، أبو بكر عبد اللـه بن الزبير (ت219هـ) مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط1-1988م) رقم (1160) (490/2). قلت وموسى متفق على ضعفه، انظر التهذيب (182/4) وقال ابن حجر في التقريب: (ضعيف وكان عابداً). ص (484). كلاهما عن الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة قال: قال رسول اللـه : إذا قال الرجل لأخيه جزاك اللـه خيراً فقد أبلغ في الثناء.

(3) تحفة الأحوذي (156/6) .

فليس هنالك عبارة في الثناء أجزل من أن يطلب المُعطى من اللـه أن يجازي صاحب هذا المعروف، وهذه إشارة ضمنية عن عجز المُعطى عن وفاء حق المُعطِي ولذلك طلب من اللـه أن يتولى الجزاء ، فأصل الفضل هو من اللـه وأن من توجه إلى مصدر العطاء وهو اللـه عز وجل وطلب بصدق وإخلاص أن يجزي صاحب العطاء فقد أحال جزاءه إلى صاحب الفضل الذي لا ينقطع وصاحب الرحمة الواسعة التي لا تنقطع وبذلك كافأه بزيادة، وهذا يدل على التقاء المعطي والشاكر على أن الفضل كله بيد اللـه ، فذلك أعطى للـه وهذا يتوسل إليه أن يَجزيَ المعطي خيراً، وبذلك تكون جملة جزاك اللـه خيراً من أقوى كلمات الثناء المتداولة بين الناس اعترافاً منهم بالفضل .

(105) قال الإمام الترمذي : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ (ﷺ) الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللـهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (**لَا مَا دَعَوْتُمْ اللـهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ**)[1] (صحيح لغيره)

قال المباركفوري : (فالمعنى أن الأنصار أحسنوا للمهاجرين سواء كانوا كثيري مال أو فقيري الحال، وكفوْهم الخدمة في عمارة الدور، وأشركوهم في المهنأ، وإصلاح المعيشة مثل الإخوة[2].

وقد كان رسول اللـه (ﷺ) في مجتمع المدينة يبني ويوحد هذه الأمة سامعاً مدح المهاجرين وثناءَهم على إخوتهم الأنصار الذين أنعموا عليهم بكل شيء، ونرى أيضاً حرج المهاجرين من هذا الأخذ من عطاء الأنصار لظنهم أنه سَيْذهَبُ بأجرهم في هجرتهم من مكة إلى المدينة .

وهنا تتجلى عبقرية المصطفى (ﷺ) من خلال توجيهه في رد الطرفين من الأنصار والمهاجرين إلى مصدر أخوتهم ونبع العطاء بينهم وهو وحدتهم في اللـه لنصرة هذا الدين ، فقد ذكرهم بأداة النفي (لا) فليس الأمر كما زعمتم ما دمتم تثنون عليهم وتطلبون من اللـه مجازاتهم خيراً على صنيعهم ، وهذا إقرارٌ من المهاجرين بفضل اللـه ومن ثم فضل الأنصار، وبهذا يشعر الأنصار بالشكر والسعادة وهم يرؤن إخوانهم المهاجرين يثنون عليهم
ويدعون اللـه أن يجزيَهم خيراً عما قدموا من خير كثير ، ودعاء المهاجرين لأجل إحسان الأنصار إليهم، وثواب أعمال المهاجرين عائدٌ لهم.

---

(1) أخرجه في كتاب صفة القيامة (باب منه 44) رقم (2487) (ص405).
وأخرجه أحمد، رقم (13075) (360/20-361). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج2-ص302) رقم (12034) (باب شكر المعروف وشعب الإيمان) (513/6) رقم (9106) فصل في المكافأة بالصنائع، وأخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة، (291/5) رقم (1932). **كلهم من طريق حُميد الطويل ....به.**
وله طريق أخرى عن أنس من طريق ثابت عنه أخرجها أبو داود في كتاب الأدب (باب شكر المعروف) رقم (4812) (ص524)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (83/1) رقم (217) (باب من لم يجد المكافأة فليدع له)،وأخرجه الحاكم، محمد بن عبد اللـه أبو عبد اللـه النيسابوري (ت405هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (ط1-1987م) (63/2) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (302/6-303) رقم (12035) (باب شكر المعروف) وفي شعب الإيمان (514/6) رقم (9107) (باب في رد السلام) فصل المكافأة بالصنائع، **كلهم من طريق موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عنه .**
قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) (ص405) ، قال الحاكم: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ص (63).
فالحديث صحيح لغيره كما لا يخفى.
(2) تحفة الأحوذي (159/7).

(106) قال الإمام أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَة : (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَنْبَأَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ الْجُمَحِيُّ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) بِالنَّبَاوَةِ أَوْ الْبَنَاوَةِ قَالَ وَالنَّبَاوَةُ مِنْ الطَّائِفِ قَالَ يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالُوا بِمَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ **بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**)[1]. (صحيح)

قوله بالثناء الحسن أي (بالثناء الحسن) معناه قال السندي: أي فمن أثنيتم عليه ثناء جميلاً فهو من أصحاب الجنة. قيل هو مخصوص بالصحابة وقيل ممن كان على صفتهم في الإيمان .

وقيل هذا إذا كان الثناء مطابقاً، وقال النووي: الصحيح أنه على عمومه وإطلاقه فكل مسلم مات، فألهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا[2].

والنَّبَاوَةِ أَوْ الْبَنَاوَةِ ويُقصَدُ بها الشيء المرتفع من الأرض وهو موضع معروف بالطائف[3] .

ويُفهم من خلال هذه الأحاديث أن الرجل الذي يفعل الخير، ويسلُك منهج الشرع حتماً سيحبه الناس ويُثنون عليه في جُل وقته ، ولذلك نرى أن أصل الثناء جاء رداً على طبيعة العمل الصادق ، ومدح الناس متممٌ لِحُسنِ الفعل . وبهذا المدح يزداد فعل الفاعل لهذا الخير ، مما يشكل حافزاً لغيره من الناس ويكون مثالاً يُقتدى به .

(107) قال الإمام ابن ماجه : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ (ﷺ) كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ):

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في كتاب المغازي، (باب ذكر في الطائف) (411/13-413) رقم (37957)، ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد (باب الثناء الحسن) رقم (4221) ص(455) وأحمد (405/39) رقم (64/24009) وعبد بن حُميد، في المنتخب، تحقيق مصطفى العدوي، دار الأرقم ط1 1985م (404/1) رقم (441) وابن أبي عاصم، أحمد بن عمر الضحاك أبو بكر الشيباني (ت 287هـ) في الآحاد والمثاني، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار الرأي-الرياض ط1 1991م (240/3) رقم (1601) **كلهم من طريق يزيد بن هارون....به مثل لفظه.**

وأخرجه أحمد، (172/24-173) رقم (15439) و(611/45) رقم (27645). وابن أبي عاصم (241/3) رقم (1602). وابن حبان، في أخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، (ذكر الاستدلال على معرفة أهل الجنة من أهل النار بثناء أهل العلم والدين والعقل عليهم) (392/16) رقم (7384). والطبراني، في المعجم الكبير (178/20-179) رقم (382). والحاكم في المستدرك (436/4). والبيهقي، في السنن الكبرى (210/10) رقم (20390) **كلهم من طرق عن نافع بن عمر....به مثل لفظه.**

قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي في تصحيحه.(436/4). قال الدارقطني: (غريب من حديث أبي بكر بن أبي زهير عن أبيه، تفرد به أمية بن صفوان عنه وتفرد به نافع بن عمر عن أمية). تهذيب الكمال (66/21-67).

قال البوصيري: (ليس لأبي زهير عند ابن ماجه سوى هذا الحديث وليس له رواية في شيء من الخمسة الأصول وإسناد حديثه صحيح ورجاله ثقات، ورواه أحمد وابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون وذكر أغلب من خرّج الحديث). مصباح الزجاجة (301/3).

قال الهيثمي: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير الحسن بن عرفة فهو ثقة). مجمع الزوائد (347/10) رقم (17962) . وقال الألباني: (حسن). صحيح ابن ماجه (214/2) رقم (4221)، المكتب الإسلامي – بيروت ط9 1988م.

- يزيد بن هارون، أبو خالد السلمي. قال أحمد بن حنبل : (كان حافظاً للحديث) ووثقه ابن المديني ويحيى ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد وابن حبان. تهذيب التهذيب (432/4).

- أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان القرشي الجمحي، روى له مسلم والنسائي. تهذيب الكمال (315/2-316). روى عن جده أبو بكر بن أبي زهير الثقفي. تهذيب التهذيب (188/1). قال ابن حجر: (مقبول). تقريب التهذيب ص(54).

- أبو بكر بن أبي زهير الثقفي اسم أبيه معاذ بن رباح روى عن أبيه وأنس بن مالك وله صحبة، روى عنه إسماعيل بن خالد وأمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان الجمحي. انظر تهذيب التهذيب (487/4). قال ابن حجر أسم أبيه معاذ مقبول من الثالثة. تقريب التهذيب ص(549).

وللحديث شواهد عن أنس عند البخاري في كتاب الشهادات رقم(2642) وأخرجه مسلم، الجنائز رقم (949) وعن سعد بي أبي وقاص عند البزار (337/3) رقم (1134).

فيكون الحديث صحيحاً، فجميع رجال السند ثقات .

(2) شرح ابن ماجه للسندي ص (478/4).

(3) النهاية في غريب الحديث ص (4/5).

(**إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ** وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَسَأْتَ فَقَدْ أَسَأْتَ)[1].

(صحيح)

نرى في هذا الحديث أن المدح جاء هنا من ثناء الجار على جاره. فرسولنا (ﷺ) أرجع تقييم الشخص في عمله، ومدى درجة الخير فيه، إلى رضى جيرانه عن سلوكه، فمدح جيرانه له دليل على صلاحه، وحُسْنِ عمله، ومدى التزامه بشرع اللـه وهم الأعلم بأحواله .

(108) قال ابن ماجه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَزَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ قَالَا حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ أَبِي ثُبَيْتٍ عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللـهِ (ﷺ) : **أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللـهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ** وَأَهْلُ النَّارِ مَنْ مَلَأَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ شَرًّا وَهُوَ يَسْمَعُ)[2]. (حسن لغيره)

---

(1) أخرجه في كتاب الزهد، (باب الثناء الحسن) رقم (4223) ص (456)، ومن الطريق نفسه أبو عوانة، يعقوب بن اسحق الإسفرائيني (ت316هـ)، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة-بيروت ط1 1998م كتاب الأحكام (باب الخبر الموجب على الحاكم أن يحكم بما يظهر من حُجة الخصمين.....) (192/4) رقم (6469).

وأخرجه أحمد، (357/6) رقم (3808) وابن حبان في كتاب البر والإحسان (باب ذكر الأخبار عما يستدل به المرء على إحسانه ومساوئه (284/2-285) رقم (526) وذكر العلامة التي يستدل المرء بها على إحسانه (284/2) رقم (525). وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير (238/10) رقم (10433) وأخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، في كتاب آداب القاضي (باب من يرجع إليه في السؤال يجب أن تكون معرفته باطنة متقادمة (213/10) رقم (20396). وأخرجه البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت516هـ)، في شرح السنة، كلهم من طرق عن عبدالرزاق ...به، تحقيق سعيد اللحام، دار الفكر-بيروت (د:ط 1994م) وقال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رواه ابن حبان في صحيحه من طريق عبد الرزاق به). مصباح الزجاجة (303/3).

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد (347/10) رقم (17963).

قال الألباني: (صحيح). صحيح سنن ابن ماجه (214/2) رقم (4223) وصححه في تخريجه لمشكاة المصابيح للتبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب (ت37هـ)، تحقيق رمضان بن أحمد آل عون، دار ابن حزم - بيروت ط1 2003م) (1857/4) رقم (4988) وقال في السلسلة الصحيحة. رواه النسائي، في مجلس من الأمالي وذكر الحديث وقال رواه أحمد والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ثم روى النسائي له شاهداً من حديث أبي هريرة قال: (جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة قال : كن محسناً قال : وكيف أعلم أني محسن فقال : تسأل جيرانك فإن قالوا إنَّك محسن فأنت محسن وإن قالوا أنك مسيء فأنت مسيء) (317/3) رقم (1327) وللحديث شاهد عند البيهقي من طريق كلثوم الخزاعي (213/10) رقم (2039).

فجميع رجال السند ثقات، فيكون الحديث حسناً لغيره للشواهد.

(2) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد (باب الثناء الحسن) رقم (4224) ص(456) والبزار، (339/11) رقم (5154) والطبراني، في المعجم الكبير (170/12) رقم (12787) وأبو نعيم في الحلية (95/3) رقم (3306) والبيهقي، في شعب الإيمان (378/5) (باب السرور بالحسنة والإغتمام بالسيئة) رقم (7018) **ثلاثتهم من طرق عن مسلم بن ابراهيم....به.**

قال البوصيري: (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وأبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله وأبو هلال هو محمد بن سليم). مصباح الزجاجة (303/3)

قال أبو نعيم: (غريب من حديث أبي الجوزاء لم يرفعه ولم يسنده إلا مسلم عن أبي هلال. الحلية (95/3)

قال الألباني: (صحيح). صحيح ابن ماجه (413/2) رقم(4224)

وقال في السلسلة الصحيحة إسناد حسن رجاله ثقات وفي أبي هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن وقال الحافظ: (انه صدوق فيه لين) ومن هنا يتبين تساهل البوصيري حين قال في الزوائد (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) (320/4) رقم (1740)

وقال الألباني : (نعم الحديث صحيح، فانه له شواهد كثيرة عن أنس رضي الله عنه في مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صبري أبو زر، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت (ط1-1992م) (508/2) رقم (2307) والحاكم (378/1) وقال الحاكم: (صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي وقال الألباني: (وهو كما قالا وإن أعله ابن أبي حاتم بالإرسال) وله شاهد عن أبي هريرة قوله : (مَنْ مَلَأَ اللـهَ أُذُنَيْهِ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ خَيْرًا وَهُوَ يَسْمَعُ).

- زيد بن أخرم، وثقه أبو حاتم والنسائي. تهذيب الكمال (421/6-422)

- مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري، قال فيه يحيى بن معين (ثقة مأمون) وقال العجلي: (ثقة عَمِيَ بآخره). تهذيب التهذيب (65/4). وقال أبو حاتم: (ثقة صدوق). الجرح والتعديل (207/8) رقم (788) وقال ابن سعد: (ثقة) وقال ابن قانع: (بصري صالح). تهذيب الكمال (63/18-64).

- محمد بن سليم أبو هلال الراسبي، قال أحمد بن حنبل : (مُضطَرب الحديث) وقال ابن معين : (صدوق) وقال مرة: (ليس به بأس وليس بصاحب كتاب) وقال ابن أبي حاتم: (صدوق). الجرح والتعديل (363/7-365) رقم (1484) وقال أبو داود: (ثقة لم يكن له كتاب) وقال النسائي: (ليس بالقوي) وقال البزار: (احتمل الناس حديثه وهو غير حافظ) وقال ابن عدي بعد أن ذكر له أحاديث: (هو ممن يُكتب حديثه). تهذيب التهذيب (577/3). وقال ابن حجر: (صدوق فيه لين). تقريب التهذيب ص (416).

- عُقبة بن أبي ثُبيْت ابن سُرَيْج الراسبي، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وروى له ابن ماجه هذا الحديث فقط.تهذيب الكمال (118/13) وانظر تهذيب التهذيب (121/3).

- أوس بن عبد الله الربعي أبو الجوزاء، قال أبو زرعة وأبو حاتم: (ثقة). الجرح والتعديل (321/2) رقم (1133). ووثقه ابن حبان والعجلي وقال ابن عدي : (أرجو أنه لا بأس به ولا يصحح روايته عنهم أنه سمع منهم). تهذيب التهذيب (194/1) وقال البخاري: (في إسناده نظر ويختلفون فيه). تهذيب الكمال (357/2) وقال ابن حجر: (ثقة يرسل كثيراً). تقريب التهذيب ص (55).

قال المُناوي: (إن معناه من ملأ اللـه أذنيه من ثناء الناس خير عمله ، وأهل الجنة من لا يزال يعمل الخير حتى ينتشر عنه فيثني عليه بذلك ، وفي الشر كذلك)[1].

وهذا يؤكد أهمية الثناء الحسن وأثره الإيجابي في التحفيز والترغيب لأعمال الخير والازدياد منها.

(109) قال الإمام الترمذي : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللـهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ : (**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللـه**)[2]. (صحيح)

قال المباركفوري: قال القاضي: قوله (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللـه) وهذا إما لأن شكر اللـه تعالى إنما لا يتم إلا بمطاوعته، وامتثال أمره، وأن مما أمر به شُكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم اللـه إليه، فمن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً شُكْرَ نعمه أو لأن من أخل بشكر من أسدى نعمة من الناس مع ما يرى من حرصه على حب الثناء والشكر على النعماء وتَأَدِّيته بالإعراض والكفران كان أولى بأن يتهاون في شكر من يستوي عنده الكفر والشكران)[3].

وذكر المُناوي بأن اللـه أذِنَ بالشكر للناس لما فيه من تأثير المحبة والألفة[4]. نلاحظ في هذا الحديث أن النبي (ﷺ) يؤكد على ضرورة شكر الناس، فيكون الثناء على الآخرين، وبيان فضلهم، والامتنان لهم على ما أولَوْه من الشكر وبالتالي فالشكر والثناء يغرس المحبة بالنفوس.

المبحث الثاني : الأحاديث الواردة في النهي عن المدح في الوجه

-أحاديث النهي :

(110) قال الإمام مسلم : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَمْدَحُ عُثْمَانَ فَعَمِدَ الْمِقْدَادُ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا فَجَعَلَ يَحْثُو فِي وَجْهِهِ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : مَا شَأْنُكَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللـهِ قَالَ : (**إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ التُّرَابَ**)[5].

---

(1) فيض القدير (86/3)

(2) أخرجه في كتاب البر والصلة (باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) رقم (1954) ص (328). وأخرجه أبو داود، في كتاب الأدب (باب في شكر المعروف) رقم (4811) ص (524).

وأخرجه أحمد، رقم (7504) (472/12) ورقم (7939) (322/13) ورم (8019) (392/13) ورقم (9944) (32/16) وغيرها رقم (9034) ورقم (10387).

وأخرجه ابن حبان، في كتاب الزكاة، (باب المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر) ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم ثم الإحسان إليه (198/8) رقم (3407).

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، في كتاب الهبات (باب شكر المعروف) (302/6) رقم (12032).

وأخرجه في الأدب المفرد، (باب من لم يشكر الناس) (83/1) رقم (218) **كلهم من طرق عن الربيع بن مسلم .... به إلا أن بعضهم قدموا لفظة من لا يشكر اللـه لا يشكر الناس).**

قال الترمذي :(هذا حديث حسن صحيح).

فالحديث إسناده صحيح على شرط مسلم لصحة سنده فجميع رجاله ثقات، وقد صححه الترمذي، فالربيع بن مسلم من رجال مسلم فيكون صحيحاً على شرط مسلم.

وللحديث شاهد عن الأشعث بن قيس أخرجه أحمد في مسنده (159/36) رقم (21838) والمقدسي في الأحاديث المختارة (307/4) رقم (1493) وشاهد آخر عن النعمان بن بشير أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (102/4) رقم (4419) وأخرجه أحمد، في مسنده (390/3) رقم (18449).

(3) تحفة الأحوذي (74/6)

(4) فيض القدير (291/6)

(5) أخرجه في كتاب الزهد والرقائق، (باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف من فتنة على الممدوح) رقم (7616) ص(1425) ورقم (7615) ص(1425) . وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، (باب كراهية التمادح) رقم (4804) ص(523).

وأخرجه الترمذي، في كتاب الزهد، (باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين) رقم (2393) ص(392). وأخرجه ابن ماجه، في كتاب الأدب، (باب المدح) رقم (3742) ص(401) **كلهم من طريق أبي معمر عن المقداد.**

يظهر من هذا الحديث النهي عن المدح المبالغ فيه، وكراهيته حماية، وحرصاً على الممدوح خصوصاً إذا مُدِحَ بما ليس فيه فيترتب على هذا المدح أن يغتر الممدوح بنفسه كأن تمدح شخصاً بأنه من أهل التقوى والصلاح وهو ليس منهم ، فيغتر ذلك الممدوح بنفسه إذا كان ضعيف الإيمان ليس هذا فحسب ، بل يتهاون ويتخاذل فيما كان يقوم فيه من أعمال الخير ظناً واتكالا على ما وُصِفَ به.

قال الخطابي : (المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون بها الممدوح ويفتنونه)[1].

وقال المُناوي : (وقد عُبِرَ بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذه صناعة وجازف في الأوصاف وأكثر الكذب)[2].

والحثو هو الرمي والإلقاء[3].

وقال ابن الأثير : (هو المبالغة في الكثرة)[4].

وللعلماء في الحثي خمسة أقوال ذكرها ابن حجر :

1- حَمْلُ الحديث على ظاهره واستعمله المقداد راوي الحديث.

2- الخيبة والحرمان كقولهم لمن رجع خائباً : رجع وكفه مملوءة تراباً.

3- قولوا له بفيك التراب ، والعرب تستعمل هذه لمن تكره قوله.

4- إن ذلك يتعلق بالممدوح كأن يأخذ تراباً، فينثره بين يديه يتذكر بذلك مصيره إليه، فلا يطغى بالمدح الذي سمعه.

5- المراد بحثو التراب في وجه المادح إعطاؤه ما طلب لأن كل الذي فوق التراب تراب وبهذا جزم البيضاوي وقال : (شُبه الإعطاء بالحثي على سبيل الترشيح والمبالغة في التقليل والاستهانة)[5].

فنرى من خلال هذا الحديث أن رسول الله (ﷺ) أراد أن يكون الصدق مُقدماً على كل ما سواه، فالمدح هو الثناء من شخص لشخص على فعله الحسن ترغيباً له، وتحريضاً للإقتداء به، وهذا غير منهي عنه، أما المدح المنهي عنه فهو المبالغ فيه وكلمة المداحين قُصد بها من أصبح المدح صفةً، ووظيفةً لهم يتكسبون بها وينتقلون من باب إلى باب لا يراعون في الممدوح تقواه وصلاحه، وهذا المدح من شأنه أن يفتن الممدوح ويجعل للشيطان عليه سبيلاً ويُوهِمه في نفسه أكثر مما هي في حقيقتها، ونلحظ أن هذا الحديث قد اشتهر أكثر من غيره من الأحاديث حتى أنه ساد على غيره من الأحاديث التي تبيح المدح حتى أصبح جملة من المسلمين من غير العلماء يُحاربون المدحَ والمجاملة بين المسلمين وثناءَهم على فعل الخير من بعضهم بعضاً.

وأنا أجزم أن هذا الحديث أسيءَ فَهْمُهُ وحُمِّلَ ما لا يطيق، ويتنافى الفهم السائد عنه مع الشخصية الأُسلوبية ذات النهج المبني على الرفق والمحبة لشخص رسول الله (ﷺ) وهو يبني مجتمع المحبة والإخاء، ولعل فعل المِقداد أشهرَ

---

(1) عون المعبود (159/13)

(2) فيض القدير (465/1)

(3) لسان العرب (49/3)

(4) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري (ت 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الكتب العلمية-بيروت ط1 1997م (327/1)

(5) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني (2663/3)

هذا الحديث بهذا الفعل، فعهد عثمان رضي اللـه عنه فيه كثير من الاضطرابات والفتن. ولا ندري هل مدح المادح جاء في معرض الفتنة أو من تلك الأفعال القائمة في ذلك الوقت، والذي رأى المقداد من خلاله أن الأمر لا يحتمل السكوت عليه، فأخذ بظاهر الحديث.

وقال الطيبي : (ويُحْتَمَلُ أن يُراد به دفعُه عنه، وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضخ والدافع قد يدفعُ خصمه بحثي التراب على وجهه استهانةً به)[1].

قال ابن حجر : (وقد ضبط العلماء المبالغة الجائزة في المدح من المبالغة الممنوعة بأن الجائزة يصحبها شرط أو تقريب والممنوعة بخلافها ويستثنى من ذلك ما جاء عن المعصوم فإنه لا يحتاج إلى قيد كالألفاظ التي وَصَفَ بها النبي (ﷺ) وسلم بعض أصحابه مثل قوله لابن عمر: " نعم العبد عبد اللـه " وغير ذلك)[2].

وقال الغزالي قال سفيان بن عُيَيْنة : (من عرف نفسه لم يضُرُّهُ المدح)[3].

(111) قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ : (**وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ** يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِيبُهُ اللـهُ وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللـهِ أَحَدًا)[4].

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن رسول اللـه (ﷺ) سمع كلاماً من المادح في حق الممدوح تجاوز حدَّه حتى وصل إلى حد الإطراء والتزكية. لذلك زجره الرسول (ﷺ)، فيترتب على المادح أن يبنى قوله على ما يعلم ويترك خفايا الأمور إلى اللـه تعالى فلا يزكي أحداً على اللـه .

والمدح يجب أن يكون من مبدأ رضا المادح عن صدق فعل الممدوح فيما يقره الشرع ويرضاه، وإن تعداه إلى أن يُجزَلُ له الوصف المبالغ فيه فهذا ما زجره رسول اللـه (ﷺ) ونهى عنه قائلاً : (قطعت عنق صاحبك) ، لأنه مدحه مدحاً ظن صاحبه أنه أصبح في عيون الناس ذا فضل عظيم فيدعوه ذلك إلى الإعجاب، والكِبْر وبالتالي يتخاذل عما كان يقوم به من عبادات، وهذا لا يعني ذم المدح وإنما ذم المبالغ فيه والتعدي إلى التزكية على اللـه تعالى وهو الأعلمُ بشؤون عباده والأخبرُ بها.

---

(1) الكاشف عن حقائق السنن (3117/10)

(2) فتح الباري (2663/3)

(3) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين تحقيق أبي حفص سيد بن إبراهيم عمران، دار الحديث- القاهرة ط1 1992م (251/3)

(4) أخرجه في كتاب الأدب، (باب ما يكره من التمادح) رقم (6061) ص(1058) وفي (باب ما جاء في قول الرجل ويلك) رقم (6162) ص (1074) وفي كتاب الشهادات، (باب إذا زكى رجلٌ رجلا كفاه) رقم (2662) ص(434). وأخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق (باب النهي عن المدح إذا كان إفراط وخيف من فتنة على الممدوح) رقم (7612) ص(1424).

وللحديث شاهد عن أبي موسى مثل لفظه إلا أنه قال : سمع النبي (ﷺ) رجلاً يثني على رجل ويطريه في مدحه ... به رواه البخاري، في كتاب الشهادات، (باب ما يكره من الإطناب في المدح وليقل ما يعلم) رقم (2663) ص (434) وفي كتاب الأدب، (باب ما يكره من التمادح) رقم (6060) ص (1058). وأخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق (باب النهي عن المدح إذا كان إفراط وخيف من فتنة على الممدوح) رقم (7614) ص(1425) مثل لفظه إلا أنه زاد وأهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل.

قال النووي : (قطعتم ظهر الرجل أي أهلكتموه، وهلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون في الدنيا لما يشتبه عليه من حاله في الإعجاب والإطراء)[1].

وقال ابن حجر : (فالنبي (ﷺ) اعتبر تزكية الرجل إذا اقتصد لأنه لم يَعِبْ عليه إلا الإسراف والتغالي في المدح. فالثناء على الرجل في وجهه عند الحاجة لا يُكره، وإنما يُكره الإطناب في ذلك)[2].

فليقل أحسب فلاناً كذا وكذا إن كان يحسبُ ذلك منه والله يعلمُ سِرهُ لأنه هو الذي يجازيه، فلا تقل أتيقن، وأتحقق جازماً بذلك، وقوله (لا أزكي على الله أحداً) أي لا أقطع على عاقبة أحد ولا على ما في ضميره كون ذلك مُغَيَّباً عنه[3]. فلا تَصِحُ التزكية على الله كما ذكرنا سابقاً لأنه الأعلم بخفايا النفوس أكثر من المادح.

قال ابن بطال : (قال المهلب : وإنما قال هذا والله أعلم لئلا يغتر بكثرة المدح ويرى أنه عند الناس بتلك المنزلة، فيترك الازدياد من الخير ويجد الشيطان له سبيلا ويوهمه في نفسه حتى يضيع التواضع، وكان السلف يقولون إذا أثني على أحدهم: (اللهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون)، وقال يحيى بن معاذ : (العاقل لا يدعه ما ستر الله عليه من عيوبه بأن يفرح بما أظهر من محاسنه)[4].

(112) قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ : (**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ** فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[5].

قال ابن حجر : (لا تُطروني) بضم أوله والإطراء هو المدح بالباطل يقول أطريت فلاناً مدحته فأفرطت في مدحه[6].

فجملة الحديث تدل الصحابة أن حبهم لرسول الله، وإعجابهم بشخصه يجب ألا يقودهم إلى مزالق الشياطين ومهاوي الفتن، كما قاد غيرهم من الأمم، ويجب أن يبقى حبهم لرسول الله (ﷺ) وإجلاله محصوراً في ظل إنسانيته فهو عبد لله ، فنهاهم عن الإطراء صلوات الله عليه وسلامه لخوفه عليهم من الغلو وفي الوقت نفسه هو لا يذم المدح المحمود الصادق الموافق لطبيعة حال الشخص.

(113) قال الإمام البخاري : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَتْ فُلَانَةُ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ : (**مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ** فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ)[7].

---

(1) النووي، مجد الدين بن شرف النووي (ت 676هـ)، شرح مسلم بإشراف حسن عباس قطب، دار الكتب العلمية - بيروت ط1 2003م (122/9)

(2) فتح الباري (1327/2)

(3) المرجع السابق (6326/3)

(4) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال (48/8)، مكتبة الرشد-الرياض ط1 2000م

(5) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، في كتاب أحاديث الأنبياء، (باب قوله تعالى " وأذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها ") سورة مريم آية (16) رقم (3445) ص (580) وفي كتاب الحدود، (باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت) رقم (6830) ص(1176-1177) إلا أنه قد جاء في قصة مطولة .....

والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي (ت 255هـ) في سنن الدارمي، دار الكتب العلمية، بيروت. (ط1-1996م) (باب قول النبي لا تطروني) رقم (2784) (252/2).

وأخرجه أحمد (259/1) رقم (154) ورقم (164) ص(301-302) **كلاهما من طريق الزهري ....به.**

(6) فتح الباري (3448/2)

(7) أخرجه في كتاب الإيمان، (باب أحب الدين إلى الله أدومه) رقم (43) ص(10)، وفي كتاب التهجد، (باب ما يكره من التشديد في العبادة) رقم (1151) ص(184) وأخرجه مسلم، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك) رقم (1784) ص(352).

وفي (باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك) رقم (1783) ص(352) من طريق عروة بن الزبير به. إلا أنه سمى فلانة (بالحولاء).

وذكر ابن حجر أن (مه) إنكار، وزجر، ويحتمل أن يكون للسيدة عائشة رضي اللـه عنها والمراد نهيها عن مـدح المرأة بما ذكرت ويحتمل أن يكون المراد نهياً عن ذلك الفعل وقد أخذ بذلك جماعة من العلماء، وقال ابـن التـين : (لعلهـا أمِنَت عليها الفتنة لذلك مدحتها في وجهها)[1].

فالظاهر أن تعليق النبي (ﷺ) لم يكن على مدح عائشة للحولاء[2] بل على فعلها[3]، وقـد بـيّنَ أن العمـل القليـل الدائم خيرٌ من الكثير المنقطع، وان مثل هذه الأعمال المفرطة في العبادة في أغلـب الأحيـان لا يـداوم عليهـا صـاحبها فـأكثر الأعمال ثواباً أدومها.

وقوله: (عليكم بما تطيقون) قال ابن حجر: أي اشتغلوا من الأعمال ما تطيقون المداومة عليها، فقد أخـذ بـذلك جماعة من الأئمة فقالوا : (تكره صلاة الليل)[4].

قال السندي : (مه) أسكتي عن مدحها فإن المدح ليس بالإفراط وإنما هو بالاستقامـة، (بمـا تطيقـون) أي عـلى الدوام والثبات ، لا على ما تفعلونه أحياناً[5].

وقوله (لا يمل اللـه حتى تملـوا)، قـال ابـن حجـر: (أي اشـتغلوا مـن الأعـمال بمـا تـستطيعون المداومـة عليـه، فمنطوقه يقتضي الأمر الإقتصار على ما يُطاق من العبادة ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يُطاق)[6]

فلقد وَجّه رسول اللـه (ﷺ) مدح السيدة عائشة للحولاء بأسلوب بناء وحكيم، مبيناً أن الغاية المرجوة هي المداومة على العبادة.

(114) قال ابن ماجه : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ مَعْبَدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ يَقُولُ : (**إِيَّاكُمْ وَالتَّمَادُحَ فَإِنَّهُ الـذَّبْحُ**)[7].

(حسن)

---

(1) فتح الباري (298/1)

(2) الحولاء، هي بنت تويت بن حبيب وكانت كثيرة العبادة. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن الجزري، (ت630هـ)، أسد الغابـة في معرفـة الـصحابة، تحقيـق عـلي معـوض وعادل عبد الموجود، ط1 1994 دار الكتب العلمية-بيروت ص(76/7).

(3) قال ابن حجر: (وقع في رواية مالك أنها من بني أسد)

(4) المرجع السابق (298/1)

(5) شرح سنن ابن ماجه (37/2)

(6) فتح الباري، (98/1)

(7)أخرجه في كتاب الأدب، (باب المدح) رقم (3743) ص(401). وهو في المصنف عن ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد اللـه بن محمد (ت 235هـ)، في المصنف، تحقيق حمد بـن عبد اللـه الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، مكتبة الرشد- الرياض ط1 2004م (545/8) **إلا أن ابن أبي شيبة روى الحديث عن غندر عن شعبة عن سعد بن إبـراهيم عن سعيد الجهني ولم يذكر معبداً عن** معاوية فلعله تصحيف.

وأخرجه أحمد، (52/28) رقم (16837) ورقم (16846) ص (60) **من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن معبد ....**به مثل لفظه إلا أنه زاد من يرد اللـه به خيراً يفقهـه في الدين وإن هذا المال حلو خضر فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه.

وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير (350/19) رقم (816) ورقم (817) والقضاعي، أبو عبد اللـه محمد بن سلامة (ت 454هـ) في مسند الشهاب، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة- بيروت (د:ط) 1985م (94/2) رقم (953) **من طرق عن إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم....به.**

وأخرجه القضاعي، رقم (954) ص(95) **من طريق زكريا عن سعد بن إبراهيم....به.**

والطبراني، (350/19) رقم (815) والبيهقي في شعب الإيمان (280/7) رقم (10307) **كلاهما من طريق حجاج بن منهال عن شعبة عن سعد بن إبراهيم....به.**

قال البوصيري، أحمد بن أبي بكر (ت840 هـ) في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تحقيق مـوسى محمـد عـلي ود. عـزت عطيـة (181/3) : (هـذا إسـناد صـحيح معبـد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات).

- معبد الجهني، ذكره أبو زرعة في أسامي الضعفاء ومن تُكلم فيهم، وقال الدارقطني : (حديثه صالح ومذهبه رديء) ووثقه يحيى بن معين وقال أبو حـاتم الـرازي : (كـان صدوقاً في الحديث وكان أول من تكلم بالقدر في البصرة فأفسد بها ناساً). تهذيب الكمال للمزي (28/244-247)، وقال ابن حجر فيـه : (معبـد بـن خالـد الجهنـي القـدري ويقال إنه ابن عبد اللـه بن عكيم ويقال اسم جده عويمر صدوق مبتدع وهو أول من أظهر القدر بالبصرة. تقريب التهذيب ص(471). وقال الألبـاني: (إسـناده حـسن لأن معبداً الجهني مُختَلفٌ فيه وباقي رجال السند ثقـات). السلسلة الصحيحة (278/3) رقم (1284). وكلامه قريب من كلام البوصيري.

إذن فالرجل صدوق إلا أنه تُكلم فيه بسبب مذهبه في القدر فحديثه حسن إن شاء اللـه تعالى.

قال المُناوي : (فإنه الذبح) لما فيه من الآفة في دين المادح والممدوح، وسماه ذبحاً لأنه يميت القلب فيخرج من دينه، وفيه ذبح للممدوح فإنه يغره بأحواله ويغيره بالعجب والكبر ويرى نفسه أهلاً للمدح سيما إذا كان من أبناء الدنيا أصحاب النفوس والهوى .

ويقول الغزالي : (فمن صنع بك معروفاً فإن كان ممن يحب الشكر والثناء فلا تمدحه لأن قضاء حقه أن لا تُقره على الظلم وطلبه للشكر ظلم وإلا فاظهر شكره ليزداد رغبة في الخير)[1].

قال أيضاً : (والمدح يوجب الفتور، لأن المدح يورث العُجْبَ والكِبْرَ، وهما مهلكان كالذبح فإن سلم المدح من هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه)[2].

فحاصل النهي عن المدح بسبب العُجْبَ والغرور، فإذا أمِنَ الشخص منه فالمدح جائز، ويؤكد هذا قول ابن حجر: (والضابط أي ضابط المدح الجائز والمباح ألا يكون في المدح مجازفة ويُؤمَن على الممدوح الإعجاب والفتنة)[3].

(115) قال أبو داود : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا أَبُو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ : قَالَ أَبِي انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقُلْنَا : **أَنْتَ سَيِّدُنَا** فَقَالَ : (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا فَقَالَ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ)[4]. (صحيح)

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن شخصية الرسول (ﷺ) السمحة، وخلقه الكريم، وتواضعه الجَمّ أراد أن يُحسن استقبال هذا الوفد، وعندما رأى أن الوفد معظم في قوله مبالغ في مدحه وهم حديثو عهد بالإسلام وبمعرفتهم برسول الله (ﷺ) أراد أن يردهم إلى أصل طبعه وسهولة تعامله ولطف قوله فقال : (السيد هو الله).

قال العظيم ابادي: (وأفضلنا فضلاً) أي مزية ومرتبة (وأعظمنا طولاً) أي عطاءً للأحباء وعلواً عن الأعداء فقال: (قولوا بقولكم) أي اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة. وقوله : (قولوا قولكم) أي الذي جئتم لأجله، ودعوا غيره مما لا يعنيكم وقوله: (ولا يستجرنّكم الشيطان) أي لا يجعلكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز، فالمعنى تكلموا بما يحضركم من القول، ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه[5]. وذلكم أنهم مدحوه فكره منهم المبالغة في المدح.

---

(1) فيض االقدير (167/3).

(2) إحياء علوم الدين (251/3).

(3) فتح الباري (2663/3).

(4) أخرجه في كتاب الأدب، (باب في كراهية التمادح) رقم (4806) ص(523-524). ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد ص(83) رقم (211). وأخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (468/9) رقم (447).

وأخرجه أحمد، (234/26-235) رقم (16307)، وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل سيدنا وسيدي (70/6) رقم (10076). وأخرجه المقدسي، في الأحاديث المحتارة (466/9-467) رقم (444) ورقم (445) **ثلاثتهم من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن مطرف بن الشخير....به مثل لفظه إلا أنهما زادا لفظة (سيد قريش).**

وأخرجه النسائي، (70/6) رقم (10075)، والمقدسي، (467/9) رقم (446) **كلاهما من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف ....به.**

وأخرجه أحمد، (241/26-242) رقم (16316) من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة وقال ابن جعفر قال سمعت قتادة عن مطرف بن عبد الله قال حجاج في حديثه سمعت مطرفاً.

وقد تمت دراسة كل من مسدد وبشر سابقاً وباقي جميع رجال السند ثقات وللحديث شاهد عن الحسن البصري أخرجه أبو الحسن الجوهري علي بن جعد (ت 230هـ) في مسند الجعد، دار الكتب العلمية – بيروت ط2 1996 ص (473) رقم (3290).

قال شعيب : صحيح على شرط مسلم **والحديث إن شاء الله صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين** .

(5) عون المعبود (161/13-162)

وقال السندي : (لا يستعملنكم الشيطان في ما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز فجملة القول أن رسول الله (ﷺ) أراد أن يوجههم إلى الاقتصاد في الكلام على ما يريدون دون إفراط في مدحه)[1].

وقال الطيبي في معنى قوله عليه السلام: (قولوا قولكم) (يعني هذا القول أو أقل منه، ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحونني بشيء يليق بالخالق، ولا يليق بي فأنا أسودكم بالرسالة والنبوة فسموني نبياً ورسولا)[2].

المبحث الثالث : التوفيق بين أحاديث الإباحة والنهي .

إن المطلع على أحاديث رسول الله (ﷺ) التي يُفهم منها إباحة المدح، و أحاديثه (ﷺ) في النهي عن المدح، يلحظ أن شخصية رسول الله (ﷺ) الأسلوبية في بناء الأمة جاءت تَحْمِل مبدأ الوسطية، بلا إفراط ولا تفريط، ونلاحظ أن هنالك أسباباً وراء كل حديث بحد ذاته في إباحته المدح أو النهي عنه معتمدة على شخص الممدوح وفعله، وعلى شخص المادح .

وسنحاول هنا التوفيق بين أحاديث الإباحة والنهي، ما وسعنا الجهد وبالله نستعين :

فالمدح مباح ومستحب و ما تؤكده ورود أحاديث كثيرة في المدح في الوجه فرسول الله (ﷺ) أقرّ المدح، ومدح نفسه ومدح أصحابه في أحاديثَ كثيرة سنتناولها إن شاء الله .

قال النووي : (وقد جاءت أحاديثٌ كثيرةٌ في الصحيحين بالمدح في الوجه ، قال العلماء: وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف)[3].

وقال الطبري : (إن النبي (ﷺ) لم ينكر ثناءَ المَثْنِي عليه بما كان أولاه من جميل الفعل ، بل استحسن ذلك من المُثني واستقبح ما كان من فعل المخفي ما كان أُسدِيَ إليه من المعروف ، من تركه إظهار صنيعه إليه عند الناس وشكره عليه ولو كان غير جائز مَدْحُ من يستحق المدح بجميل أفعاله وكريم أخلاقه، لكان قد استنكر فِعْلَ المثني عليه على إعطائه واستحسن فعل كاتم إحسانه إليه وفي استحسانه (ﷺ) ثناء المُثْني ، وتركه النهي عنه ، واستقباحه كتمان الكاتم، وإنكاره عليه، ذلك من فعله البيان البين أن الصحيح من القول هو ما قلنا، من جواز ما أجَزْنا ، وكراهة ما كرهنا من ذلك)[4].

المطلب الأول :أنواع المدح المنهي عنه.

- **المدح الكاذب :**

فالمدح الصادق مُستَحَب ويُحَثُّ عليه فغاية المدح تعزيز سلوك الأفراد عند امتثالهم ما أمر به الشارِعُ وتجنبهم كل ما نهى عنه فلا يجوز مدح الأشخاص في وجوههم بالباطل.

قال الطبري بعد أن ذكر الروايات الواردة في الثناء على من صَنَعَ معروفاً : (ومنه الدلالة البينة على أن المِدحَة التي نهى عنها النبيُ (ﷺ) أمّتَه وقال : (وإياكم والتمادح فإنه الذبح) غير مِدحَة الرجل الرجلَ بما فيه من خلائقه الجميلة،

(1) المرجع السابق (13/161-162)
(2) الكاشف عن حقائق السنن (10/3149)
(3) شرح صحيح مسلم للنووي (9/121)
(4) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (ت310هـ) في تهذيب الآثار، وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، مطبعة المدني (د:ط ، د:ت) (1/76-77)

وأفعاله الحميدة التي هو بها معروفٌ ، وعند الناس بها مشهور وإن ذلك أي الخبر إنما هو مدحته بباطل وبما المادح فيه كاذب أو مدحه في وجهه أو بحيث يسمعه الذي هو به معروف ، وذلك أن النبي (ﷺ) لم ينكر ثناء المُثنى عليه بما كان من أولاه من جميل الفعل بل استحسن من المثني ذلك[1].

ثم قال بعد إيراده روايات الحديث احثوا التراب : (إن معاني هذه الأخبار ما قلناه، ولم يخرج شيء فيها على ما وصفناه، وذلك أنه غير جائز أن يقول النبي (ﷺ) أقوالاً متضادة وإنّما يكون في إخباره الخصوص والعموم، والمجمل والمفسر، والناسخ والمنسوخ، على ما قد بيّنا في سائر كتبنا، وإذا كان ذلك كذلك وكان صحيحاً عنه (ﷺ) الخبر بالنهي عن المدح، وثابتاً عنه الندب إليه والأمر به، علم أن ما أمر به من ذلك أو ندب إليه غير الذي نهى عنه وحظره أو كرّهه وأنكره، وإذا كان ذلك كذلك صح الذي قلناه فيما ورد من الأخبار التي ذكرناها[2].

وقال النووي : (ومدحُ الإنسان قد يكون في غيبته، وفي وجهه فالأول لا يُمْنَعُ إلا إذا جازف المادح، ودخل الكذب فَيَحْرُمُ للكذب لا لكونه مادحاً ويُستَحَبُ ما لا كذب فيه إن ترتبت عليه مصلحة ولم يَجُرَّ إلى مفسدة[3].

وقال الغزالي : (من آفة المادح أنه قد يُفرط فينتهي إلى الكذب)[4]. ومن آفة المدح من المادح أنه قد يكذب ويرائي من الممدوح بمدحه لا سيما إذا كان فاسقاً أو ظالماً. فأقوال العلماء تؤكد أن المدح بعمومه غير منهي عنه، وقد خُصِّصَ النهي عن المدح الكاذب وهو **القسم الأول** ويتفرع منه عدة فروع سأعرض لها .

أولاً : المدح الذي يصل إلى درجة الإطراء :

قال ابن حجر : (الإطراء مدح الشخص بزيادة على ما فيه)[5].

وهنالك حدود للمدح الجائز إذا تجاوزها المادح دخل المدح في حدود النهي ، فقال ابن حجر : (الثناء على الرجل في وجهه عند الحاجة لا يكره بل يكره الإطناب في ذلك)[6]. ودليل جواز المبالغة بالمدح قوله (ﷺ) (لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ)[7].

وعلق النووي على هذا الحديث فقال : (فيه فضيلة ظاهرة، وجواز استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها)[8].

فالأصل المدح الصادق بحدود بحيث لا يصل إلى حد الإطراء.

وقد عقب ابن حجر على قوله : (وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)[9] قائلاً : (فالنبي (ﷺ) اعتبر تزكية الرجل إذا اقتصد لأنه لم يَعِب عليه إلا الإسراف)[10].

---

(1) تهذيب الآثار (76/1)
(2) المرجع السابق (85/1)
(3) الأذكار للنووي، دار المعرفة – بيروت (ط1 1998م) ص (236)
(4) إحياء علوم الدين (249/3).
(5) فتح الباري (1327/2)
(6) المرجع السابق (1327/2)
(7) أخرجه في كتاب تفسير القرآن ، (باب قوله : وآخرين منهم لم يلحقوا بهم). سورة الجمعة أية (3) رقم (4897) ص (869) وسيتم تخريجه بسنده وبوجه موسع في موقعه.
(8) شرح صحيح مسلم للنووي (100/8)
(9) سبق تخريجه ص(42).
(10) فتح الباري (1327/2)

وذكر المُناوي قول الشافعي فقال : (ويحرم مجاوزة الحد في الإطراء في المدح إذا لم يمكن حمله على المبالغة، وتُرَد به الشهادة إن أكثر منه، وإن قصد إظهار الصنيعة فلا تكاد تجد مداحاً إلا رذالاً ولا هجاءً إلا نذلاً بل ربما تجاوز الأمر حتى وقع في الكفر)[1].

وقال الغزالي : (فالمادح قد يُفرط في المدح ويدخُله الرياء فإنه بالمدح يظهر الحب وقد لا يكون مضمراً له ولا معتقِداً لجميع ما يقوله فيغريه مُرائياً منافقاً)[2].

ثانياً : المدح النابع من وسوسة الشيطان :

والدليل على ذلك قول المصطفى (ﷺ): (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ).

قال العظيم أبادي : (أي تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوا كأنكم وكلاء الشيطان ورسله)[3].

فمن طرائق الشيطان أن يُضِّلَ الإنسانَ، ويُغويَه مبتدءاً بالمدح فيوسوس له متدرجاً إلى أن يقوده إلى الكفر ظاناً أن ما يقوم به هو الصحيح، وغير مخالف للشارع الحكيم والعياذ بالله فالأصل المدح الصادق الخالص من وساوس الشيطان .

ثالثاً : مدح الناس بما ليس فيهم :

يجب أن يمدح المرء بما هو فيه فمدح الأشخاص بما هو ليس فيهم يقودهم إلى الاغترار بالنفس، ويجني بالمحصلة آثاراً سلبية أكثر مما هي إيجابية، فإذا وصل الشخص لدرجة اعتقاده أن جميع الصفات التي مُدِح بها موجودة فيه مع أنها في الأصل لا وجود لها فهذا النوع منهيٌ عنه.

ويقول الخولي : أمّا إذا كان المدح للتملق، وإسناد الأعمال إلى غير أربابها، فإنه مجلبة الطغيان، وباعث النفاق والذلة، ويُحيي المهانة، والحقارة، ويوجِبُ المقت والسُحت والكذب، لأن المادح يضطر إلى الإفراط وقول غير الحق وإلى إظهار ما لا يُضمِرُ للممدوح واعتقاده أنه كما يقول مادِحُهُ وقد يكون فاسقاً أو ظالماً وهذا غير جائز[4].

وقال الغزالي : (إن المادح قد يقول ما لا يتحققه، ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه فهذه الآفة تتطرق إلى المدح بالأوصاف المطلقة التي تُعرَفُ بالأدلة كقوله أنه مُتَّقٍ وورع وزاهد، فأما إذا قال رأيته يصلي بالليل ويتصدق ويحج، فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك أنه عدل رضا فإن ذلك خفي فلا ينبغي أن يجزم القول فيه إلا بعد خبرة باطنة)[5].

---

(1) فيض القدير للمناوي (237/1)

(2) إحياء علوم الدين للغزالي (49/3)

(3) عون المعبود (162/13)

(4) انظر الخولي، محمد عبد العزيز، الأدب النبوي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة (ط1 2003م) ص (238).

(5) إحياء علوم الدين للغزالي(249/3)

رابعاً : المدح مقابل منفعة ماديـــة :

قال العظيم أبادي : (المداحون هم الذين اتخذوا مـدح النـاس عـادة لهـم وجعلـوه بـضاعة يـستأكلون بهـا الممدوح ويفتنونه، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له في أمثالـه وتحريـضاً للنـاس عـلى الإقتـداء بـه في أشباهه فليس بمادح)[1].

وعَقّبَ المُناوي :(احثوا التراب في وجوه المداحين) عُبِرَ بصيغة المبالغة إشارة إلى أن الكلام فيمن تكـرر منـه المدح حتى اتخذه بضاعة وصناعة يتآكل بها الناس وجازف في الأوصاف وأكثر الكذب، والحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل)[2].

فالمدح في هذه الحالة منهي عنه لأن الغاية منه منفعة مادية بحتة، فيكذب المادح على الممدوح مما يجعله يغتر بنفسه، وهذا مخالف لـلـهدف الذي وُجِد المدح لأجله وهو الترغيب في تنمية الأخلاق الحسنة وشحذ الهمم في عمل الخير.

خامساً : مدح من يتعرض للمدح :

يتعرض بعض الناس للمدح وهذا غير جائز، فإذا عُرِفَ عن إنـسان أنـه يتمـدح فيجـب أن ينهـى عـن مدحـه في وجهه حتى بما فيه ، فوجود هذا الخلق منه دليل عـلى خلـل كبـير، فالأصـــل بـالمؤمن المواظبـة والاسـتمرار بالعمـل، ويؤكد ذلك ما قاله الإمام الغزالي رحمـه الـلـه : (من صنع بك معروفاً فإذا كان ممن يحب الشكر والثناء فـلا تمدحـه لأن قضاء حقه أن لا تقره على الظلم وطلبه للشكر ظلم وإلا فأظهر شكره ليـزداد رغبـة في الخـير، وأمـا مـا مُـدِحَ بـه المصطفى (ﷺ) فقد أرشد إلى ما يجوز من ذلك بقوله :) لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْـنُ مَـرْيَمَ) ويـستثنى منـه مـا جاء عن المعصوم كالألفاظ التي وصف بها المصطفى (ﷺ) بعض أصحابه " نعم العبـد عبـد الـلـــه "[3]. فأمـا الـذي لا يتمدح ولا يعرض له فلا نهي عن ذلك .

والقسم الثاني من المدح المنهي عنه : هو المدح الموصل لدرجة الاتكال على ما وُصِف به وتـضييع العمـل ، وذكـر الغزالي في معرض كلامه عن آفة المدح التي يتعلق بالممدوح فقـال : (إذا أثني عليه بالخير فرح به ورضي عن نفسه، ومـن عجب بنفسه قل تشمره للعمل و إنما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصراً فأما إذا انطلقت الألسن عليه بالثنـاء ظـن انـه أدرك الكمال، لهذا قال رسول الـلـه (ﷺ): (قطعت عنق صاحبك).

وقال مُطَرِّف : (ما سمعت قط ثناءً ولا مِدحَة إلا تصاغرت على نفسي).

وقال زياد بن أبي مسلم : (ليس أحد يسمع ثناءً عليه أو مِدحَة إلا تراءى له الشيطان ولكن المؤمن يراجع، فقال ابن المبارك : (لقد صدق كلاهما ما ذكره زياد فذلك قلب العوام وأما ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص)[4].

(1) عون المعبود (156/13)
(2) فيض القدير للمناوي (237/1)
(3) فيض القدير للمناوي (167/3)
(4) إحياء علوم الدين ص(250).

ونعقب على الحديث السابق (المدح هو الذبح) وذلك لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل، والمدح يوجب الفتور ولأن المدح يوجب العجب والكبر وهما مهلكان، لذلك شُبه بالذبح فإن سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس بل ربما كان مندوباً إليه، ولذلك أثنى رسول الله (ﷺ)على الصحابة ، فقال في عمر : (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ ابْن الْخَطَّابِ) وأي ثناءٍ يزيد على هذا ! ولكنه قيل عن صدق وبصيرة وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة من أن يورثهم ذلك عُجْباً وفتوراً[1].

وقال ابن حجر قال ابن بطال : (فربما ضَيّع العمل والازدياد من الخير اتكالاًَ على ما وصف به)[2].

فإذا كان المدح في الوجه مدعاة للتكاسل والتخاذل عن العمل، فهو هلاك بحق الممدوح ولذا يُشترط من المادح أن يعي تماماً من يمدح .

القسم الثالث : المدح في الوجه المنهي عنه هو المدح الذي يوصل الممدوح لدرجة الغي والغرور.

قال الغزالي : (ومن آفة المدح على الممدوح قد يُفرِحُ الممدوح وهو ظالم أو فاسق كونه لا يستحق المدح، فيُحدِثُ فيه كبراً وإعجاباً وهما مهلكان)[3].

وقال ابن حجر: قال ابن بطال : (فأصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العُجْب لظنه أنه بتلك المنزلة)[4].

فيكون العجب والغرور إذا مدح الشخص بما ليس فيه لكن إذا كان المدح صدقاً والممدوح قوي الإيمان فلا طريق للعجب والغرور.

والمدح المنهيُ عنه هو الذي يوصل الممدوح لدرجة العجب والغرور، فهو هلاك للممدوح في دنياه، أما إذا لم يصل الممدوح لدرجة العجب والغرور فهو جائز.

المطلب الثاني : ضوابط المدح :

وبناءً على ما تقدم من أقوال العلماء يمكن أن نجمل الضوابط المتعلقة بكل من المدح والمادح والممدوح من خلال الأحاديث التي قمت بدراستها على الشكل الآتي :

أولاً : الضوابط المتعلقة بالمدح :

أ- أن يكون المدح صدقاً، فيُمدح الشخص بما فيه، فيكون خالياً من المبالغة والرياء المؤدي إلى النفاق.

ب- أن يكون جُلُّ المدح وغايته الترغيبَ بفعل حسن وبخلق كريم، والذي يترتب عليه شحذ الهمم للازدياد والاستمرار في أفعال الخير .

ت- أن لا يكون المدح كثيراً مبتذلاً، بل لا بد أن يكون مضبوطاً بما يفيد، وهذا ما نجده في كل مدح الرسول (ﷺ) لأصحابه.

---

(1) إحياء علوم الدين (251/3)
(2) فتح الباري (2663/3)
(3) إحياء علوم الدين (250/3)
(4) فتح الباري (2663/3)

ث- أن لا يكون المدح في كل وقت ولغير حاجة، كما قال رسول الـلـه (ﷺ) : (من كان مادحاً لا محالة).

قال الطيبي في قول المصطفى (ﷺ): (تلك عاجل بُشرى المؤمـن) إنه أخبرنا بحال من يعمل عملاً صالحاً لـلـه تعالى ويمدحه الناس، هل يبطل ثوابـه ؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، أي أخبرنا بحال من يعمل عمـلاً صـالحاً لـلـه تعالى ويمدحونه هل يبطل ثوابه ؟ قال: (تلك عاجل بشرى المؤمن) يعني ذلك أنـه في عملـه لـيس مرائيـاً فيعطيه الـلـه ثوابين في الدنيا، وهو حَمْدُ الناس له وفي الآخرة ما أعد الـلـه له من ثواب.

ج- أن لا يكون في المدح تفضيل يؤدي إلى انتقاص من الآخرين ، فعندما تقوم مجموعة بعمـل جماعـي في فعـل مـا ويقوم المادح بالثناء على بعض منهم متناسياً الآخرين ، ففي هذا المـدح انتقـاص مـن شـأنهم ولا بـد مـن مـدح الأشخاص كل بقدره .

ح- أن لا يؤديَ المدحُ إلى الخصومة والغَيرة بين الأبناء، عندها يجب التوازن في المدح بحيث يراعي الأب مشاعر باقي الأبناء، ذلك أن المدح إذا بولغ فيه وكان التركيز على ابن دون سواه أدى ذلـك إلى نتيجـة سـلبية، وفي مثـل هـذه الحالة يجب على الأب أن يكون عادلاً بين الأبناء في المدح .

خ- أن لا يؤديَ المدحُ إلى الغَيرة بين الزوجات: فمدح الزوجة في الوجه أثر إيجابي لتقوية العلاقات الأسرية، ولكـن في حال التعداد في الأزواج فيجب أن يُراعى في المدح لكيلا يؤدي إلى الغيرة بينهن .

ثانياً : الضوابط المتعلقة في المادح :

أن يأمن المادح على الممدوح العجب والغرور.

أن يكون المادح صادقاً وأن لا يُفرط في القول فينتهيَ إلى الكذب وأن لا يُرائيَ مُظهِراً الحُبَ للممدوح ومعتقداً لكل ما قاله.

أن يأتي المدح من أعماق نفس المادح الراضية عن فعل الممدوح دون إكراه.

أن يقول المادح إذا أراد أن يمدح أحسب أن فلاناً كذا وانه إذا كان يرى أنه كذلك عندها فالمادح يمدح خلقاً ظاهراً كأن يمدح شخصاً لكونه زاهداً وكثير الصدقة فهذه الأمور يجب التيقُن منها كونها من الأمور التي تحتاج إلى خبرة باطنة .

ثالثاً : الضوابط المتعلقة بالممدوح :

أ- أن يكون عند الممدوح كمال إيمان وحُسنُ يقين .

ب- أن يكون الممدوح ممن ظهر صلاحه وحَسُنَ عمله وأن لا يغلـب عليـه الجـاه والـسلطان فَيُمـدَحُ لغايـة العطـاء والإكرام .

ت- أن يدل المدح على حِشمَة الممدوح.

ث- أن يكون لدى الممدوح أمان من الإعجاب والفتنة.

ج- أن يكون عند الممدوح رياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يُفتَن ولا يغتر بذلك وأن لا تلعب به نفسه.

فقد قال النووي : (إن كان الممدوح عنده كَمالُ إيمانٍ وحُسنُ يقينٍ ورياضةُ نفسٍ ومعرفة تامة بحيث لا يُفتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه، فليس بحرام ولا مكـروه)[1].

ح_ أن لا يتعرض الممدوح للمدح لأن التعرض مذموم والمقصود بذلك أن لا يقوم الممدوح بأفعال تحفز الناس على مدحه، فالأصل أن يكون الممدوح قوي الإيمان لا يكترث بمدح المادحين لطالما أنه يمتثل أوامر الشارع الحكيم .

خ- أن يقول الممدوح عند مدحه (اللـهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون) فقد قال ابـن بطـال فقـد كـان السلف يقولون إذا أُثنِيَ على أحدهم (اللـهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون)[2].

(1) الأذكار للنووي ص (236).

(2) شرح صحيح البخاري لابن بطال (48/8).

خاتمـــة

بعد الانتهاء من هذه الدراسة خلصت إلى النتائج التالية :

- قمت في هذه الدراسة بجمع الأحاديث المتفرقة تحت هذا العنوان وتقديمها بشكل منظم بحيث تشكل وحدة موضوعية واحدة .
- تبين بعد جمع الأحاديث المتصلة بالمدح ودراستها دراسة تأصيلية أنها كثيرة وليس كما يظن البعض أنها قليلة .
- أبرزت الدراسة الأحاديث التي مدح النبي بها نفسه ليس للافتخار والتكبر، بل هو يفخر بكمال العناية الربانية به، ومحبة الله العظيمة لهُ إعلاماً للأمة ليعرفوا فضله على جميع الأنبياء فهو خاتمهم وسيد الخلق، وأول من يفتح له باب الجنة، وحامل لواء الحمد، وصاحب الشفاعة.
- أظهرت الدراسة أحاديث المدح التي كان يوجهها النبي (ﷺ) لأصحابه في وجوههم لقوة إيمانهم، ولبذلهم الغالي، والنفيس ولحسن أفعالهم، لنصرة هذا الدين حاضرين كانوا أم غائبين .
- أظهرت الدراسة الأحاديث التي وجهها النبي (ﷺ) في مدح قريش والأنصار فقد ضربوا أروع الأمثلة في البذل والعطاء لمواساة سيد الخلق ونصرة دعوتهِ، فيظهر من خلال الأحاديث حب المصطفى (ﷺ) جلياً لهم فكان يكثر من الدعاء لهم ويوصي بهم لما لهم من منزلة عظيمة عند الله ورسوله في سبيل نشر دعوة الإسلام الغراء.
- بينت الدراسة الأحاديث التي قيلت في مدح هذا الأمة، تأكيدا لما تميزت به من فضائل كريمة ومنزلة عظيمة فيكفيها شرفاً أنها أمة المصطفى (ﷺ) فهي آخر الامم وأولها دخولاً الجنة، وأكثر أهلها ، فهي التي اختصت بالشفاعة دون غيرها.
- أكدت الدراسة سلوك النبي (ﷺ) ومنهجه الرفيع الذي يحتذى بهِ في التعامل مع النساء. فكان لزوجاته القدر الكبير من الاهتمام والرعاية فكان يكثر من مدحهن، والثناء عليهن ، حتى بعد وفاتهن فالمرأة أكثر ما تكون بحاجة إلى الثناء من زوجها لما للمدح الصادق من أثر كبير وحافز قوي لإدامة المحبة والألفة وتقوية العلاقات الأسرية وتحسين سلوكياتها، بالإضافة لمدح الصحابيات ومدح نساء ما قبل الإسلام، فالمرأة الصالحة بصلاحها يكون صلاح الأمة ، فجاء اهتمامه بالمرأة لكونها تشكل النواة الأساسية ومدحه لمجموعة من النساء يعد توجيهاً للاقتداء بأفاضل النساء وأكرمهن اللواتي وصلنّ إلى مراتب الكمال بالاقتداء.
- بينت الدراسة الأحاديث النبوية التي قيلت في مدح صغار الصحابة، فكان صلوات الله وسلامه يوليهم جانباً كبيراً من الرعاية والاهتمام لتوجيه سلوكهم، ليغرس فيهم الإيمان القوي والخلق الرفيع ، وبذلك يكونون قدوة لمن بعدهم من الأجيال الصاعدة.

- بينت الدراسة ثلة من أحاديث مدح الأعمال والصفات التي مدحها الرسول (ﷺ) لأصحابه، لإدامة هذه الأعـمال، فكان (ﷺ) مطلاً على أحوالهم يعـرف خـصوصية الطبـع فـيهم يثنـي علـيهم ليحفـزهم ويـشجعهم ومـن هـذه الأعمال.
  - مدح قراءة القرآن .
  - وصلاة النافلة
  - وفن القتال
  - كثرة الخطى إلى لمساجد.
  - حسن الاختيار بين الأمور .
  - الرفق باليتيم.
  - إكرام الضيف .

ومن الصفات الممدوحــة :

- حسن الإيمان .
- حسن الصوت في القرآن الكريم .
- صفة قول الحق .
- وصفة العلم
- وصفة والأمانة والحياء .
- الحلم والأناة.
- الصدق والرأي الرشيد.

- أبرزت هذه الدراسة الأثر التربوي الكبير للمدح في تعزيز سلوك الافراد وتحفيزهم للاستمرارية في هذه الأعـمال ، فمدح المربي الفاضل لهُ عظيم الأثر في نفوس الطلبـة فهو يقوي ثقة الطالب بنفسه ويشعره بالراحة النفسية.
- أظهرت هذه الدراسة عظمة الهدي النبوي من خلال تعامله مع أفراد المجتمع في ترسيخ المودة فالمدح في الوجـه يسهم في تقوية النسيج الاجتماعي، وترسيخ المحبة والألفة القائمة على المدح الصادق .
- بينت الدراسة إباحة المدح في الوجه، وهذا ما يؤكده ورود أحاديث كثيرة في الوجه فرسول (ﷺ) الـلـه أقر المدح ومدح نفسه ومدح أصحابه، فمدح الأشخاص في وجوههم لُحسن أعمالهم ونُبل صـفاتهم الطيبـة الرفيعـة يحفـز النفوس ويشحذ الهمم لعمل الخير، فيأتي المدح من أعماق النفس الراخيـة عن عمل الممدوح دون إكراه .

- أكدت هذه الدراسة أن شخصية الرسول (ﷺ) شخصيته أسلوبية في بناء الأمة التي تحمل مبدأ الوسطية بلا إفراط ولا تفريط ، فقد أثبت ا لعلماء أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف .
- بينت الدراسة أنواع المدح المنهي عنه مثل :
- المدح الذي يصل إلى درجة الإطراء.
- المدح النابع من وسوسة الشيطان .
- مدح الناس بما ليس فيهم.
- المدح مقابل منفعة مادية.
- مدح من يتعرض للمدح .
- المدح الموصل لدرجة الاتكال على ما وصف به فيكون المدح مدعاة لتكاسل الممدوح وتخاذله عن العمل فيكون المدح هلاكاً بحقه .
- خلصت هذه الدراسة إلى جُملة من الضوابط في المدح أهمها :
  - أن يكون المدح صدقاً خالياً من المبالغة والرياء المؤدي إلى النفاق .
  - أن يكون جُل المدح وغايته الترغيب بفعل حسن.
  - أن لا يكون المدح كثيراً مبتذلاً كثيراً وأن لا يكون في كل وقت ولغير حاجة.
  - أن لا يؤدي المدح إلى الانتقاص من الآخرين والغيرة بين الأبناء .

- وخلصت هذه الدراسة إلى جملة من الضوابط المتصلة بالمدح منها :
  - أن يأمن المادح على الممدوح العُجْبَ والغرور .
  - أن يكون المادح صادقاً ولا يفرط في القول.
  - أن يأتيَ المدح من أعماق نفس المادح الراضية.
  - أن يقول المادح إذا أراد أن يمدح أحسب أن فلانا كذا .

- وخلصت الدراسة أيضاً إلى مجموعة من الضوابط المتصلة بالممدوح منها:
  - أن يكون عند الممدوح كمال إيمان وحسن يقين .
  - ان يكون الممدوح ممن ظهر صلاحه وحسن عمله .
  - ان يكون لدى الممدوح أمان من الإعجاب والفتنة .
  - أن لا يتعرض للمدح لأن التعرض مذموم.
  - أن يقول الممدوح عند مدحه اللـهم اغفر لنا ما لا يعلمون واجعلنا خيراً مما يظنون.

قائمة المصادر والمراجع

الأُبي، الإمام محمد بن خليفة الوشتاني، (ت 828هـ)،(1994م)، **إكمال المعلم**، ط1، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن الجزري، (ت 630هـ)، **(1994م) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ، ط1، (تحقيق علي معوض)، وعادل عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأثير ، مجد الدين بن محمد، (ت 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ، ط1، (تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناجي)، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت 370هـ)،(2001م)، **معجم تهذيب اللغة** ،، ط1، (تحقيق د.رياض قاسم)، بيروت: دار المعرفة.

الأصفهاني ، أحمد بن عبدالله أبو نعيم، (ت 340هـ)، (1997م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط1، (دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

اطفيش، محمد بن يوسف بن عيسى، (1987م)، **جامع الشمل في حديث خاتم الرسل**، ، ط1، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الألباني، محمد ناصر الدين، (1988م)، **صحيح ابن ماجه**، ط9، بيروت: المكتب الإسلامي .

ـــــ ، (2001م)، **السلسلة الضعيفة**، الرياض: مكتبة المعارف.

ـــــ ، (1985م)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط4، بيروت: المكتب الإسلامي.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت 256هـ)، (1999م)، **الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية**، ط1، السعودية: دار الصديق.

ـــــ ، **صحيح البخاري**، بيروت: بيت الأفكار الدولية.

البزار، الإمام أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتيكي، (ت292هـ)، (1994م)، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ط1، (تحقيق محفوظ الرحمن زين الله)، المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم.

ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف عبد الملك، (2000م). **شرح صحيح البخاري**، ط1، الرياض: مكتبة الرشد.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت516هـ)، (1994م)، **شرح السنة**، (تحقيق سعيد اللحام)، بيروت: دار الفكر.

أبو البقاء ، أيوب بن موسى الكفوي، (ت 1094هـ)، (1992م)، **الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية**، ط1، بيروت : مؤسسة الرسالة.

أبو بكر ، احمد بن الحسين بن علي، (ت 458هـ)، **السنن الكبرى**، ط1، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت ط1-1994م.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر، (ت840 هـ)، **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، (تحقيق موسى محمد علي و عزت عطية).

البيهقي، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، (ت 458هـ)،(1994م)، **السنن الكبرى**، ط1، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــ ، (1985م) ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية .

ـــــ ، **دلائل النبوة**، ط1، (تحقيق محمد قلعجي)، حلب: المكتبة العربية، 1970 .

ـــــ ، (1990م)، **شعب الإيمان**، ط1، (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، بيروت: دار الكتب العلمية.

التبريزي، محمد بن عبدالـله الخطيب، (ت37هـ)، (2003م) **مشكاة المصابيح**، ط1، (تحقيق رمضان بن أحمـد آل عـون)، بيروت: دار ابن حزم.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت 279هـ)، **سنن الترمذي**، لبنان: بيت الأفكار.

الجبالي، بلال ومحمد ملكوت، (2000م) ، **نساء حول الرسول**، ط1، بيروت: دار اليوسف.

الجرجاني ، الإمام أبو أحمد أحمد عبدالـله بن عدي، (ت 365هـ)، (1997م)، **الكامل في ضـعفاء الرجـال**، ط11، (تحقيـق عادل احمد عبد الموجود وعلي معوض وشارك في تحقيقه د. عبد الفتاح أبو سنة)، بيروت : دار الكتب العلمية.

الجرجاني ، العلامة علي بن محمد الشريف، (ت 816هـ)، (1985م)، **التعريفات**، بيروت: مكتبة لبنان.

الجُمَحي، محمد بن سلام، (ت231هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، مطبعة المدني.

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القـرشي البغـدادي، (ت 597هــ)،**(1983م)، العلـل المتناهيـة في الأحاديـث الواهية**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــ ، (1986م)، **الضعفاء والمتروكين للجوزي** ، ط1، (تحقيق أبو الفداء عبد الـلـه القاضي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري ، أبو الحسن علي بن جعد، (ت 230هـ)،(1996م)، **مسند الجعد**، ط2، بيروت : دار الكتب العلمية.

الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت 393هـ)، **تاج اللغة وصحاح العربية**

ابن حبان ، الإمام ابن أبي حاتم محمد بن حبان البُستي، (ت354) ، (1998م)، **الثقات**، ط1، عناية ابراهيم شمس الـدين، تركي فرحان المصطفى، بيروت : دار الكتب العلمية.

ـــــ ، **صحيح ابن حبان**، بترتيب علاء الدين علي بـن بلبـان (ت 739هــ)، (1988م)، ط1، (تحقيـق شـعيب الأرنـاؤوط) ، بيروت : مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمـد بـن عـلي، (ت 852هــ)، (1984م)، **تعريـف أهـل التقـديس بمراتـب الموصـوفين بالتدليس**، ط1، (تحقيق د. عبد الغفار بنداراي ومحمد عبد العزيز) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

ـــــ ، (2002م)، **تقريب التهذيب**، ط1، بعناية عادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ـــــ ، (20001م)، **تهذيب التهذيب**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ـــــ ، **زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد**، ، (تحقيق صبري أبو زر)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

ـــــ ، **فتح الباري**، بيروت: بيت الأفكار الدولية.

حسن شحاتة، وزينب النجار، (2003م) ، **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، ط1، الدار المصرية اللبنانية.

أبـو حمـدة ، محمـد عـلي، (1981م)، **التـذوق الإجـمالي لقـصيدة بانـت سـعاد لكعـب بـن زهـير في مـدح رسـول الـلـه (ﷺ)**،ط11، مكتبة الأقصى.

الحميدي، أبو بكر عبدالـلـه بن الزبير، (ت219هـ)، **مسند الحميدي**، (تحقيق حبيب الرحمن).

ابن حنبل ، الإمام احمد بن حنبل، (ت241هـ)، (1999م)، **المسند**، ط1، (تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد)، بـيروت: مؤسسة الرسالة.

خطاب، اللواء الركن محمود شيت، **خالد بن الوليد المخزومي**، ط3، دار الفكر 1973

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت463هـ)، (1997م)، **تاريخ بغداد**، ط1، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون، (ت 311هـ)،(1999م)، **السنة**، ط1، (تحقيـق عطيـة الزاهـراني)، الريـاض: دار الراية.

الخولي، محمد عبد العزيز، (2003) ، **الأدب النبوي**، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية .

الدار قطني، الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بـن مهـدي، (ت 385هــ)، (1985م)،**العلـل الـواردة في الأحاديـث النبوية**، ط1، (تحقيق محفوظ الرحمن زين الـلـه السلفي)، الرياض: دار طيبة.

الدارمي، أبو محمد عبد الـلـه بن عبد الرحمن بن الفضل ،(ت 255هـ)، (2000م)، **مسند الدارمي**، ط1، (تحقيـق حـسين سليم الداراني) ، الرياض: دار المُغني.

دُرنيقة، محمد أحمد، **معجم أعلام شعراء المدح النبوي**، تقديم ياسين الأيوبي، بيروت: دار مكتبة الهلال.

الديلمي، أبو شجاع شـيرويه بـن شـهرزاد، (ت 509هــ)،(1987م)، **فـردوس الأخبـار بمـأثور الخطـاب المخـرّج عـلى كتـاب الشهاب**، ط1، (تحقيق فواز الزمرلي ومحمد المعتصم بالـلـه)، دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت 748هـ) ، (1997م)، **الكاشف في معرفة من له روايـة في الكتـب الـستة**، ط1، بيروت : دار الفكر.

ـــــ ، (1997م)، **المغني في الضعفاء**، ط1، (تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي)، بيروت : دار الكتب العلمية.

ـــــ ، **تذكرة الحفاظ**،، ط3، حيدر أباد : مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1955م

ـــــ ، **ميزان الاعتدال**، (تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

الرازي ، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط1، (تحقيق يحيى خالد توفيق)، مكتبة الآداب ، 1418هـ

الرازي، أبو حاتم. أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت327هـ)، (2002م)، **الجرح والتعديل**، ط 1، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت : دار الكتب العلمية.

ـــــ ، **كتاب المراسيل في الحديث**.

ـــــ ، 2003م، **علل الحديث** ، ط1، دار ابن حزم.

ابن رجب الحنبلي ، (ت795هـ)، **علل الترمذي**، (تحقيق همام سعيد)، الزرقاء:مكتبة المنار.

الروياني، محمد بن هارون الروياني أبو بكر، (ت 307هـ)،(1997م)، **مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني**، ط،1، بيروت : دار الكتب العلمية.

الزغول، عماد ، (2003م)، **نظريات التعلم**، ط 1، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، أبو داود (ت 275هـ)، (2004م)، **سنن أبو داود**، لبنان: بيت الأفكار الدولية.

ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت 230هـ)،(1996م)، **الطبقات الكبرى**،ط 1، دار بيروت: إحياء التراث العربي .

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ)، (2003م)، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار**، ط 1، بيروت: دار ابن حزم.

السُلمي، عز الدين عبد لعزيز بن عبد السلام، (ت660هـ)، (2002م)، **تفسير القرآن الكريم**، ط 1، بيروت : دار ابن حزم.

السندي، أبو الحسن الحنفي، (ت 1138هـ)، (1996م)، **شرح سنن ابن ماجه** ، ط 1، (تحقيق خليل مأمون شيحة)، بيروت : دار المعرفة.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، (1996م)، **الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج**، ط 1، (تحقيق أبو اسحق الجويني الأثري)، السعودية: دار ابن عفان.

الشيباني، أحمد بن عمرو أبو بكر،(ت 287هـ)،(1991م)، **الآحاد والمثاني**، ط 1، (تحقيق باسم جوابرة)، الرياض : دار الراية.

ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبدالله بن محمد، (ت 235هـ)،(2004م)،**المصنف**، ط 1، (تحقيق حمد بن عبدالله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللحيدان)، الرياض : مكتبة الرشد- الرياض.

صابر إبراهيم، **سلمان الفارسي**.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت211هـ)، (2000م)، **المصنف**، ط 1، (تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري)، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصيداوي، أبو الحسن حمد بن أحمد، (ت 402هـ)، (1985م)، **معجم الشيوخ**، (تحقيق عمر بن عبد السلام بدوي)، بيروت: مؤسسة الرسالة .

الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت 360هـ)، (1995م)، **المعجم الأوسط**، (تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن ابن ابراهيم).

ـــــ ، (1983م)، **المعجم الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت ،.

ـــــ ، **المعجم الكبير**، ط 1، (تحقيق حمدي السلفي)، الدار العربية للطباعة والشؤون الدينية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، (ت310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (ﷺ) من الأخبار**، مطبعة المدني.

الطيالسي، أبو داودسليمان بن داود بن الجارود، (ت 204هـ)، **مسند الطيالسي**، بيروت: دار المعرفة.

الطيبي، الإمام شرف الدين الحسين بن محمد، (ت 743هـ)، (2001م) ، **الكاشف عن حقائق السنن**، ط 1، اعتنى به وعَلّق عليه أبو عبدالله محمد علي سمك، دار بيروت: الكتب العلمية .

عائشة عبد الرحمن، (2002م)، **تراجم سيدات بيت النبوة**، القاهرة: دار الحديث.

عميرة، عبد الرحمن، **رجال أنزل اللـه فيهم قرآنا** ، ط 1، الرياض: دار اللواء، 1977م

أبو عبداللـه المروزي ، محمد بن نصير بن الحجاج، (ت294هـ)، **تعظيم قدر الصلاة.**

العسيلي، **شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، (1966م)، بيروت: دار صادر.

العظيم آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، (تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان)، دار الفكر للطباعة والنشر.

أبو عقاب ، ابراهيم سعيد ابراهيم، (1994م)، **الدرة البهية في فضائل الأمة المحمدية**، ط 1، عمان: دار البشير.

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو، (ت 322هـ)، (2000م)، **الضعفاء**، ط 1، (تحقيق حمدي السلفي)، دار الصميعي.

آل عكلة ، طاهر، **الأنصار رمز الإيثار وضحية الآثرة**، ط 1، دار الهادي، 2001م

العلائي، صلاح الدين، (1996م)، **المختلطين**، ط 1، (تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط)، القاهرة: مكتبة الخانجي .

أبو عمّار ، محمود المصري، (2000م)، **أصحاب رسول اللـه (ﷺ)**،مصر: دار التقوى.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت 505هـ)، (1992م)، **إحياء علوم الدين**، ط 1، (تحقيق أبو حفص سيد بن إبراهيم عمران)، دار الحديث، القاهرة .

ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي، (1420هـ- 1999 م)، **معجم مقاييس اللغة**، ط 1 ، بيروت: دار الكتب العلمية .

الفيروز أبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الشرازي، (ت 817هـ)، (2004م)، **القاموس المحيط**، بيت الأفكار الدولية.

القرني، د.عائض بن عبداللـه، (2002م) **محمد (ﷺ) كأنك تراه**، ط 1، دار ابن حزم.

القضاعي، أبو عبداللـه محمد بن سلامة، (ت 454هـ)، (1985م)، **مسند الشهاب**، (تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي)، مؤسسة الرسالة، بيروت،

مايكل هارت، (1987م)، **المائة الأوائل**، ط6، ترجمة الأستاذ خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار قتيبة للطباعة والنشر .

المباركفوري، الإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت 1353هـ)، (2001م)، .**تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت: دار الكتب العلمية.

القيسي، محمد (2005) **موسوعة نساء حول النبي (ﷺ)**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

دمياني، محمد عبد، (1997م)، **إنها فاطمة الزهراء**، ط1، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافي.

المُزي، يوسف، (ت742هـ)، (1992م)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن معين ، يحيى، **التاريخ**،ط1، (تحقيق أحمد محمد نور سيف)، منشورات جامعة الملك عبد العزيز ، 1979م

المقدسي، الإمام ضياء الدين أبي عبداللـه محمد بن عبد الواحد الحنبلي، (ت64هـ)، (2000م)، **الأحاديث المختارة**، ط3، (تحقيق عبد الملك بن دهيش)، دار خضر للطباعة والنشر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي، (1994م)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منده ، محمد بن اسحق بن يحيى، (ت395هـ)، (1981م)، **الإيمان**، ط1، (تحقيق علي بن محمد الفقيهي)، دار إحياء التراث الإسلامي.

المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، (ت 656هـ)، (2001م)، **الترغيب والترهيب من الحديث**، ط1، (تحقيق السيد علي عاشور)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المنذري، الإمام زكي الدين عبد العظيم عبد القوي، (ت 656هـ)، (2001م) **مختصر سنن أبي داود**، ط1 ، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، (ت 711هـ)، (1993م)، **لسان العرب**، ط3 ، مؤسسة تاريخ العربي، بيروت.

الندوي، سعيد الأعظمي، (2002م)، **شعراء الرسول في ضوء الواقع والقريض**، ط1، بيروت: دار ابن كثير.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت 303هـ) ، (1991م)، **السنن الكبرى**، ط1، (تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن)، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـــــ ،**سنن النسائي** ، بيت الأفكار الدولية.

النووي، مجد الدين بن شرف النووي، (ت 676هـ)، (1998م)، **الأذكار**، ط1، بيروت: دار المعرفة.

ـــــ ، مجد الدين بن شرف النووي، (ت 676هـ)، (2003م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط1، شرح مسلم بإشراف حسن عباس قطب، بيروت: دار الكتب العلمية.

النيسابوري، أبو الحسين الإمام مسلم بن الحجاج القشيري، (ت 261هـ)، (1999م)، **صحيح مسلم**، ط1، بيروت : دار الأرقم.

النيسابوري، الحاكم محمد بن عبدالله أبو عبدالله، (ت405هـ)، (1987م)، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية.

هلال العسكري أبو ، الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن مهران، (ت 38هـ)،(1979م)، **الفروق في اللغة**، ط3، بيروت : دار الآفاق الجديدة.

الهيثمي، نور الدين أبي الحسن الهيثمي، (ت 807هـ)، (1979م)، **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، (تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي)، مؤسسة الرسالة.

ـــــ ، (1998م)، **مجمع البحرين في زوائد المعجمين المعجم الأوسط والمعجم الصغير**، ط1، (تحقيق محمد حسن الشافعي)، بيروت : دار الكتب العلمية

ـــــ ،(2001م) ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، ط1، (تحقيق محمد عبد القادر عطا) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

اليحصبي، القاضي عياض، الإمام أبو الفضل عياض بن موسى، (ت 544هـ)، (1998م)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، ط1، (تحقيق يحيى إسماعيل)، المنصورة: دار الوفاء.

أبو يعلى ، أحمد بن علي المثنى الموصلي، (ت 307هـ) ، (1998م) ، **المسند** ، ط1، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا)، بيروت : دار الكتب العلمية.

ملاحق

- **فهرس الآيـــات.**
- **فهرس الأحاديث الموقوفة.**
- **فهرس الأحاديث النبوية.**

فهرس الآيـــــات

الآيــة	السورة
ألم تر أن اللـه سخر لكم	لقمان آية 20
الحمد للـه الذي خلق السماوات	لقمان آية16
إن الذين قالوا ربنا اللـه	فصلت آية 30
إن اللـه لا يُحبُ من كان مختالاً فخوراً	النساء أية 36
إن اللـه وملائكته يصلون	الأحزاب أية
أنهم كانوا يسارعون في الخيرات	الأنبياء 90
عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً	الإسراء آية 79
فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا	الإسراء آية 70
فعززنا بثالث	يس آية 14
ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضّل عليكم	المؤمنون آية 24
محمد رسول اللـه والذين	فصلت آية 30
وأما بنعمة ربك فحدث .	الضحى آية 11
وإنك لعلى خُلق عظيم	القلم أية 4
ورفعنا لك ذكرك	الشرح أية 4
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	البقرة 143
ولقد كرمنا بني آدم	الإسارء 70
فلا تزكوا أنفسكم	النجم آية 32
وما علمناه الشعر	يس أية 69
يريد أن يتفضل عليكم	المؤمنون آية 24

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	الراوي
ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ	أبو بكرة
أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ	أبي بن كعب
أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ	البراء بن عازب
أحسنتم أو اصبتم	عبدالـلـه بن قيس
أَخْبِرُوهُ أَنَّ الـلـهَ يُحِبُّهُ	عائشة بنت أي بكر
أخذ الراية زيد	أنس بن مالك
أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي	عائشة بنت أي بكر
إِذَا رَأَيْتُمْ الْمَدَّاحِينَ	الهمام بن الحارث
إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ	عبد الـلـه بن مسعود
أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ	أبو ذر
أربَعٌ مِنْ السَعَادَة	أبو وقاص
أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ	ابن عباس
افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ	أبو موسى الأشعري
أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ	عائشة بنت أبي بكر
أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي	عائشة بنت أب بكر
أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	أنس بن مالك
إن أمتي يدعون	أبو هريرة
انتم شهداء الـلـه في الأرض	أنس بن مالك
أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ	عبد الـلـه بن عمر
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ	أبو هريرة
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ	أبو سعيد الخدري
إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ	أبو موسى الأشعري
الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ	البراء بن عازب
الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي	أنس بن مالك
أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الـلـهِ	العباس بن عبد المطلب
أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ	أبو موسى الأشعري
إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ	طلحة بن عبيد الـلـه

إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ	أبو سعيد الخدرير
إِنَّك أول أهل بيتي	عائشة بنت أبي بكر
إِنَّكِ لَابْنَةُ نَبِيٍّ	أنس بن مالك
إِنَّ اللـهَ جَعَلَ الْحَقَّ	ابن عمر
إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا	أنس بن مالك
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا	جابر بن عبد اللـه
إِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُمْ	عبد اللـه بن عمر
إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ	أنس بن مالك
إِنَّكُمْ وَفَّيْتُمْ سَبْعِينَ	معاوية بن حيدة
إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ	عائشة بنت أي بكر
إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ	أنس بن مالك
إنها كانت وكانت	عائشة بنت أبي بكر
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ	ابن عباس
إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ	أبو موسى الأشعري
اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ	جابر بن عبد اللـه
أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْ مَلَأَ اللـهَ	أبو زهير الثقفي
إِيَّاكُمْ وَالتَّمَادُحَ	معاوية بن أبي سفيان
آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ	أنس بن مالك
إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ	سعد بن أبي وقاص
بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ	أبو زهير الثقفي
بل هو من أهل	أنس بن مالك
تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا	عائشة بنت أبي بكر
تجدون الناس معان	أبو هريرة
تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ	معقل بن يسار
تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ	لِأَرْبَعٍ أبو هريرة
حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ	أنس بن مالك
خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ	مالك بن ربيعة
خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ	أبو هريرة
خَيْرُ نِسَائِهَا	علي بن أبي طالب
الدُّنْيَا مَتَاعٌ	عبد اللـه بن عمرو

السَّيِّدُ اللـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى	مُطرف بن الشخير
ضَحِكَ اللـهُ اللَّيْلَةَ	أبو هريرة
فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي	المسور بن مخرمة
فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ	أبو هريرة
فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ	أنس بن مالك
فَلِمَ تَبْكِي	جابر بن عبد اللـه
فوالذي نفسي بيده أنكم	أنس بن مالك
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ	عبد اللـه بن عمرو
قَدْ جَمَعَ اللـهُ	أبي بن كعب
قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ	عائشة بنت أبي بكر
قريش والأنصار	أبو هريرة
كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ	أبو موسى الأشعري
كَمْ مِنْ عِذْقٍ	جابر بن سمرة
لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي	أبو سعيد الخدري
لأعطين الراية غدا	سهل بن سعد
لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ	أنس بن مالك
لم تؤذي رجلاً	عبد اللـه بن أبي أوفى
لَا تُطْرُونِي	عمر بن الخطاب
يا أبا موسى لَقَدْ أُوتِيتَ	أبو موسى الأشعري
لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ	جُبير بن مطعم
لَا مَا دَعَوْتُمْ اللـهَ	أنس بن مالك
اللـهُمَّ أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ	أبو هريرة
اللـهُمَّ أَحِبَّهُمَا	أسامة بن زيد
اللـهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ	عاشة بنت أبي بكر
اللـهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ	أنس بن مالك
اللـهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ	أنس بن مالك
اللـهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ	البراء بن عازب
اللـهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	ابن عباس
اللـهُم علمه الكتاب	ابن عباس

الـلـهُمَّ لَا عَيْشَ	أنس بن مالك
لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكُوا	أبو هريرة
لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ	أبو هريرة
مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ	عبد الـلـه بن عمرو
مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ	عائشة بيت أبي بكر
مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ	أبو بكر الصديق
مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ	أنس بن مالك
مرحبا بابنتي	عائشة
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ	أبو موسى
مُلِئَ عَمَّارٌ إِيمَانًا	عمرو بن شرحبيل
مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً	جابر بن عبد الـلـه
مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ	أبو هريرة
مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ	أسامة بن زيد
مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	أبو هريرة
مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ	عائشة بنت أبي بكر
الناس تبع لقريش	أبو هريرة
نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ	أبو هريرة
نِعْمَ عَبْدُ الـلـهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ	أبو بكر الصديق
وعدني ربي أن يدخل	أبو أمامـة
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ	انس بن مالك
وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ	نفيع بن الحارث
هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا	أنس بن مالك
هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ	أبو برزة
هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا	عبد الـلـه بن عمر
يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي	أبو هريرة
يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ	عائشة بنت [ي بكر
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زمرة	أبو هريرة
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي َسبعون	ابن عباس
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي َسبعين ألفا	أبو امامة

فهرس الآثار

طرف الحديث	الراوي
أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا ٌ	علي بن أبي طالب
مَا غِرْتُ عَلَى	عائشة بنت أبي بكر
هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ	أبو هريرة

PRISE IN PROPHETIC TRADITION

(THEMATIC STUDY)

By

Sajeda ahmed abu rawa

Supervisor

Dr. abdulkareem alwrekat

abstract

This study is concerned with praise in the prophetic traditions, studying it in inclusive analytic. The study shows the social and educational impact of praise.

Also it shows the important of praise in human life, due to the good impact in adjusting and habilitation individual's behavior in society, also it shows that the prophet (pease may be upon him), is the greatest teacher ever in history. Knowing that the human being's nature like to be praised and hear other's opinion about it encouraging the praised persons to work hard and be a good example for others as well . By this the good will be spread through the Islamic community, so the prophet (pmbuh) has concentrated on this essential side.

The study also shows that the prophet (pmbuh) is a great teacher, observing all his colleague's behavior also he is the best of what god created, and his nation is the best among nations.

This study shows as well, the related conditions of the praise, praiser, the praised person and the phases that allow the praise and the phases that the prophet has prevented.

Finally, the study shows clearly to the Muslims the prevented types of praise, and the honest . The aim of praise is to motivate souls to adapt good actions, behavior, and manners which Islam has concerned in.